دراسات في تاريخ الصحافة الفلسطينية

أ. د. جواد راغب الدلو

أستاذ الصحافة في الجامعة الإسلامية بغزة

عميد كلية الآداب ورئيس قسم الصحافة السابق



1441هـ - 2020م

دراسات في تاريخ

الصحافة الفلسطينية

الأستاذ الدكتور

جواد راغب الدلو

أستاذ الإعلام في قسم الصحافة والإعلام

الجامعة الإسلامية-غزة

1441هـ – 2020م

دراسات في تاريخ الصحافة الفلسطينية

تأليف: أ. د. جواد راغب الدلو
الطبعة الأولى
مكان النشر: غزة
الناشر: المؤلف
سنة النشر: 1441هـ / 2020م
عدد الصفحات: 148 صفحة
الحجم: 24سم * 16سم
رقم التصنيف: 071.564
رؤوس الموضوعات: الصحافة الفلسطينية

اهداء

إلى وطني فلسطين فرج الله كربه وفك أسره ..

إلى عائلتي زوجتي .. أبنائي .. إخواني وأخواتي .. طلابي .. الذين يؤازروني في كل عمل جديد.

اهدي كتابي هذا ...

المؤلف

فهرس الكتاب

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد:

عرفت فلسطين الصحافة مبكراً مقارنة بالبلاد العربية الأخرى، حيث صدرت صحيفة القدس الشريف عام ١٨٧٦، ومع ذلك لم تحظ صحافتها بالدراسات والأبحاث التاريخية الجادة التي توضح التطورات التي طرأت عليها، والعقبات التي واجهتها منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا، إضافة إلى مدى تأثير الظروف والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية عليها؛ وخاصة الاحتلال الإسرائيلي، ويرجع ذلك للظروف التي أحاطت بفلسطين منذ العهد العثماني، ورحيل معظم الذين عاصروها، وعدم توفر المصادر والمراجع العلمية الأصلية التي تساعد على دراستها، والتعرف على مشاكلها والقضايا التي حظيت باهتمامها، وموقفها منها، واتجاهها نحوها، وهي أمور في غاية الأهمية للباحثين والدارسين والمهتمين بالصحافة الفلسطينية.

ولقد جاء هذا الكتاب لإلقاء الضوء على جوانب من تاريخ الصحافة الفلسطينية بشكل عام، والمتخصصة منها على وجه الخصوص، من خلال مجموعة من الدراسات العلمية الجادة التي تناولت بعض الحقب التاريخية التي برزت فيها، محاولاً بيان مواطن قوتها وضعفها، والأدوار والمهام التي قامت فيها، والظروف والأوضاع التي أثرت عليها، وحالت دون تحقيق رسالتها، وقد تم تقسيمه إلى أربعة فصول على النحو الآتي:

الفصل الأول وهو بعنوان الصحافة الأدبية في فلسطين في العهد العثماني (١٨٧٦–١٩١٨) وهو يهدف إلى التعرف على مدى انعكاس الحياة الأدبية آنذاك على الصحافة الفلسطينية، وعلاقة الأدب بالصحافة، ومدى وجود صحافة متخصصة في العهد المذكور، والأطوار التي مرت بها.

أما الفصل الثاني فقد تناول الصحافة الرياضية في فلسطين (١٨٧٦-١٩٩٧) وقد سعى إلى بيان مدى انعكاس الحياة الرياضية فيها على الصحافة، وحدد تاريخ نشأة الصحافة الرياضية في فلسطين، والأطوار التي مرت بها في المراحل الخمس التي شهدتها الصحافة الفلسطينية.

وتناول الفصل الثالث الصحافة في قطاع غزة (١٩٤٨-١٩٦٧) حيث بين مدى تأثير الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية السائدة في قطاع غزة آنذاك على النشاط الصحفي، وكشف عن مظاهر الحياة الصحفية فيه، وعلاقتها بواقع المجتمع، واستعرض الجرائد والمجلات التي صدرت بالقطاع أثناء خضوعه للإدارة المصرية خلال الفترة المذكورة.

وتحدث الفصل الرابع عن الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي (١٩٦٧-١٩٩٤) حيث بين مدى انعكاس الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الضفة الغربية وقطاع غزة، واستعرض الجرائد والمجلات التي صدرت خلال الحقبة التاريخية المذكورة، وبين واقع الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي.

وقد اختلفت الفترات الزمنية للأبحاث السابقة، وفقاً لطبيعة البحث والهدف الذى يسعى إلى تحقيقه، وهي في مجموعها تنتمي إلى البحوث الوصفية، وفي إطارها استخدام المنهج التاريخي، علما أن جميعها عبارة عن بحوث علمية محكمة نشرت في مجلات فلسطينية وعربية.

وفي الختام يسعدني أن أقدم هذا الجهد المتواضع إلى طلاب وطالبات أقسام الإعلام في الجامعات الفلسطينية والعربية والباحثين والمهتمين داخل الوطن وخارجه.

والله من وراء القصد

أ. د. جواد راغب الدلو

غزة في ٢٤ مارس ٢٠١٩

الفصل الأول

الصحافة الأدبية الفلسطينية في العهد العثماني

(١٨٧٦-١٩١٨)

- مقدمة: نظرة عامة على الصحافة في العهد العثماني (١٨٧٦-١٩١٨)
- المبحث الأول: الحياة الأدبية في العهد العثماني
- المبحث الثاني: الصفحات الأدبية المتخصصة في الصحف والمجلات العامة
- المبحث الثالث: المجلات الأدبية المتخصصة
- خاتمة الدراسة
- الهوامش

مقدمة

نظرة عامة على الصحافة في العهد العثماني (١٨٧٦-١٩١٨):

ظهرت الصحافة العربية في فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر، وتعد جريدة "القدس الشريف" التي صدرت عام ١٨٧٦م أول جريدة تصدر في فلسطين، وقد كانت تصدر باللغتين العربية والتركية، وكان يرأس تحرير القسم العربي الشيخ علي الريماوي، يساعده راغب الحسيني، بينما يحرر القسم التركي عبد السلام كمال، وهي جريدة رسمية تصدر مرة في الشهر بمدينة القدس وتطبع في المطبعة المأمونية (١).

وصدرت في نفس العام جريدة" الغزال" وهي جريدة رسمية طبعت وصدرت في نفس مكان جريدة "القدس الشريف"، وكان يرأس تحريرها الشيخ علي الريماوي أيضاً.

ومن الملاحظ أن الصحيفتين المذكورتين لم تصدرا بشكل منتظم، فكثيراً ما توقفتا لفترات طويلة ثم عادتا للصدور من الجديد. وفي هذه الفترة جرت محاولتان متواضعتان لإصدار مجلة "مدرسة صهيون" عام ١٩٠٦ ومجلة "الترقى" عام ١٩٠٧، غير أن عام ١٩٠٨ يعد نقطة انطلاق الصحافة الفلسطينية وذلك بعد اعلان الدستور العثماني الذي سمح بإصدار الصحف وأطلق الحريات(٢)، وقد بلغ عدد الصحف التي صدرت في فلسطين حتى مطلع الحرب العالمية الأولى حوالي أربعين صحيفة (٣)، صدر منها خمس عشرة جريدة ومجلة بعد مضي ثلاثة أشهر على اعلان الدستور أي في الفترة الواقعة ما بين الأول من أيلول (سبتمبر) وحتى ٣٠ من كانون أول (ديسمبر) ١٩٠٨م (٤).

ومن الصحف التي صدرت في القدس عام ١٩٠٨"الأصمعي" و "القدس" و "الإنصاف" و "النفير". أما في حيفا فقد صدرت "الكرمل"، وفي يافا صدرت عام

١٩٠٩ صحف "الاعتدال" و "الأخبار الأسبوعية" و "فلسطين" عام ١٩١١ للأخوين عيسى ويوسف العيسى و"المنادي" عام ١٩١٤ بالقدس لسعيد الجار الله ومحمد موسى المغربي، وقد جمعت هذه الصحف بين الموضوعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأدبية.

وفي الفترة الواقعة ما بين ١٩٠٦ – ١٩١٤ صدرت أربع عشرة مجلة وجريدة أدبية منها: "النفائس" و "المنهل" و "الأصمعي". وكانت آخر جريدة صدرت في هذا العهد جريدة "الصحراء المصورة" في ١٤ من أيلول (سبتمبر) ١٩١٦(٥)، وقد أنشئت بأمر من جمال باشا قائد الجيش التركي الرابع في منطقة بئر السبع(٦).

وكان يغلب على صحف ذلك العهد صغر الحجم، وقلة المادة، وعدم إقبال الناس عليها، نظراً لعدم موافقتها لرغباتهم وميولهم، غير أن هذا الحال تغير بعد الانتداب البريطاني على فلسطين، إذ أصبح الناس يميلون إلى قراءة الصحف ومتابعة الأخبار ذات الصلة بمستقبلهم ومستقبل بلادهم بشكل أوسع.

المبحث الأول

الحياة الأدبية في العهد العثماني

يقسم الباحثون الحياة الأدبية في هذا العهد إلى فترتين أو مرحلتين زمنيتين تبسيطا للبحث، وتسهيلا للدراسة (٨)، علما أن كل فترة منهما تتسم بطابع معين، وسمات خاصة تميزها عن الأخرى.

المرحلة الأولى من ١٨٥٠-١٩٠٧، حيث كانت فلسطين في هذه الفترة الزمنية تعاني من أزمات اقتصادية خانقة، وتقاسي من آلام الكبت السياسي والفكري، فلا اجتماعات تعقد، ولا جمعيات تتكون، ولا صحافة تعبر عما يلاقيه أبناء البلاد من ذل وهوان واضطهاد، ولا مدارس ثانوية، ولا معاهد عالية، ولا كليات جامعية في أي فرع من فروع المعرفة، فالجهل يخيم على ربوع الوطن، والأمية متفشية، وكذلك الفساد والرشوة، وسوء الإدارة التي كانت تتمثل في كل مظهر من مظاهر حياة الناس.

في هذه الفترة وجد بعض الأدباء الذين تجاوزوا بشهرتهم حدود فلسطين إلى الأقطار العربية وهم: الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني، والشيخ سليم اليعقوبي، والشيخ عباس الخماش، والاستاذ أبو السعود (٩)، ومحمد روحي الخالدي.

أما المرحلة الثانية فهي من ١٩٠٨-١٩١٨، وفيها صدر الدستور العثماني وخفف بعض القيود، وأطلق جانباً من الحريات، فأبيحت الاجتماعات التي كانت محرمة من قبل، وسمح بافتتاح المدارس وإصدار الصحف والمجلات، غير أنه مع ذلك لم يحقق الآمال التي كان يعقدها المواطنون عليه، فظلت مطالبهم حبيسة لم تلق استجابة وفي مقدمتها الاستقلال الذاتي – ضمن إطار

الدولة – وجعل اللغة العربية اللغة الرسمية في الدوائر الحكومية، ولغة التدريس في المدارس واختيار الولاة والقضاة من العرب(١٠).

وفي هذه المرحلة ظهرت طائفة ثانية من الأدباء نذكر منهم الشيخ علي الريماوي، والأستاذ خليل السكاكيني، والأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي، والشيخ سليمان التاجي الفاروقي وغيرهم. (١١)

ورغم أن فلسطين ظلت في المرحلتين تعيش في ظلمة غامرة من الجهل، والتخلف العلمي الواضح، والأمية المتفشية بين أبنائها وبناتها، إلا أن مجموعة من العوامل ساهمت في إحداث نهضة أدبية في هذا العهد أبرزها:

١- التعليم: خلت فلسطين في العهد العثماني من التعليم العربي الثانوي والعالي، لذا عدت تلك الفترة من أحلك الفترات الأدبية، إلا أنه مع صدور دستور عام ١٩٠٨ تطور التعليم، وانتشرت المدارس الرسمية التي تعلم باللّغة التركية، والمدارس الطائفية الخاصة التي تعلم باللّغة العربية، ولقد أدت هذه المدارس دوراً هاماً في إحياء اللغة العربية، وإيقاظها من سباتها، واحتلالها مكانتها القديمة، وهو ما أدى إلى بعث حركة أدبية قوية.

٢- الأندية الأدبية والجمعيات الثقافية: لقد زخرت فلسطين بالأندية الأدبية، والجمعيات الثقافية التي أسهمت في النهضة الأدبية، ومنها: سوسنة صهيون، وجمعية الإخاء العربي، وحلقة الأدب، وجامعة الأدباء وغيرها، وكانت هذه الجمعيات تتألف من رجال بلغوا قدراً من الثقافة والعلم، مما جعلهم يشعرون بضرورة إنشاء مثل هذه الجمعيات لتتضافر جهودهم في انهاض البلاد من كبوتها (١٢).

٣- الاتصال بالتيارات الفكرية الحديثة: لقد تلقى عدد من الطلاب تعليمهم العالي في الجامعات العربية والأوربية، وتزودوا بأكبر قسط من الثقافات المختلفة، واطلعوا على مراجع بلغات عديدة، إلى جانب ذلك أخذت الصحف

والمجلات الأدبية والثقافية والكتب تفد إلى فلسطين من الأقطار المجاورة وبخاصة مصر ولبنان، وتتلقاها على الفور أيادي القراء في مدن فلسطين، فيجدون فيها رياً لأنفسهم المتعطشة للعلم والمعرفة، وكذلك الصحف والمجلات والكتب الوافدة من دول أوربا وبخاصة انجلترا وفرنسا، ولكن تأثير الصحف والمجلات العربية كان أقوى وأبعد خطراً في نفوس عرب فلسطين من الصحف والمجلات والكتب الوافدة من الغرب (١٣).

٤- الترجمة: وتعد من العوامل المباشرة في تطور الحياة الأدبية والثقافية والفكرية في فلسطين، علماً أنها كانت في البداية مقتصرة على الكتب الدينية، غير أنها اتسعت فيما بعد، فشملت جميع جوانب العلم والمعرفة، إذ قام العديد من المترجمين بنقل روائع الأعمال الغربية إلى العربية.

٥- المطابع: عرفت فلسطين الطباعة سنة ١٨٣٠ حين أنشأ نسيم باق مطبعة عبرية في القدس لطباعة كتب الديانة اليهودية، وبعد ست عشرة سنة من تأسيس أول مطبعة في فلسطين قام الرهبان الفرنسيسكانيون في سنة ١٨٤٦ بتأسيس مطبعة في القدس، كان باكورة أعمالها كتاب "التعليم المسيحي بالإيطالية والعربية".

وفي سنة ١٨٤٨ أسس جماعة من الانجليز مطبعة اسموها مطبعة لندن لانتشار الانجيل بين اليهود، كما أنشأ الأرمن في نفس السنة مطبعة خاصة بهم وضعوها في الدير المجاور لجبل صهيون، وفي عام ١٨٤٩ أنشأت جمعية القبر المقدس اليونانية مطبعة وضعتها في مقر البطريركية(١٤).

كما أنشئت مطبعة دير الروم الارثوذكس سنة ١٨٥١، ومطبعة دير الأرمن عام ١٨٦٦، ومطبعة جمعية المرسلين الكنائسية سنة ١٨٧٩، ومطبعة جورج حبيب حنانيا عام ١٨٩٢ (١٥)، ولقد أسست جميع هذه المطابع في القدس حتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهذا يعني أن المطبعة

دخلت فلسطين عن طريقين هما: الاستعمار والإرساليات التنصيرية، حيث استخدمتها الجهة الأولى في تواصل قواتها وجنودها لنقل التعليمات والأوامر إليها، بينما استخدمتها الجهة الثانية لطباعة الإنجيل والكتب الدينية المسيحية، والسعي لنشر المسيحية في البلاد، وبعد صدور الدستور العثماني عام ١٩٠٨ زاد عدد المطابع، ووصلت إلى مدن أخرى في فلسطين منها: المطبعة الوطنية التي أنشئت عام ١٩٠٨، ومطبعة جريدة الكرمل ١٩١٠، ومطبعة جريدة النفير عام ١٩١٠.

ولقد طبعت هذه المطابع مئات الكتب باللّغة العربية وبعض اللغات الأوربية في فروع المعرفة المختلفة.

٦- الصحف والمجلات: اعتبر أهل فلسطين صدور الدستور العثماني بداية لعهد جديد، حيث أطلق الحريات، فاتجه أبناء فلسطين لإصدار الصحف والمجلات بالمدن المختلفة، فكانت هذه الصحف والمجلات من أبرز دعائم النهضة الأدبية في فلسطين، ومن أهمها (١٦):

أ- الصحف: ومن أبرزها القدس (١٩٠٨) والكرمل (١٩٠٨) والانصاف (١٩٠٨) والنجاح (١٩٠٨) والأخبار (١٩٠٩) والحرية (١٩١٠) وفلسطين (١٩١١) والأخبار الأسبوعية (١٩١١) والمنادي (١٩١٢).

ب- المجلات: ومن أبرزها الترقى (١٩٠٧) والنفائس العصرية (١٩٠٨) والأصمعي (١٩٠٨) والدستور (١٩١٠) والمنهل (١٩١٣).

المبحث الثاني

الصفحات الأدبية المتخصصة في الصحف والمجلات العامة

لم تختلف النشأة الأولى للصحافة الفلسطينية عن نشأة الصحافة العربية، فالذين وضعوا اللبنات الأولى للصحافة الفلسطينية أدباء أو شعراء اشتهروا بحبهم للأدب، أو ممن اتسمت كتاباتهم بالروح الأدبية، الأمر الذي انعكس على طبيعة معالجات صحف ومجلات ذلك العهد، حيث كتبت العديد من افتتاحيات الصحف والمقالات المتنوعة بأسلوب أدبي، وكانت الأسماء اللامعة في الصحافة هي أسماء الأدباء أبرزهم:

١- الشيخ الشاعر علي الريماوي (١٨٦٠-١٩١٩) وهو من مواليد بلدة ريما قضاء رام الله وهي مدينة فلسطينية تقع في الشمال الغربي من مدينة القدس، تلقى تعليمه الأولي على يد والده الشيخ محمود الريماوي أحد علماء عصره، ثم سافر إلى مصر ونهل العلم من الأزهر الشريف، عين بعد عودته إلى فلسطين مدرساً للّغة العربية والدين في إحدى مدارس بيت المقدس الأميرية (١٧).

ترأس الريماوي تحرير القسم العربي في أول جريدة صدرت بفلسطين عام ١٨٧٦"القدس الشريف" وكان صاحب ومحرر جريدة "الغزال" التي صدرت في نفس العام، وأصدر أيضاً في عام ١٩٠٨ جريدة "النجاح" وعمل وكتب في العديد من الصحف والمجلات منها "الإنصاف" التي صدرت عام ١٩٠٨، لصاحبها بندلي إلياس مشحور و"النفائس" التي صدرت عام ١٩٠٨، لصاحبها خليل بيدس، و"المنهل" التي صدرت عام ١٩١٣، لصاحبها محمد موسى المغربي.

٢- الأديب محمد روحي الخالدي (١٨٦٤-١٩١٣) وهو من مواليد بيت المقدس، تلقى تعليمه في مدارس القدس ونابلس وطرابلس الشام وبيروت والآستانة التي حصل منها على شهادة في الإدارة والعلوم السياسية، وعمل في مناصب سياسية وعلمية عالية (١٨).

ألقى العديد من المحاضرات وألف سبعة كتب، ونشر العديد من المقالات في الصحف والمجلات العربية والأجنبية، وهو يعد من رواد النقد الأدبي في فلسطين.

٣- القاص خليل بيدس (١٨٧٥-١٩٤٩) وهو من مواليد مدينة الناصرة، تلقى تعليمه الابتدائي والعالي فيها، ويعده النقاد رائد القصة الحديثة في فلسطين، أسس مجلة "النفائس" عام ١٩٠٨ التي غير اسمها إلى "النفائس العصرية" عام ١٩٠٩ وتعد من أشهر المجلات التي عنيت بنشر القصص والشعر والأدب، ولقد ذاع صيتها في سوريا وفلسطين.

٤- الأديب خليل السكاكيني (١٨٧٨-١٩٥٣) وهو من مواليد مدينة القدس، تلقى تعليمه الابتدائي بمدارس القدس، أما دراسته الثانوية فقد نهلها من مدرسة صهيون، وقد كان عضواً في جمعية الآداب الزاهرة، ولجنة المعارف، ومجمع اللغة العربية في القاهرة.(١٩).

أسس عام ١٩٠٩ المدرسة الدستورية ووضع لها منهاجاً تربوياً حديثاً عد فريداً في تلك الحقبة من الزمن، وصدر عنها عام ١٩١٠ جريدة خطية بعنوان "الدستور" وهي جريدة أدبية إخبارية.

وساهم السكاكيني مع غيره من الأدباء في تنشيط الحركة الأدبية من خلال الكتابة في الصحف والمجلات أبرزها: "فلسطين" و "المنهل" و "النفائس" و "الأصمعي" إضافة إلى العديد من الصحف والمجلات الأدبية في العالم العربي (٢٠).

٥- الأديب محمد إسعاف النشاشيبي (١٨٨٢-١٩٤٧) وهو من مواليد القدس، تعلم القراءة والكتابة في كتاتيبها، وبعد أن أكمل دراسته الابتدائية فيها حمله والده إلى دار الحكمة في بيروت فأمضى بها أربع سنوات، تتلمذ بها على أعلام عصره البارزين.

عمل مدرساً ومفتشاً للغة العربية، غير أنه ما لبث أن استقال وتفرغ للقراءة والكتابـة، ويعد من ألمع أدباء فلسطين، وأوسعهم شهرة ولقد أطلق عليه دارسو الأدب لقب "أديب العربية".

وبعد صدور الدستور عام ١٩٠٨، ارتفع الكابوس، وظهرت عدة مجلات صال فيها النشاشيبي بقلمه ينظم حيناً وينثر حيناً آخر، لدرجة أن مجلة "النفائس" التي استمرت في الصدور تسع سنوات لم يخل مجلد منها من شعر النشاشيبي أو نثره، كما كتب في مجلة "المنهل" وفي العديد من الصحف المصرية والسورية، إضافة إلى توليه رئاسة تحرير مجلة "الأصمعي" مدة وجيزة، نيابة عن صاحبها حنا العيسى (٢١).

٦- الشاعر اسكندر الخوري (١٨٩٠-١٩٧٠) وهو من مواليد بيت جالا الواقعة بالقرب من مدينة بيت لحم بفلسطين، تلقى تعليمه فيها وفي مدينة الناصرة وبيروت، عمل مدرساً للّغة العربية، ويعد من الكتاب الذين ملأوا أعمدة الجرائد بمقالاتهم في العهد العثماني (٢٢).

وهناك الكثير من الأدباء والشعراء والمفكرين الذين ساهموا في إثراء الحياة الأدبية، وشاركوا بصورة فعالة في الحياة الصحفية في فلسطين، أو أنشأوا صحفاً خاصة بهم لنشر دعواتهم، فتاريخ صحافة فلسطين حافل بالأمثلة الكثيرة التي تدل على عظم الدور الذي قامت وما تزال تقوم به الصحافة، في بعث النهضة ونشر الوعي بين الجماهير (٢٣).

وهذا يعني أن الأسماء اللامعة في الصحافة الفلسطينية هي أسماء أدباء، إذ كان عدد منهم مالكاً أو رئيساً لتحرير بعض الصحف والمجلات في ذلك العهد، كما أن عدداً كبيراً من الذين كتبوا فيها كانوا من كبار الأدباء، وهو ما يشير إلى أن الحياة الأدبية كانت وثيقة الصلة بالحياة الصحفية، وأن مدخل الصحافة الفلسطينية إلى القارئ هو الصحافة الأدبية، إذ كانت القصائد الشعرية، والمقالات الفكرية والثقافية تتصدر الصفحات الأولى، وتشغل افتتاحيات الصحف وتحتل حيزاً واسعاً من اهتماماتها، وهو ما جعل منها أداة تسهم في إرساء أسس النهضة الفكرية والأدبية المحلية.

ومن جانب آخر يلاحظ على صحف ومجلات ذلك العهد، عدم اقتصارها على النواحي السياسية، بل عالجت إلى جانب ذلك موضوعات أدبية، وهو ما جعلها تطلق على نفسها صفة "الأدبية" وتضعها إلى جانب الصفات الأخرى – السياسية والعلمية والاجتماعية والزراعية.. الخ –أسفل لافتتها، وهو ما يدل على مدى اهتمام صحف تلك الفترة بالشؤون الأدبية، والصحف والمجلات التي فعلت ذلك هي (٢٤):

١- مجلة "الترقي" يحررها عادل جبر، وهي تبحث في الموضوعات الأدبية والاجتماعية، صدرت في يافا عام ١٩٠٧.

٢- مجلة "الأصمعي" صاحبها ومحررها حنا عبدالله العيسى، وهي مجلة أدبية اجتماعية، صدرت في القدس عام ١٩٠٨.

٣- جريدة "القدس" صاحبها ومحررها جورجي حبيب حنانيا، وهي تبحث في الموضوعات العلمية والأدبية والإخبارية، صدرت في القدس عام ١٩٠٨.

٤- مجلة "النفائس" صاحبها ومحررها خليل بيدس، وهي مجلة فكاهية أدبية، صدرت في حيفا عام ١٩٠٨.

٥- جريدة "الإنصاف" صاحبها ومحررها بندلي الياس مشحور، وهي جريدة سياسية علمية أدبية إخبارية فكاهية، صدرت في القدس عام ١٩٠٨.

٦- جريدة "النجاح" صاحبها ومحررها الشيخ علي الريماوي، وهي تبحث في الشئون السياسية والأدبية والعلمية والزراعية، صدرت في القدس عام ١٩٠٨.

٧- جريدة "النفير" صاحبها ومحررها ايليا زكا، وهي جريدة سياسية أدبية علمية، صدرت في القدس عام ١٩٠٨.

٨- مجلة "الحرية" صاحبها ومحررها توفيق السمهوري، وهي تبحث في الموضوعات الأدبية والاجتماعية والفكاهية والقصصية، صدرت في يافا عام ١٩١٠.

٩- مجلة "الدستور" محررها خليل السكاكيني، وهي تعنى بالشئون العلمية والثقافية، صدرت في القدس عام ١٩١٠.

١٠- جريدة "فلسطين" صاحباها ومحرراها عيسى داود العيسى ويوسف العيسى، وهي جريدة سياسية إخبارية أدبية مصورة، صدرت في يافا عام ١٩١١.

١١- جريدة" الأخبار الأسبوعية" صاحبها ومحررها حنا فضول صباغة، وهي تهتم بالموضوعات الأدبية والاجتماعية، صدرت في يافا عام ١٩١١.

١٢- جريدة "الحمارة القاهرة" صاحبها ومحرراها خليل زقوت ونجيب جانا، وهي جريدة فكاهية أدبية مستقلة، صدرت في حيفا عام ١٩١١.

١٣- جريدة "المنادي" صاحبها سعيد جارالله، ومحرراها سعيد جارالله ومحمد موسى المغربي، وهي تعنى بالموضوعات الأدبية والاجتماعية والسياسية، صدرت في القدس عام ١٩١٢.

١٤- جريدة "العصا لمن عصى" صاحبها ومحررها نجيب جانا، وهي جريدة سياسية هزلية أدبية، صدرت في حيفا عام ١٩١٢.

١٥- جريدة "أبو شادوف" صاحبها وهبي تماري، ومحررها صليبا عريضة، وهي جريدة أدبية انتقادية أسبوعية مستقلة، صدرت في يافا عام ١٩١٢.

١٦- جريدة "الصاعقة" صاحبها ومحررها جميل رمضان، وهي جريدة سياسية أدبية مستقلة، صدرت في حيفا عام ١٩١٢.

١٧- مجلة "المنهل" صاحبها ومحررها محمد موسى المغربي، وهي تبحث في الشؤون الأدبية والتاريخية والاجتماعية، صدرت في القدس عام ١٩١٣.

كما أن هناك صحفاً ومجلات أخرى عنيت بالأدب رغم أنها لم تخلع على نفسها هذه الصفة ومنها جريدة" الكرمل" التي أصدرها الأديب نجيب نصار في حيفا عام ١٩٠٨، وكانت بمثابة انتفاضة ثقافية وأدبية في العهد العثماني، قضت مضاجع الأتراك (٢٥)، وكذلك صحيفة" الأخبار" التي أصدرها بندلي حنا غرابي في يافا عام ١٩٠٩، وحررها الفونس يعقوب، كانت في العهد العثماني، صحيفة أدبية سياسية، لا تتكلم إلا في عموميات السياسة، بمقالات مقننة الكمية محدودة المصدر، لا مجال للاجتهاد فيها، ولا تذكر السلطة أو السلطان إلا بعد سلسلة من جمل المديح والإجلال والتفخيم، وكانت الرقابة تمنع نشر أية كلمة أو جملة يشك في أنها تسيء إلى الباب العالي، وتهدد الصحف بإغلاقها وسجن محرريها إذا ما اشتم في مقالاتها رائحة تمرد أو عصيان على الصدر الأعظم، وهو ما أدى إلى انصراف الصحف في هذه الفترة عن السياسة إلى البحوث الأدبية واللغوية (٢٦).

ويرى دارسو الأدب (٢٧)، أن بين الصحافة والأدب في فلسطين علاقة قوية وحميمة من حيث الأسلوب، إذ ساهمت حركة التطور في الأدب الفلسطيني

الحديث بشكل فعال في تطوير الأسلوب اللغوي للصحف، في حين نهضت الصحف بلغة الكتابة بعد أن كانت في بداية عصر النهضة ترزح تحت قيود الصناعة اللفظية، فظهر في عصر الصحافة جيل جديد عمل على الكتابة بلغة متحررة من قيود السجع والمحسنات البديعية الأخرى، وبالتالي أصبح للصحافة لغة خاصة.

ومما سبق يتضح أن الحياة الأدبية في فلسطين، وثيقة الصلة بالحياة الصحفية فيها، فقد نشأت الصحافة الفلسطينية نشأة أدبية، حيث كان يشرف على تحريرها في الغالب أدباء أو شعراء أو كتّاب اتسمت كتاباتهم بالروح الأدبية، كما أن عدداً كبيراً من صحف ومجلات هذا العهد خلع على نفسه صفة الأدب، وخصص له مساحات شاسعة، وهذا يعني أن للأدب فضلاً كبيراً على الصحافة، وهي إلى جانب ذلك لها حسنات كثيرة عليه، فمن خلالها اشتهر الأدباء، وذاع صيتهم، وعرفت أعمالهم، التي لا تزال تحتل مكاناً بارزاً فيها، رغم أنها ليست صحافة أدبية متخصصة.

ويرى البعض أن الصحافة المتخصصة تقوم على أمرين هما: المادة الصحفية المتخصصة والجمهور المتخصص من القراء، وهذا يعني وجود نوعين من الصحف المتخصصة هما (٢٨):

١- الصحف التي تقدم مادة متخصصة لجمهور متخصص من القراء مثل: الصحف النسائية أو الطبية أو الهندسية أو الإدارية أو الاقتصادية.

٢- الصحف التي تقدم مادة متخصصة لجمهور عام من القراء غير متخصص مثل: الصحيفة الرياضية أو الأدبية أو الفنية، ويدخل في هذا النوع من الصحافة الصفحات والأبواب المتخصصة في الصحف العامة مثل: الجرائد اليومية العامة والمجلات الأسبوعية العامة.

وهذا يعني أن مفهوم الصحافة المتخصصة يشمل كلاً من الصحف المتخصصة والصفحات المتخصصة في الصحف العامة، والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مستويات هي:

أ- الصفحات والأبواب المتخصصة في الصحف اليومية العامة، والمجلات الأسبوعية العامة، وهي غالباً موجهة إلى القارئ العادي، لذا فهي تشكل جوهر ثقافته العامة.

ب- الصحف الأسبوعية أو الشهرية المتخصصة، وهي تقدم مادتها إلى القارئ متوسط الثقافة، الذي لا يكتفي بما تنشره الصحف العامة اليومية أو الأسبوعية.

ت- الصحف العلمية الشهرية أو الفصلية أو النصف سنوية أو الحولية التي تنشر الأبحاث والدراسات العلمية الحديثة في مختلف التخصصات وهي موجهة إلى القارئ المثقف ثقافة عالية.

وبناء على هذا التصنيف، تقع الصحف والمجلات التالية:"الترقى" و "القدس" و "الانصاف"و "النجاح" و "النفير" و "الدستور" و "فلسطين" و "الأخبار الأسبوعية" و "الحمارة القاهرة" و "المنادي" و "العصا لمن عصى" و "أبو شادوف" و "الصاعقة"في إطار المستوى الأول من الصحافة الأدبية المتخصصة، نظر لكونها صحف ومجلات عامة، خصصت أبواباً أو مساحات للأدب، وهي غالباً موجهة إلى جمهور القراء العادي.

المبحث الثالث

المجلات الأدبية المتخصصة

قلنا إن عدداً كبيراً من صحف هذا العهد أصدره مشاهير الأدباء، وأن معظم الصحف عنيت بالأدب إلى جانب اهتمامها بالأنشطة السياسية والعلمية والتجارية والزراعية وغيرها، فخصصت له مساحات وأبواباً خاصة، غير أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، إذ ذهبت بعض الأقلام إلى إصدار مجلات أدبية متخصصة، نظراً لتهديد السلطات العثمانية المستمر للصحف، وفرض القيود عليها، وإغلاقها وسجن محرريها، أو رغبة من الأدباء في إكمال الدور الذي أدته الجمعيات والأندية نحو الثقافة والأدب، باعتبار ذلك أحد مهام الصحافة إلى جانب مهمتها الإخبارية الرئيسية، ويقول عن ذلك حنا عبد الله العيسى صاحب ومحرر جريدة "الأصمعي":

"إن الأمة ليست في حاجة لأن يكون جميع أفرادها سياسيين، بل هي أحوج لتعلم المسائل الاجتماعية والثقافية والعمرانية والاقتصادية والإدارية وما شاكل ذلك، الأمر الذي لا يتأتى لصحف الأخبار التوسع فيه، بل هو من خصائص المجلات. فعليكم أيها الصحافيون الاكثار من نشرها لننقل للأمة علوم وآداب وعادات واصطلاحات الأمم المتمدنة.."(٢٩).

وقد لبى نداء "الأصمعي" عدد من الذين عادوا إلى البلاد، بعد سنين قضوها في الغربة، متنقلين بين مصر وفرنسا وأمريكا، وخاصة بعد صدور دستور عام ١٩٠٨ الذي أطلق جانباً من الحريات، وسمح بإصدار الصحف والمجلات، وهو ما ساعد على إصدار خمس عشرة جريدة ومجلة بعد إصداره بثلاثة شهور.

وقد اشتملت طلبات الترخيص التي قدمت للدوائر الحكومية إضافة إلى الصحف اليومية، طلبات ترخيص لمجلات سياسية واجتماعية وأدبية، كما أن بعض المجلات التي كانت مهتمة بشؤون السياسة حولت اهتمامها وتخصصها إلى الأدب (٣٠).

ويمكن القول إن عدد المجلات التي اهتمت بالثقافة والأدب في هذا العهد كثيرة، أبرزها: "الأصمعي" و "النفائس" و "الحرية" و "المنهل".

١- مجلة الأصمعي:

تأسست في القدس كمجلة "أدبية اجتماعية للمباحثات والملاحظات والأخبار" تصدر نصف شهرية، صاحبها ومحررها" حنا عبد الله العيسى" وقد صدر العدد الأول منها في ١٩٠٨/٩/١، وكانت تطبع في القدس في مطبعة جورجي حبيب حنانيا، ورغم أنها كانت تحرر في المدينة المذكورة غير أن مكاتب إدارتها في مدينة يافا.

وقد قسم "العيسى" مجلته إلى ثلاثة أبواب هي: المباحثات، والملاحظات، والأخبار والحوادث، وذلك بما ينسجم مع شعارها المذكور آنفاً وهي أبواب لها قيمة كبيرة في بلادنا.

وقد صدر منها أحد عشر عدداً في مدة خمسة شهور ونصف، حيث كانت تصدر أول ومنتصف كل شهر، علماً أن آخر عددين صدرا بعد سفر "العيسى" إلى الأستانة مندوباً عن يافا في الوفد العربي الأرثوذكسي (٣١).

ولقد تصادف صدور العدد الأول مع صدور الدستور، لذا جاءت افتتاحيته تتصل بهذه المناسبة إذ تقول: "الحمد لله الذي أخرجنا من الظلمات إلى النور، ومنَّ علينا بأن أطلق ألسنتنا في القول، بعد أن كاد يقضي عليها بالتعقيد لطول احتباسها وراء الثنايا والشفاه، ومكن أيدينا من العمل بعد أن مرت عليها السنون، وهي مكبلة بالأصفاد، حتى كادت تورثها الشلل فلم يكن إلا طرفة عين

حتى أصبحنا طليقي الأيادي والألسنة، فوجب علينا والحالة هذه أن أول ما نبدأ باستعمال هذه الأعضاء في حمد الله وعمل ما يرضيه، ومن ثم السعي وراء ما هو نافع، للإنسان والانسانية والوطن والوطنية، وتوطيد دعائم القومية، وتمكن روابط الجنسية، وكل ذلك لا يتأتى للفرد كما لا يتأتى للجماعة، ولا تناله الجماعة إلا بالاتحاد والتعاضد، ولا يتم الاتحاد إلا إذا أقرت الجماعة على حقيقة راهنة، تؤدي للمصلحة العامة، وهذه الحقيقة لا تظهر إلا باحتكاك الأفكار، ومواصلة البحث والتنقيب بين السطور، ما خطته أيدي المتقدمين والمتأخرين، فالحقيقة بنت البحث"(٣٢).

ثم تنتقل المجلة للحديث عن المدارس الأجنبية، وتطالب بإنشاء المدارس الوطنية لكي تتعلم فيها جميع الطوائف، ليعلم الجيل الناشئ أن الأمة واحدة، ثم تتناول مشكلة تعليم المرأة مطالبة بإفساح المجال أمامها حتى تستطيع تربية أولادها، ومشاركة زوجها الرأي والأفكار، والتحدث مع ضيوفها في الموضوعات المختلفة.

وقد عالجت "الأصمعي" مشكلات عديدة منها صراع الأرثوذكسيين العرب مع المجلس الملي والهجرة اليهودية إلى فلسطين، وأسباب تخلف الزراعة في البلاد وناشدت أصحاب رؤوس الأموال تأسيس بنوك لإقراض الفلاحين، وإنشاء مدارس وطنية ومعاهد معلمين عليا.

ورغم أن الموضوعات التي تناولتها "الأصمعي" ليست أدبية صرفة، إلا أن الباحثين يضعونها ضمن أبرز المجلات الأدبية التي صدرت في هذا العهد (٣٣)، ولعل ذلك يرجع لغلبة الطابع الأدبي عليها، وكون معظم كتابها من الأدباء وفي مقدمتهم خليل السكاكيني، وإسعاف النشاشيبي، ومنانة الصيداوي، قريبة المحرر عادل جبر محرر مجلة "الترقي" إضافة إلى اهتمام الأدباء العرب بها.

٢- مجلة النفائس:

صدر العدد الأول من هذه المجلة بمدينة حيفا في الأول من تشرين الثاني عام ١٩٠٨، وطبع في المطبعة الوطنية بالمدينة المذكورة، وكان صاحبها ومحررها القاضي خليل بيدس، وقد صدرت كمجلة أدبية فكاهية، وكانت في بداية عهدها تصدر مرة واحدة في الأسبوع، بست عشرة صفحة، وابتداء من الأول من كانون الثاني ١٩٠٩، أصبحت تصدر مرتين في الشهر بأربع وعشرين صفحة، وقد أضاف صاحبها كلمة "العصرية" للعنوان ابتداء من العدد العاشر فصار اسمها "النفائس العصرية" نظراً لأن أحد الصحافيين اللبنانيين ويدعى أنيس عيد الخوري أسس مجلة "النفائس" في بيروت في الأول من آذار عام ١٩١٠، وهو ما أجبر "بيدس" على تغيير اسم مجلته.

وفي عام ١٩١١ انتقلت "النفائس العصرية" إلى مدينة القدس وأصبحت تطبع في مطبعة دار الأيتام السورية الإسلامية، وظلت تصدر في القدس من ١٩١١-١٩١٣ حيث احتجبت بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى، ثم عادت للصدور في صيف عام ١٩١٩، واستمرت حتى عام ١٩٢٤ (٣٤).

ويقول خليل بيدس عن مجلته:" إنها المجلة الأدبية الوحيدة في فلسطين، وقد انتشرت انتشاراً كبيراً في سوريا ولبنان وأمريكا (١٨٠٠ مشترك) نحوت فيها نحواً جديداً، أي نحو المجلات الأوربية التي تكثر فيها القصص، لأن هذا الفن لم يكن منتشراً في المجـلات العربية في ذلك الوقت، واعتمدت في كتابتي على المؤلفين الروس المشهورين، خصوصاً تولستوي، وتشيكوف، وكنت أؤلف بعض الأقاصيص على ذلك الأسلوب.."(٣٥).

ونشر في "النفائس العصرية" شعراء وأدباء وكتاب فلسطينيين ثمرات قرائحهم، فازدانت صفحاتها بدرر إسعاف النشاشيبي وخليل السكاكيني وعلي الريماوي واسكندر الخوري البيتجالي، كما تحلت بقلائد كبار أدباء البلاد العربية أمثال

حليم دموس وقسطاكي الحمصي وأمين ناصر الدين وغيرهم، لذا تعد النفائس سجلاً حافلاً ومرجعاً تاريخياً لدراسة الحياة الأدبية في بلاد الشام في تلك الحقبة من الزمن، ويؤيد ذلك ما سطره النشاشيبي في مقدمته لسلسلة مقالاته عن كتابه الذي لم يطبعه لأنه نشره تباعاً على صفحاتها وهو أمثال أبي تمام إذ قال: "وقد آثرت نشرها في هذه المجلة البليغة لانتشارها الباهر في القطرين الفلسطيني والسوري ولميل أدباؤها إليها جد الميل"(٣٦).

ولقد تناولت "النفائس" الموضوعات الأدبية وعلى وجه الخصوص الأقاصيص والقصص الطويلة، وما عدا ذلك كان في معظمه نوادر وأبياتاً من الشعر وأخباراً أدبية لملء الفراغ بين القصص، لذا قال "بيدس" في افتتاحية العدد الأول: "لا يخفى ما للروايات على اختلاف مواضيعها من التأثير الخطير في القلوب والعقول حتى اعتبرت أنها من أعظم أركان المدنية، بالنظر إلى ما تستبطنه من الحكمة في تثقيف الأخلاق وما تنطوي عليه من العبر والمواعظ في تنوير الأذهان. ولما كان لها هذا المقام الرفيع، وكان لجميع الطبقات من خاصة الناس وعامتهم شغف بأمرها واقبال غريب عليها، عقدنا النية على إصدار هذه المجموعة نضمنها من الروايات الأدبية والفكاهات العصرية وغير ذلك من النوادر واللطائف ما يشوق إلى مطالعته والتفكه بتلاوته كل أديب"(٣٧).

ولقد حظيت "النفائس" باهتمام القراء بها، فزاد الطلب عليها، ليس في فلسطين وحدها، بل في البلاد العربية وأمريكا واستراليا وكندا والبرازيل (٣٨)، ولعل ذلك يرجع لعناية محررها بها، إذ غالباً ما كان يدخل عليها تعديلات مع مطلع كل عام جديد، ويزيد في عدد صفحاتها حتى وصلت إلى ٨٠ صفحة في الجزء، ويقدم للمشتركين كتاب هدية مع مطلع كل عام جديد، إضافة إلى شهرة صاحبها ومحررها، فهو يعد مؤسس القصة والرواية المعاصرة في فلسطين،

وذو ثقافة واسعة، ويجيد أكثر من لغة مكنتة من الاطلاع على كنوز الثقافة والمعرفة الإنسانية في ميدان القصة والرواية.

هكذا تتضح المكانة الثقافية التي احتلتها" النفائس العصرية" بين نظيراتها، وهو ما جعل العديد من الباحثين يعتبرونها المجلة الأدبية الأولى في فلسطين (٣٩) ولعل ذلك يرجع لتخصصها بالأدب دون غيره من الأنشطة والمجالات الحياتية، وإقبال الجمهور عليها، وسعة انتشارها عند العامة والخاصة.

٣- مجلة الحرية:

أسسها في يافا توفيق السمهوري كمجلة أسبوعية تبحث في الموضوعات الأدبية والاجتماعية والفكاهية والقصصية، وكان هو نفسه محررها.

وقد اختلف في موعد صدورها، غير أنه من الراجح أنها صدرت في ٢٠ من حزيران (يونيو) ١٩١٠(٤٠)، وظلت متواصلة الصدور حتى إعلان الحرب العالمية الأولى (٤١). ولعل سبب الاختلاف حول موعد صدورها يعود لكون المجلة المذكورة كانت غير منتظمة الصدور، حيث كانت تظهر ثم تختفي، إضافة إلى تغيير اسمها من "الصدق والحرية "إلى "الحرية".

وكانت "الحرية" تصدر بأربع صفحات أسبوعياً بحجم (٢٨ ×٢٢سم) بأحرف غير واضحة، وأخطاء مطبعية كثيرة (٤٢).

أما بالنسبة للموضوعات التي حظيت باهتمامها، فلم يذكر عنها الباحثون شيء، غير أنه من الواضح مما سجل أسفل يافطتها أنها ركزت جل اهتمامها على الموضوعات الأدبية وعلى وجه الخصوص القصصية منها.

٤- مجلة المنهل:

صدر العدد الأول منها في مدينة القدس في ١٥ من آب (أغسطس) عام ١٩١٣ كمجلة أدبية وتاريخية واجتماعية تصدر شهرياً، صاحبها ومحررها محمد موسى المغربي(٤٣)، وقد صدر العدد الأول منها بأربعين صفحة،

وكانت مجلة أدبية بحق، استمرت بالصدور لمدة سنة واحدة(٤٤)، وبالتحديد حتى بدء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، وقد كانت خلالها وفية لهويتها ووظيفتها وأهدافها التي صدرت من أجلها.

وجاء في افتتاحية العدد الأول من المنهل: "باسمك اللهم نستفتح ومن واسع علمك وصافي منهل عبرك نستورد النافع الحق. ننشئها للأديب وطالب الأدب، وما يتخيل لنا إلا أنهما سيقفان بين سطورها على ما يريدانه من مادة أدبهما.. وسعينا أن نستيقظ الحكمة من منبعها فنحصلها للواردين. ونشد على الفائدة فنملأ بها صدور الصادين. ولا ندخر قوة في إعزاز مقام الأمة العربية المذلة، وترقيتها ورفع آدابها المنحطة وتنميتها.."(٤٥).

ولقد استقطبت هذه المجلة العديد من الأدباء والكتاب أبرزهم: الشيخ علي الريماوي، وإسعاف النشاشيبي، وحبيب خوري، وخليل السكاكيني، وعارف العارف، وأمين ظاهر خير الله، وعبد الرحمن القصار، وأديب فرحات، وصديق شيبوب، وتوفيق الزيبق، والدكتور توفيق كنعان، ونسيم الحلو، ويوسف سليمان القرة وغيرهم.

ويبدو مما سبق أن صاحب "المنهل" أرادها منذ البداية مجلة أدبية فكانت كما أراد، من حيث الموضوعات التي عالجتها، والقضايا التي طرحتها، والأسماء اللامعة التي كتبت فيها، لذا ليس غريباً أن تعد ضمن أشهر ثلاث مجلات أدبية – النفائس العصرية، والأصمعي، والمنهل – صدرت في هذا العهد، حيث صدر بين عامي ١٩٠٦-١٩١٤ أربع عشرة مجلة وجريدة أدبية، بينها أربع مدرسية، أبرزها مجلة "الدستور" التي صدرت عام ١٩١٠ لخليل السكاكيني، وحررها جميل الخالدي.

وبناء على التصنيف السابق للصحافة المتخصصة، تقع هذه المجلات في إطار المستوى الثاني من الصحافة الأدبية المتخصصة، نظراً لكونها تقدم

مادتها إلى القارئ ذي الثقافة المتوسطة، الذي لا يكتفي بما تنشره الصحف العامة اليومية أو الأسبوعية.

أما المستوى الثالث من الصحافة المتخصصة، فليس له وجود في هذا العهد، نظراً لكونه يصدر عن مراكز أبحاث ودراسات متخصصة، ويوجه إلى القارئ المثقف ثقافة عالية، وهو ما يفتقده ذلك العهد، نظراً لانتشار الجهل بين الناس، وارتفاع نسبة الأمية، وقلة المدارس الثانوية والكليات الجامعية.

خاتمة الدراسة

سعت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى انعكاس الحياة الأدبية على الصحافة في العهد العثماني (١٨٧٦-١٩١٨) وعلاقة الأدب بالصحافة، ومدى وجود صحافة متخصصة في العهد المذكور، والأطوار التي مرت بها، وعلى ضوء ما انتهت إليه هذه الدراسة تبرز النتائج التالية:

١- إن الحياة الأدبية في فلسطين، وثيقة الصلة بالحياة الصحفية فيها، حيث كان غالباً يُصدر الصحف أو يشرف على تحريرها أدباء أمثال: الشيخ الشاعر علي الريماوي، والقاص خليل بيدس، والأديب خليل السكاكيني وغيرهم، هذا من جانب. ومن جانب آخر اسهمت المطابع والصحف والمجلات التي صدرت في الفترة الواقعة ما بين ١٩٠٨ - ١٩١٨ في إحداث نهضة أدبية وفكرية في فلسطين، حيث لوحظ عدم اقتصارها على النواحي السياسية بل عالجت إلى جانب ذلك موضوعات أدبية، وهو ما جعلها تطلق على نفسها صفة" الأدبية" وتضعها إلى جانب الصفات الأخرى - السياسية والاقتصادية والزراعية والعلمية.. الخ - أسفل لافتتها، وهو ما يدل على اهتمام بعض الصحف والمجلات العامة بالشؤون الأدبية، حيث يعتقد أنها خصصت لها أبواباً أو صفحات وعلى وجه الخصوص "الترقي" و "القدس" و "الانصاف" و

"النجاح" و "النفير" و "فلسطين" و "الأخبار الأسبوعية" و "الحمارة القاهرة" و "المنادي" و"العصا لمن عصى" و "وأبو شادوف" و"الصاعقة".

وهذا يعني أن هذه الصحف تقع في إطار المستوى الأول من الصحافة الأدبية المتخصصة، نظراً لكونها صحف ومجلات عامة، خصصت أبواباً أو مساحات للأدب، موجهة إلى جمهور القراء العادي، وهي في الغالب تشكل جوهر ثقافته.

٢- لم يقف الأمر عند هذا الحد – تخصيص أبواب أو صفحات للأدب – بل ذهبت أقلام أخرى إلى ما هو أبعد من ذلك، حين أصدرت مجلات أدبية متخصصة، نظراً للظروف السياسية السائدة في ذلك العهد، والمتمثلة في إغلاق الصحف وفرض القيود عليها، واعتقال المحررين، أو رغبة من الأدباء في إكمال الدور الذي أدته الجمعيات والأندية نحو الثقافة والأدب باعتبار ذلك أحد مهام الصحافة إلى جانب مهمتها الإخبارية.

ولقد صدرت مجموعة من المجلات الأدبية المتخصصة في هذا العهد، أشهرها "الأصمعي" و "النفائس العصرية" و "المنهل" وهي تقع في إطار المستوى الثاني من الصحافة الأدبية المتخصصة، نظراً لكونها مجلات أسبوعية أو شهرية تتوجه إلى القارئ ذي الثقافة المتوسطة، الذي لا يكتفي بما تنشره الصحف والمجلات العامة.

٣- لم تعرف صحافة هذا العهد، المستوى الثالث من الصحافة الأدبية المتخصصة، نظراً لكونه يصدر عن مراكز أبحاث ودراسات متخصصة، ويوجه إلى القارئ المثقف ثقافة عالية، وهو ما يفتقده ذلك العهد، نظراً للأوضاع الثقافية السيئة، والمتمثلة بانتشار الأمية، والجهل بين الناس، وقلة المدارس، وندرة المعاهد العليا.

الهوامش

١. انظر: – خوري، يوسف. ق: الصحافة العربية في فلسطين ١٨٧٦–١٩٤٨، ط٢، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨٦، ص٣ .

– العقاد، أحمد خليل: تاريخ الصحافة العربية في فلسطين، ج١، ط١، مطبعة الوفاء، دمشق، ١٩٦١، ص ٨٠ .

٢. المرعشلي، أحمد وآخرون: الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث، ط١، دمشق، ١٩٨٤، ص ٩٤.

٣. خوري، يوسف. ق: المرجع السابق، ص ٣–٢٧.

٤. سليمان، محمد: تاريخ الصحافة الفلسطينية: ١٨٧٦–١٩٧٦، ط١، مؤسسة بيسان للصحافة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧، ص ٥١.

٥. خوري، يوسف. ق: المرجع السابق، ص ٢٧.

٦. طرازي، فيليب دي: تاريخ الصحافة العربية، ج٤، المطبعة الاميركانية، بيروت، ١٩٣٣، ص ١٤٠.

٧. شوملي، قسطندي: الصحافة العربية في فلسطين – فهرس النصوص الأدبية في جريدة فلسطين ١٩١١ –١٩٦٧، ط١، جمعية الدراسات العربية، القدس، ١٩٩٠، ص ١٠ .

٨. السوافيري، كامل: الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٣، ص ١٤ .

٩. المرجع السابق نفسه، ص ٢٣ .

١٠. السوافيري، كامل: الأدب العربي المعاصر في فلسطين: من سنة ١٨٦٠–١٩٦٠، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٥، ص٢٣ .

١١. السوافيري، كامل: الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر، مرجع سابق، ص ٤٧.

١٢.	المرعشلي، أحمد وآخرون: المرجع السابق، ص٦٢.

١٣.	السوافيري، كامل: الاتجاهات الفنيـة في الشعر الفلسطيني المعاصر، مرجع سابق، ص٩٣ .

١٤.	صابات، خليل: وسائل الاتصال: نشأتها وتطورها، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢، ص٣٧، ٣٨ .

١٥.	صابات، خليل: تاريخ الطباعة في الشرق العربي، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦، ص٢٩٩-٣٠٣ .

١٦.	انظر المراجع التالية:

- مروة، أديب: الصحافة العربية: نشأتها وتطورها، ط١، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١، ص٢١٧،٢١٨.

- العقاد، أحمد خليل: المرجع السابق، ص٨٣-٨٥ .

- خوري، يوسف. ق: المرجع السابق، ص٢-١٧ .

١٧.	السوافيري، كامل: الأدب العربي المعاصر في فلسطين، مرجع سابق، ص٤٤.

١٨.	انظر المرجعين التاليين:

- المرجع السابق نفسه، ص٢٧٥-٢٧٧.

- الحسيني، اسحق موسى: في الأدب العربي الحديث، مطابع البيان التجاريـة، دبي، ١٩٨٥، ص١٤٧ .

١٩.	السوافيري، كامل: المرجع السابق، ص٢٧٨،٢٧٩.

٢٠.	شوملي، قسطندي: الاتجاهات الأدبية والنقدية في فلسطين – دراسة لحياة النقد الأدبي الحديث في فلسطين من خلال جريدة فلسطين، ط١، دار العودة للدراسات والنشر، القدس، ١٩٩٠، ص٨٧.

٢١.	الحسيني، اسحق موسى: المرجع السابق، ص١٧٤.

٢٢.	يهوشع، يعقوب: تاريخ الصحافة العربية في فلسطين في العهد العثماني، مطبعة المعارف، القدس، ١٩٧٤، ص١٠١

٢٣.	انظر المرجعين التاليين:

-	ياغي، عبد الرحمن: حياة الأدب الفلسطيني الحديث من أول النهضة حتى النكبة، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١، ص٣٤٠ .

-	شوملي، قسطندي: الصحافة العربية في فلسطين: جريدة مرآة الشرق ١٩١٩-١٩٣٩، ط١، جمعية الدراسات العربية، القدس، ١٩٩٢، ص٢٠ .

٢٤.	انظر المراجع التالية:

-	مروة، أديب: المرجع السابق، ص٢١٦-٢١٩ .

-	يهوشع، يعقوب: المرجع السابق، ص٤٤-١٣٢ .

-	خوري، يوسف. ق: المرجع السابق، ص٦-٢٥.

-	سليمان، محمد: المرجع السابق، ص٦١-٨٣، ٩٣-١٠٨.

٢٥.	شوملي، قسطندي: الصحافة العربية في فلسطين - جريدة الكرمل ١٩٠٨-١٩٤١ دراسة نقدية وفهرس تاريخي، ط١، مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة، القدس، ١٩٩٦، ص٣٧.

٢٦.	شوملي، قسطندي: الصحافة العربية في فلسطين - جريدة الأخبار ١٩٠٩-١٩٤٧ دراسة نقدية وفهرس تاريخي، ط١، جمعية الدراسات العربية، القدس، ١٩٩٦، ص٤٤،٤٣.

٢٧.	شوملي، قسطندي: الصحافة العربية في فلسطين - فهرس النصوص الأدبية في جريدة فلسطين ١٩١١-١٩٦٧، مرجع سابق، ص٩ .

٢٨.	أبو زيد، فاروق: الصحافة المتخصصة، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٦، ص٥.

٢٩.	سليمان، محمد: المرجع السابق، ص١١٤

٣٠. المرجع السابق نفسه، ص ١١٥.

٣١. يهوشع، يعقوب: المرجع السابق، ص٨٦.

٣٢. المرجع السابق نفسه، ص٨٩.

٣٣. سليمان، محمد: المرجع السابق، ص ١١٥.

٣٤. انظر المرجعين التاليين:

- العقاد، أحمد خليل: المرجع السابق، ص٨٣.
- السوافيري، كامل: المرجع السابق، ص٣٦١.

٣٥. يهوشع، يعقوب: المرجع السابق، ص٩٤.

٣٦. الأسد، ناصر الدين: خليل بيدس رائد القصة العربية الحديثة في فلسطين، القاهرة، ١٩٦٣، ص٣٣، ٣٤.

٣٧. يهوشع، يعقوب: المرجع السابق، ص ٩٦.

٣٨. سليمان، محمد: المرجع السابق، ص ١١٧.

٣٩. انظر المراجع التالية:

- شوملي، قسطندي: الصحافة العربية في فلسطين: جريدة مرآة الشرق، مرجع سابق، ص١٦ .
- سليمان، محمد: المرجع سابق، ص١١٥ .
- العقاد، أحمد خليل: المرجع سابق، ص ٨٤ .

٤٠. طرازي، فيليب دي: المرجع سابق، ص٧٠ .

٤١. العقاد، أحمد خليل: المرجع السابق، ص ١٨٨ .

٤٢. يهوشع، يعقوب: المرجع السابق، ص ١٠٦، ١٠٧ .

٤٣. طرازي، فيليب دي: المرجع السابق، ص ١٣٨ .

٤٤. يهوشع، يعقوب: المرجع السابق، ص ٩٠، ٩١ .

٤٥. المرجع السابق نفسه، ص٩١ .

الفصل الثاني

الصحافة الرياضية في فلسطين

(١٨٧٦ - ١٩٩٧)

- مقدمة: نظرة عامة على الصحافة في فلسطين (١٨٧٦-١٩٩٧)
- المبحث الأول: الصحافة المتخصصة في فلسطين
- المبحث الثاني: الصحافة الرياضية في عهد الانتداب البريطاني (١٩١٨-١٩٤٨)
- المبحث الثالث: الصحافة الرياضية في العهدين المصري والأردني (١٩٤٨-١٩٦٧)
- المبحث الرابع: الصحافة الرياضية في العهد الاسرائيلي (١٩٦٧-١٩٩٤)
- المبحث الخامس: الصحافة الرياضية في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية (١٩٩٤-١٩٩٧)
- خاتمة
- الهوامش

مقدمة

نظرة عامة على الصحافة في فلسطين (١٨٧٦ – ١٩٩٧):

مرت الصحافة الفلسطينية بخمس مراحل، تمتاز كل مرحلة منها بسمات وخصائص معينة تعكس الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي السائد فيها، وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى: الصحافة الفلسطينية في العهد العثماني (١٨٧٦ – ١٩١٨):

بلغ عدد الصحف التي صدرت في فلسطين خلال هذه المرحلة حوالي أربعين صحيفة(١)، كان في مقدمتها جريدة "القدس الشريف" التي صدرت عام ١٨٧٦، باللغتين العربية والتركية، وكان يرأس تحرير القسم العربي الشيخ علي الريماوي، يساعده راغب الحسيني، بينما يحرر القسم التركي عبد السلام كمال، وهي جريدة شهرية رسمية، كما صدرت في نفس العام جريدة "الغزال" وهي صحيفة رسمية رأس تحريرها الشيخ علي الريماوي أيضاً،(٢) غير أن الصحيفتين المذكورتين لم تصدرا بشكل منتظم، إذ كثيراً ما توقفتا ثم عادتا للصدور .

ولقد شهدت هذه الفترة محاولتين متواضعتين لإصدار مجلة "مدرسة صهيون" عام ١٩٠٦ ومجلة "الترقي" عام ١٩٠٧، غير أن عام ١٩٠٨ يعد نقطة انطلاق الصحافة الفلسطينية، حيث صدر فيه الدستور، الذي أطلق بعض الحريات وسمح بإصدار الصحف، فصدرت "الأصمعي" و "القدس" و "الإنصاف" و "النفير" و "النفائس" و "الكرمل" عام ١٩٠٨، و"النفائس العصرية" و "الأخبار" عام ١٩٠٩، و "الاعتدال" و "الحرية" و "الدستور" عام ١٩١٠، و"فلسطين" و "الأخبار الأسبوعية" عام ١٩١١، و"المنادي" و "الصاعقة" عام ١٩١٢، و"المنهل" عام ١٩١٣، وغير ذلك من

الصحف التي صدرت في هذا العهد التي كان آخرها" الصحراء المصورة" التي صدرت عام ١٩١٦ .

وكان يغلب على صحف ذلك العهد صغر الحجم، وقلة المادة، وعدم إقبال الناس عليها، نظراً لعدم موافقتها لرغباتهم وميولهم .(٣)

المرحلة الثانية: الصحافة الفلسطينية في عهد الانتداب البريطاني (١٩١٩-١٩٤٨):

شهدت هذه المرحلة تطوراً ونمواً سريعاً في الصحافة، تزامن مع انتشار التعليم والتطور الثقافي في فلسطين، الذي تمثل في ازدهار الحياة الأدبية والفكرية، حيث صدرت صحف يومية وأسبوعية، سياسية وأدبية واقتصادية باللغات العربية والعبرية والانجليزية، وقد بلغ عدد الصحف والمجلات التي صدرت في هذا العهد حوالي ٢٤١ صحيفة ومجلة (٤) .

ومن أبـرز صحف هذا العهد" سوريا الجنوبية" و "مرآة الشرق" و "الحياة" و "الوقائع الفلسطينية" و "الجامعة العربية" و "العرب" و "النفير" و "الجامعة الإسلامية" و "الصـراط المستقيم" و "الدفاع" و "الشباب" و "الجيل" و "الحياة الرياضية" و "الفجر" و "الجهاد" وغيرها .

وفي هذا العهد أصبح لدى الناس ميول لقراءة الصحف والمجلات ومتابعة ما يجري ويدور حولهم من أحداث وأخبار ذات صلة بمستقبلهم ومستقبل بلادهم .

المرحلة الثالثة: الصحافة الفلسطينية في العهدين المصري والأردني (١٩٤٨-١٩٦٧):

تبدأ هذه المرحلة بعد نكبة عام ١٩٤٨، التي نجم عنها قيام الدولة العبرية على الجزء الأكبر من فلسطين، وخضوع قطاع غزة لإشراف الإدارة المصرية، والضفة الغربية بما فيها القدس للحكومة الأردنية، وهو ما جعل الصحافة

الفلسطينية تخضع في قطاع غزة للقوانين المصرية، وفي الضفة الغربية للتشريعات الأردنية، وتفاصيل ذلك على النحو الآتي:

١- الصحافة الفلسطينية في عهد الإدارة المصرية:

شهد هذا العهد انتعاشاً للحركة الأدبية والثقافية والفكرية، فازداد الوعي السياسي وظهرت الأحزاب، وبرز الاهتمام بوسائل الاتصال المطبوعة كالملصقات والبيانات والمنشورات وصحف الحائط والرسوم والصور والكتب، التي ما لبث أن تطورت إلى صحف ومجلات، تعبر عن آلام وآمال وتطلعات الشعب الفلسطيني نحو العودة إلى وطنــه، ومن أبرز صحف ومجلات هذا العهد: جريدة "الصراحــة" و "السلام" و "الانتعاش" و "اللواء" و "الوحدة" و "الوطن العربي" و "التحرير" و "أخبار فلسطين" و "الحياة العربية" و "المستقبل".(٥)

٢- الصحافة الفلسطينية في عهد الإدارة الأردنية:

كانت الصحافة الفلسطينية في ظل الإدارة الأردنية أفضل حالاً من نظيرتها في العهد المصري، وربما يعود ذلك إلى أن الأردن اعتبر الضفة الغربية جزءاً منه، وهو ما أتاح لمواطني الضفة حرية الحركة والعمل في الأردن والبلاد العربية الأخرى، ونقل الخبرات التي اكتسبوها إلى بلادهم.

وعلى العموم فلقد انتقلت العديد من الصحف والمجلات التي كانت تصدر في فلسطين قبل نكبة عام ١٩٤٨ إلى الضفة الغربية ومنها: جريدة "فلسطين" و "الجامعة الإسلامية" و "صوت الشعب" و "الجهاد" و "الدفاع "اللتين أدمجتا معاً بناء على قانون المطبوعات الأردني وصدرتا باسم "القدس".

ويمكن القول أن الصحف التي صدرت في العهدين -المصري والأردني- كان يغلب عليها الطابع الرسمي، ولا تخرج عما تردده الحكومتين .(٦)

المرحلة الرابعة: الصحافة الفلسطينية في ظل الاحتلال الإسرائيلي (١٩٦٧- ١٩٩٤):

بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، وقعت باقي فلسطين -الضفة الغربية والقطاع- تحت نير الاحتلال الإسرائيلي، فتوقفت الصحف الفلسطينية التي كانت تصدر قبل الحرب وبقيت الأرض المحتلة بلا صحافة حتى أواخر عام ١٩٦٨، حين أعاد محمود أبو الزلف اصدار جريدة "القدس".

ورغم الصعوبات والقيود التي وضعها الاحتلال لتضييق الخناق على الصحف والمجلات إلا أنها توالت في الصدور، فصدرت عام ١٩٧٠ جريدة الشعب، وعام ١٩٧٢"الفجر" و "الطليعة" وعام ١٩٧٤ "البيادر" وعام ١٩٧٨ "الشراع" و "الأسبوع الجديد" وعام ١٩٧٩ "الكاتب" وعام ١٩٨٠ "الميثاق" وعام ١٩٨٥ "النهار" وغيره.

وقد بلغ عدد الصحف والمجلات التي صدرت في هذه المرحلة، حوالي اثنتين وأربعين دورية،(٧) عملت في نطاق هامش الحرية المتاح لها لتحقيق رسالتها، وفي مقدمتها ازكاء الروح الوطنية في نفوس الناس، ومحاربة الاحتلال وكشف سياساته القمعية .

المرحلة الخامسة: الصحافة الفلسطينية في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية(١٩٩٤- ١٩٩٧):

تبدأ هذه المرحلة مع قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية، وتوليها إدارة الضفة الغربية وقطاع غزة في ١٨ من آيار (مايو) ١٩٩٤، حيث شهدت هذه المرحلة طفرة في صدور الصحف، حيث صدر منذ قدوم السلطة وحتى تشرين أول (أكتوبر) ١٩٩٥ حوالي أربعة عشر ترخيصاً لدوريات يومية وأسبوعية وشهرية،(٨) وتوالى بعد ذلك صدور العديد من الصحف والمجلات الرسمية مثل: "الأقصى" و "الساحل" و "الرأي" و "الصباح" و "الزيتونة" و "الحياة

الجديدة" والحزبية مثل: "الوطن" و "الاستقلال" و "الرسالة" و "الأمة" و "البلاد" و "الحقيقة" والأهلية مثل: "فلسطين" و "الأيام" و "نابلس" وغيرها، علماً أن هذه المرحلة لا تزال تشهد مولد صحف ومجلات جديدة .

ورغم صدور عدد كبير من الصحف في هذه المرحلة، إلا أن العلاقة بين الصحافة والسلطة لم تكن عند مستوى آمال الصحفيين الذين ظنوا أن عصر الملاحقة والمعاناة وخنق الحريات قد انتهى، وأن مرحلة جديدة من الديمقراطية والحرية قد فتحت أمامهم، إذ سرعان ما تبددت هذه الظنون بسبب إقدام السلطة على إغلاق الصحف الحزبية المعارضة – الوطن والاستقلال والرسالة – وفرض قيود على توزيع بعض الصحف، واعتقال بعض الصحفيين والتحقيق معهم على خلفيات مختلفة .

المبحث الأول

الصحافة المتخصصة في فلسطين

من المعلوم أن الصحافة في فلسطين بدأت رسمية مع صدور جريدة "القدس الشريف" عام ١٨٧٦ ثم ما لبثت أن تحولت إلى أهلية حينما قام العديد من المواطنين بإصدار صحف ومجلات، وصل عددها في عهد الانتداب البريطاني حوالي ٢٤١ صحيفة ومجلة، وظل الأمر على هذا الحال في العهود المختلفة .

ولقد تناولت هذه الصحف موضوعات مختلفة وفقاً لاهتماماتها أبرزها: السياسية والاجتماعية والاقتصادية والزراعية والثقافية والعلمية والأدبية وغيرها، حيث كانت البدايات تخصيص أبواب أو صفحات لهذه الموضوعات، غير أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد إذ قامت بعض الأقلام بإصدار مجلات متخصصة في مجالات مختلفة .

وهذا يعني أن مفهوم الصحافة المتخصصة يشمل كلاً من الصحف المتخصصة، والصفحات المتخصصة في الصحف العامة، التي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مستويات هي:(١١)

أ- الصفحات والأبواب المتخصصة في الصحف اليومية العامة، والمجلات الأسبوعية العامة، وهي غالباً موجهة إلى القارئ العادي، لذا فهي تشكل جوهر ثقافته العامة .

ب- الصحف الأسبوعية أو الشهرية المتخصصة، وهي التي تقدم مادتها إلى القارئ المتوسط الثقافة، الذي لا يكتفي بما تنشره الصحف العامة اليومية أو الأسبوعية .

ت- الصحف العلمية الشهرية أو الفصلية أو النصف سنوية أو الحولية التي تنشر الأبحاث والدراسات العلمية الحديثة في مختلف التخصصات وهي موجهة إلى القارئ المثقف ثقافة عالية .

ولقد عرفت عهود الصحافة الخمسة، المستويات الثلاثة من الصحافة المتخصصة، ولكن بدرجات مختلفة، وفقاً لطبيعة وظروف وأوضاع كل عهد .

ففي العهد العثماني كانت بداية الصحافة المتخصصة على شكل صفحات أو أبواب خصصتها صحف ومجلات عامة للشئون الأدبية والتجارية والاجتماعية والزراعية والفكاهية والعمرانية وهو ما جعلها تضع هذه المجالات أسفل لافتتها، وهو ما يدل على مدى اهتمامها بها، ومن الصحف والمجلات التي فعلت ذلك:(١٢)

- جريدة "القدس" صاحبها ومحررها جورجي حبيب حنانيا، وهي تبحث في الموضوعات العلمية والأدبية والإخبارية، صدرت في القدس عام ١٩٠٨ .

- جريدة "الإنصاف" صاحبها ومحررها بندلي إلياس مشحور، وهي جريدة سياسية علمية أدبية إخبارية فكاهية، صدرت في القدس عام ١٩٠٨ .

- جريدة "النجاح" صاحبها ومحررها الشيخ علي الريماوي، وهي تبحث في الشئون السياسية والأدبية والعلمية والزراعية، صدرت في القدس عام ١٩٠٨ .

- مجلة "الحرية" صاحبها ومحررها توفيق السمهوري، وهي تبحث في الموضوعات الأدبية والاجتماعية والفكاهية والقصصية، صدرت في يافا عام ١٩١٠ .

وغير ذلك من الصحف والمجلات التي صدرت في ذلك العهد وهي: "الترقي" و "النفير" و "الدستور" و "فلسطين" و "الأخبار الأسبوعية" و "الحمارة القاهرة" و "المنادي" و "العصا لمن عصى" و "أبو شادوف" و "الصاعقة".

ولم يتوقف الأمر في هذا العهد عند هذا المستوى من الصحافة المتخصصة، بل عرف المستوى الثاني، حيث تخصصت بعض المجلات في الشئون الأدبيـة والهزلية ومن أمثلـة النوع الأول: "الأصمعي" و "النفائس العصرية" و "المنهل"،(١٣) والثانـي: "البلبل" و "جراب الكردي" وغيرها .

أما المستوى الثالث فلم تعرفه صحافة هذا العهد لكونه يصدر عن مراكز أبحاث ودراسات متخصصة، ويوجه للقارئ المثقف ثقافة عالية، وهو ما يفتقده ذلك العهد، نظراً للأوضاع الثقافية السيئة، المتمثلة بانتشار الأمية، والجهل بين الناس، وقلة المدارس، وندرة المعاهد العليا .(١٤)

ويلاحظ على صحف ومجلات العهد العثماني عدم اهتمامها بالصحافة الرياضية، فلم تولها اهتماماً يذكر نظراً للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة فيه، وهي بهذا لا تختلف عن الدول العربية الأخرى، التي بدأ اهتمامها بهذا اللون من الصحافة في آخر الثلث الأول من القرن العشرين، وكان بمثابة أبواب قصيرة تنشرها الصحف العامة .

كما عرف عهد الانتداب البريطاني أيضاً، المستوى الأول والثاني من الصحافة المتخصصة، غير أن المستوى الثاني شهد ألواناً أخرى غير الأدب والهزل، نظراً لازدهار الحياة الأدبية والثقافية، وانتشار التعليم، وزيادة عدد الأحزاب والجمعيات السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية والزراعية وغيرها، وهو ما أسهم في ظهور مجلات متخصصة في مجالات مختلفة منها: العمال كجريدة "حيفا"، والتجارة نحو "المجلة التجارية"، والاقتصاد مثل "مجلة الاقتصاديات العربية"، والسينما نحو "مجلة "الأشرطة السينمائية والسينما"، والرياضة كجريدة "الحياة الرياضية"، والإعلام مثل جريدة "هنا القدس"، والثقافة نحو مجلة "أنصار الثقافة"، والطب مثل "المجلة الطبية العربية الفلسطينية"، والزراعة نحو "المجلة الزراعية العربية" وغيرها .(١٥)

وهذا يعني أن هذا العهد شهد نشأة الصحافة الرياضية، رغم أنه لم يعرف المستوى الثالث من الصحافة المتخصصة، نظراً لعدم وجود جامعات ومراكز أبحاث ودراسات متخصصة تصدر صحف علمية لجمهور متخصص .

وفي العهدين المصري والأردني، لم يختلف حال الصحافة المتخصصة، في كلٍ من قطاع غزة والضفة الغربية عن العهد السابق، حيث ظلت عند المستويين الأول والثاني وهما: صفحات متخصصة في صحف عامة، ومجلات وجرائد متخصصة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأدبية والزراعية وغيرها ؛ وهذا يعني أنها لم تصل للمستوى الثالث لنفس الأسباب السابقة .

أما في ظل الاحتلال الإسرائيلي فقد برزت الصحافة المتخصصة على المستويات الثلاثة، رغم الصعوبات والقيود التي وضعها الاحتلال لتضييق الخناق عليها، فقد ظهرت الصفحات المتخصصة في الصحف والمجلات العامة نحو: "القدس" و "الشعب" و "الفجر" و "الميثاق" و "الأسبوع الجديد". كما صدرت المجلات المتخصصة في مجالات مختلفة يغلب عليها الطابع الأدبي والثقافي، نظراً لتهديد السلطات الإسرائيلية المستمر للصحف، وفرض القيود عليها، وإغلاقها وسجن محرريها، ومن أمثلة هذا اللون من المجلات: "البيادر الأدبي" و "الفجر الأدبي" و "الكاتب" وهي مجلة ثقافية أدبية، و"هدى الإسلام" وهي مجلة دينية تصدر عن دائرة الأوقاف الإسلامية، و"الرائد" الاقتصادية، و"عالم الكمبيوتر" و "الأسرة" وغيرها .(١٦)

أما المجلات العلمية والتي تمثل المستوى الثالث من الصحافة المتخصصة فقد صدرت في هذه المرحلة، بعد انشاء الجامعات الفلسطينية ومنها: مجلة الجامعة الإسلامية وبيرزيت والنجاح وبيت لحم .

وفي عهد السلطة الوطنية الفلسطينية ظهرت الصحافة المتخصصة بمستوياتها الثلاثة بشكل أوسع من العهد السابق، حيث صدرت صحف ومجلات متخصصة عديدة، بالإضافة للمجالات السابقة، صدرت مجلات في تخصصات دقيقة مثل مجلة "البنوك" وهي مجلة مصرفية تبحث في شئون البنوك، ومجلة "السلامة" التي تصدرها مديرية الدفاع المدني، وتهتم بأمن المواطنين وحمايتهم من الأخطار، وجريدة" صوت الجامعة" التي يصدرها قسم الصحافة والاعلام بالجامعة الإسلامية، وتبحث في شئون الجامعات، ومجلة "الحقوق" وهي مجلة قانونية وغيرها .

كما شهد هذا العهد أيضاً صدور صحف علمية غير الصحف التي تصدرها الجامعات الفلسطينية، مثل مجلة "السياسة" التي يصدرها مركز الأبحاث والدراسات في مدينة نابلس وغيرها.

ولقد بلغ عدد الصحف التي صدرت في هذا العهد بالفترة الواقعة ما بين آيار (مايو) ١٩٩٤ وحزيران (يونيو) ١٩٩٦ حوالي (١٦) جريدة و (٤٩) مجلة عامة ومتخصصة .(١٧)

المبحث الثاني

الصحافة الرياضية في عهد الانتداب البريطاني

(١٩١٨ - ١٩٤٨)

لم يعرف العهد العثماني الصحافة الرياضية بأي مستوى من المستويات السابقة، رغم صدور صفحات وصحف متخصصة فيه، بمجالات مختلفة، ولعل ذلك يرجع للأسباب التالي:

١- إن النشأة الأولى للصحافة الفلسطينية جاءت على يد أدباء أو شعراء اشتهروا بحبهم للأدب، وهو ما جعلهم يخلعون هذه الصفة على صحف ومجلات عديدة صدرت في العهد المذكور (١٨) .

٢- الأوضاع السياسية التي كانت سائدة فيه، وانشغال الناس بها الأمر الذي انعكس على طبيعة معالجة صحف هذا العهد .

٣- ضعف الحركة الرياضية في ذلك الفترة، وعدم بروز أندية أو فرق أو أنشطة في هذا المجال .

٤- قصر عمر صحف هذا العهد، وعدم انتظامها، وقلة عدد صفحاتها، وضعف امكانياتها المهنية والتقنية .

أما عهد الانتداب البريطاني فقد برزت فيه مظاهر الاهتمام بالأنشطة الرياضية، حيث ظهرت الأندية، وتأسست الإتحادات الرياضية لبعض الألعاب، وأنشئت الجمعيات التي تُعنى بشئون الشباب، حتى أن عام ١٩٣٤ شهد أبرز نشاط رياضي، تمثل في مشاركة المنتخب الوطني الفلسطيني في تصفيات كأس العالم الثانية، التي نظمتها إيطاليا، حيث لعب المنتخب الفلسطيني أمام المنتخب المصري، غير أنه هزم وهو ما أدى إلى صعود المنتخب المصري إلى نهائيات كأس العالم، وبذا يعد أول فريق عربي يشارك في هذه البطولة .

واستمرت الحياة الرياضية في الازدهار رويداً رويداً، حتى أصبحت فلسطين تعد ضمن خمس دول عربية هي الأكثر اهتماماً بالرياضة، غير أن هذا النشاط الرياضي الملحوظ، لم يواكبه نشاط إعلامي رياضي، يشد أزره، ويقوي عضده، إذ لم تعرف فلسطين أي مستوى من مستويات الصحافة الرياضية إلا في عام ١٩٢٤ أي بعد ثمانية وأربعين عاماً من صدور أول صحيفة فلسطينية .

وهذا يعني أن فلسطين عرفت هذا اللون من الصحافة مبكراً مقارنة مع الدول العربية الأخرى، "التي ارتبط اهتمامها بالرياضة مع حصولها على استقلالها، بعد الحرب العالمية الثانية، وظهور الفرق الرياضية الوطنية التي صارت تشترك في المسابقات المحلية والإقليمية والدولية، (١٩) أو على أقرب تقدير عام ١٩٢٢ عندما قررت جريدة "الأهرام" أن تصبح الرياضة من موادها الأساسية، وتعاقدت مع ابراهيم علام "جهينة" ليكون محررها الرياضي، مشترطة عليه أن تكون حدود أنباء الرياضة في حيز لا يتجاوز ربع عمود يومياً"(٢٠)

أما على الصعيد الدولي، فتعد صحيفة "غازيتادي لوسبورت" الرياضية الإيطالية، أقدم صحيفة تخصصت في هذا المجال، حيث صدرت عام ١٨٩٦، واحتفلت في نيسان (أبريل) ١٩٩٦ بعيد ميلادها المئوي، فأصدرت بهذه المناسبة عدداً خاصاً يتكون من ١٢٤ صفحة وردية اللون، يتضمن تهنئة بابا الفاتيكان يوحنا بولس، كما صدر بهذه المناسبة طابع بريد، وقال رئيس تحريرها كاتديرو كانافو في افتتاحيـة العدد المذكور أن صحيفته ليست جزءاً من الإرث الإيطالي الرياضي فحسب، بل ومن الإرث العالمي مجتمعاً .(٢١)

وهذا يعني أن الصحافة الإيطالية كانت أسبق من صحافة الولايات المتحدة الأمريكية في الاهتمام بالشئون الرياضية، وذلك خلافاً لما يراه د. حسنين عبد القادر، نظراً لأن الأخيرة لم تخصص صفحات لها إلا في عام ١٩١٠(٢٢) .

وهذا يعني أيضاً أن اهتمام الصحافة بالرياضة جاء متأخراً نسبياً مقارنة بتاريخ الرياضة القديم قدم الإنسان نفسه . فمنذ العهد البدائي وحتى العصر الراهن والنشاط البدني يؤدي دوراً هاماً في حياة الناس والشعوب والأمم، وإن اختلفت أوجه النشاط عبر هذه المسيرة الطويلة وفقاً لاحتياجات الإنسان الجسمية والعقلية وفلسفة الدولة وتعاليمها ونظمها.

ولقد كانت بدايات الصحافة الرياضية الفلسطينية المتخصصة على شكل أبواب أو صفحات خصصتها الصحف والمجلات العامة لهذا المجال، وهو ما جعلها تضع هذه الصفة – الرياضية – إلى جانب الصفات الأخرى أسفل لافتتها، وهو ما يدل على اهتمام صحف هذا العهد بالشئون الرياضية، والصحف والمجلات التي فعلت ذلك هي:

١- مجلة "الزنبقة":

مجلة شهرية، أصدرتها الهيئة الإدارية لكشافة القديس جاورجيوس، بمدينة القدس في ١٨ من آيار (مايو) ١٩٢٤، وهي تبحث بالموضوعات الكشفية والرياضية، (٢٣) وهي تعد أول مطبوعة اهتمت بالشئون الرياضية في فلسطين .

٢- جريدة "ذي بالستين راديو غازيت":

وهي جريدة أسبوعية، تصدر بالإنجليزية والعربية والعبرية، صاحبها ومحررها سندر رحماني، صدرت بمدينة حيفا في ٢٠ من آذار (مارس) ١٩٣٤، وهي تعني بشئون الراديو والألغاز والرياضة(٢٤) .

٣- مجلة "الكشاف":

وهي مجلة شهرية، أصدرها يوسف البندك بمدينة بيت لحم في عام ١٩٤٥، وهي تهتم بالموضوعات الكشفية والرياضية والأدبية .(٢٥)

٤- جريدة "الحياة الرياضية":

جريدة أسبوعية، صاحبها جميل عبد الغني شلالي، وحررها علي حسين الأسعد، وعيسى أسعد عبود، صدرت بمدينة يافا في ١٦ من آب (أغسطس) ١٩٣٨، وهي تبحث في أخبار السينما والألعاب وسباق الخيل والنقد الهزلي (٢٦) .

٥- جريدة "الرياضة والسينما":

وهي جريدة أسبوعية، تصدر باللغتين العربية والانجليزية، صاحبها ومحررها جبرائيل شكري ديب، صدرت بمدينة القدس في ١٩ من آب (أغسطس) ١٩٤٥، وهي تعني بشئون الرياضة والمسرح والسينما والراديو (٢٧) .

٦- جريدة "الهدف":

جريدة أسبوعية، تصدر باللغتين العربية والانجليزية، صاحبها ومحررها جبرائيل ديب، صدرت بمدينة القدس في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥، وهي تهتم بالموضوعات الاقتصادية والكشفية والرياضية والسينمائية والأدبية والاجتماعية(٢٨) .

٧- مجلة "مرآة رام الله":

وهي مجلة أسبوعية، أصدرتها جمعية شباب رام الله عام ١٩٤٦، وحررها حنا داود الصاع، وهي تبحث بالشئون الأدبية والرياضية والثقافية(٢٩) .

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، إذ مع بروز الأندية والاتحادات الرياضية وازدياد الأنشطة والحركة الرياضية وانتظامها في اتحاد رياضي عام(٣٠)، برزت مجلات متخصصة لمواكبة النهضة الرياضية في فلسطين، وهي:

١- مجلة "الجيل":

وهي مجلة رياضية نصف شهرية مصورة، صاحبها عزت الجبالي، ومحررها محمود نجم، صدرت بمدينة يافا في ٢٦ من شباط (فبراير) ١٩٤٦، عدد صفحاتها ١٦ صفحة . ويذكر يعقوب يهوشع على لسان اللجنة المركزية

للاتحاد الرياضي الفلسطيني، أن المجلة المذكورة تهتم بالنشاط الرياضي، وتنطق باسم الجمعيات والأندية، وتبرز مدى استعدادها لمواكبة النهضة الرياضية في فلسطين(٣١) .

٢- جريدة "الذخيرة":

وهي جريدة أسبوعية، صاحبها ومحررها حسين حسني([1])، صدرت بمدينة القدس في الأول من شباط (فبراير) ١٩٤٦ باسم جريدة "النيل" وفي ١٩ من حزيران (يونيو) ١٩٤٦ صدرت باسم "الذخيرة" وهي جريدة متخصصة في الشئون الرياضية المصورة (٣٢) .

٣- مجلة "الحياة الرياضية":

وهي مجلة رياضية أسبوعية، صاحبها ومحررها جميل عبد الغني شلالي، صدرت في مدينة يافا عام ١٩٤٧، واستمرت في الصدور حتى وقوع نكبة عام ١٩٤٨(٣٣) .

ويبدو أن هذه المجلة، هي نفسها الجريدة التي سبق الإشارة إليها، غير أن صاحبها بعد تحويلها لمجلة خصصها للشئون الرياضية فقط .

وباستعراض نشأة الصحافة الرياضية في عهد الانتداب البريطاني نجد أن حوالي سبع صحف ومجلات عامة، خصصت أبواباً أو صفحات للشئون الرياضية، وهي بذلك مثلت المستوى الأول للصحافة الرياضية المتخصصة في العهد المذكور . كما أن حوالي ثلاث صحف ومجلات تخصصت في هذا المجال، ومثلت المستوى الثاني للصحافة الرياضية، حيث كانت بداية هذا المستوى على يد جمعيات أو اتحادات رياضية تنطق باسمها وتبرز نشاطاتها، وتعبر فيها عن رأيها، وتتصل من خلالها بجمهورها، ثم تطور الأمر إلى جرائد

---

[1] مصري الجنسية عمل مدرساً للرياضة البدنية في كلية روضة المعارف

ومجلات أصدرها أفراد لتواكب النهضة الرياضية في فلسطين، التي تمثلت آنذاك بظهور الفرق والجمعيات والأندية والاتحادات الرياضية، غير أن هذه الصحف على ندرتها كانت قليلة الصفحات، ضعيفة الإمكانات، هزيلة التوزيع.

المبحث الثالث

الصحافة الرياضية في العهدين المصري والأردني

(١٩٤٨ - ١٩٦٧)

بعد نكبة عام ١٩٤٨ توقف النشاط الرياضي في قطاع غزة والضفة الغربية نظراً للأوضاع السياسية الجديدة التي أسفرت عن سيطرة الكيان الصهيوني على فلسطين ما عدا المنطقتين المذكورتين، - خضعت الأولى للإدارة المصرية والثانية للحكومة الأردنية - وهو ما أدى إلى انحسار النشاط الرياضي حتى عام ١٩٥٢، لذا تعد هذه الفترة من أصعب وأحلك الفترات التي عاشها الشعب الفلسطيني داخل معسكرات التجمع، التي ساد فيها الفقر والجوع والمرض والجهل، لدرجة أن الشعب أصبح غير قادر على التفكير المنظم والمسئول، من هول المصيبة التي تعرض لها، وظل يتابع الأخبار والأحداث التي يصنعها أو يصنعها له غيره(٣٤) .

وبعد عام ١٩٥٢ بدأت مظاهر النشاط الرياضي تبرز في فلسطين بالمدارس، وإنشاء الملاعب ومراكز الشباب والأندية والاتحادات الرياضية، وتنظيم المسابقات، والمشاركة في البطولات المحلية والخارجية، حيث شارك المنتخب الفلسطيني في كافة البطولات الفردية العربية وعلى وجه الخصوص بطولتي الاسكندرية وبيروت .

ومن أبرز الرياضيين الذين ساهموا في رفعة وتقدم الحركة الرياضية سعيد الحسيني، ومعمر بسيسو، وماجد أسعد، وطوني عبود، ومحمد صالح الدلو، وعبد الكريم الدالي وغيرهم .

ولقد شهدت هذه الحقبة التاريخية، وبالتحديد بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، ونيل العديد من الشعوب العربية لاستقلالها، إقبالاً على الشئون الرياضية، حيث

أفسحت العديد من الصحف العربية صفحاتها لهذا المجال، فخصصت صفحة يومية أو أكثر له، إضافة إلى الملاحق الأسبوعية التي واكبت المناسبات والأحداث الرياضية الكبرى.(٣٥)

وإذا كان هذا هو حال الصحافة الرياضية في البلاد العربية، فإن حالها في فلسطين مختلف، حيث شهدت صحف هذه الفترة انحساراً واضحاً نظراً لضعف النشاط الرياضي، بسبب الظروف والأوضاع السائدة في البلاد، وهو ما دفعها إلى الاهتمام بالقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تشغل اهتمام الناس، إضافة إلى غياب العديد من الصحف والمجلات التي كانت تولي هذا المجال اهتماماً خاصاً، وعدم توفر الخبرات البشرية المدربة، وضعف الإمكانات المادية والتقنية وغيرها .

وهذا يعني أن بعض صحف هذين العهدين اهتمت بالشئون الرياضية بشكل أو بآخر وذلك على النحو الآتي:

أولاً: العهد الأردني (الضفة الغربية):

صدر في الضفة الغربية في هذه الفترة حوالي ثمانٍ عشرة جريدة ومجلة، منها اثنتا عشرة في الخمسينيات وست في الستينيات، موزعة بين القدس ورام الله، والخليل وبيت لحم ونابس .(٣٦)

ومن أبرز الصحف والمجلات العامة التي اهتمت بالشئون الرياضية وخصصت لها صفحة أو باباً هي:

١- جريدة "الجهاد": وهي جريدة يومية، صدرت في مدينة القدس عام ١٩٥٣، صاحباها ومحرراها محمود أبو الزلف وسليم الشريف .

٢- مجلة "الوطن": وهي مجلة شهرية، صدرت في مدينة رام الله عام ١٩٥٤، صاحبها ومحررها يحيى حمودة .

٣-	جريدة "المساء": وهي جريدة يومية مسائية، صدرت في مدينة القدس عام ١٩٦٠، صاحبتها دار الجهاد .

ومن أبرز محرري الصفحات الرياضية في ذلك الوقت وحتى يومنا هذا الأستاذ طوني عبود .أما المستويين الثاني والثالث من الصحافة الرياضية المتخصصة فلم تعرفه صحافة هذا العهد نظراً للظروف والأوضاع الناجمة عن نكبة عام ١٩٤٨، التي أدت إلى اقفال بعض الصحف والمجلات ومنها المجلات التي كانت تمثل المستوى الثاني من الصحافة الرياضية .

ثانياً: العهد المصري (قطاع غزة):

كان نصيب قطاع غزة من الصحف أقل من الضفة الغربية، ولم يكن حظه من الصحافة الرياضية أوفر من حظ الضفة الغربية، إذ لم يعرف هو الآخر إلا المستوى الأول منها، وهو الصفحات والأبواب الرياضية المتخصصة، ومن أبرز الصحف والمجلات التي اهتمت بها هي:

١-	جريدة "غزة": وهي جريدة يومية صدرت في مدينة غزة عام ١٩٥٠، صاحباها ومحرراها كمال الدين وخميس أبو شعبان، وكان لها مطبعة خاصة، وتعد من أفضل الصحف طباعة وأكثرها انتظاماً، وأوسعها انتشاراً، وأطولها عمراً، خصصت باباً للشئون الرياضية بعد أربع سنوات من صدورها، الذي استمر حتى عام ١٩٦٤ .

٢-	جريدة "الصراحة": وهي جريدة يومية غير منتظمة، أصدرها أبو الخوالد السقا عن أحد الأندية الاجتماعية بمدينة غزة عام ١٩٥٢، واستمرت حتى عام ١٩٦٣، وكانت تطبع في مطبعة أبو شعبان .

٣-	مجلة "المستقبل": وهي مجلة شهرية، صدرت عام ١٩٥٢، غير أنها لم تعمر طويلاً حيث توقفت عام ١٩٥٦، رغم أنها كانت تصدر بانتظام، ورأس

تحريرها محمد جلال عناية، واستكتب فيها بعض الكتاب، وخصص في بعض أعدادها صفحة أو صفحتين للموضوعات الرياضية .

٤- جريدة "الوحدة": وهي جريدة يومية، صدرت عام ١٩٥٤، وتوقفت عام ١٩٦٤، ورغم طول فترة صدورها مقارنة بغيرها من صحف هذه الحقبة إلا أنها لم تصدر بانتظام، رأس تحريرها ماجد العلمي، واهتمت بالفكر الوطني والقومي نظراً للظروف السائدة في فلسطين ومصر آنذاك .

٥- جريدة "التحرير": وهي جريدة يومية، أسسها زهير الريس ومحمد آل رضوان عام ١٩٥٦، اللذان وفرا لها مطبعة أوفست حديثة وإدارة مالية وفنية مستقلة . واستقطبا لها عدداً من الكتاب والكفاءات الفلسطينية، الأمر الذي ساعد على انتظام صدورها .(٣٧)

٦- جريدة "أخبار فلسطين": وهي الجريدة الرسمية لمنظمة التحرير الفلسطينية منذ عام ١٩٦٤، وتعد امتداداً لجريدة "التحرير"، رأس تحريرها زهير الريس، وهي تمثل تجربة جريدة "أخبار اليوم "المصرية، وتصدر عنها وتحت إشرافها، وقد اشتملت على العديد من الأبواب الثابتة، ومن ضمنها الشئون الرياضية، الذي رأسه محمد صالح الدلو وعمل به عبد الكريم الدالي .

ومما سبق يتضح أن الصحافة الرياضية اقتصرت على الصفحات والأبواب المتخصصة في الصحف والمجلات العامة، أي توقفت عند المستوى الأول منها في العهدين المذكورين، في حين عرف العهد السابق – الانتداب البريطاني – المستوى الثاني وهو اصدار صحف ومجلات متخصصة في هذا المجال، وهذا يعني تراجع الصحافة الرياضية في العهدين المصري والأردني عن عهد الانتداب البريطاني على فلسطين، نظراً للظروف والأوضاع السياسية التي سادت في فلسطين في هذه الحقبة التاريخية، وإغلاق بعض الصحف، وضعف الإمكانات البشرية والمادية والتقنية .

المبحث الرابع

الصحافة الرياضية في العهد الإسرائيلي

(١٩٦٧ - ١٩٩٤)

بعد نكسة ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧، احتلت الضفة الغربية وقطاع غزة، فأصبحت كل فلسطين من البحر إلى النهر تحت نير الاحتلال الإسرائيلي، فتوقفت كافة الأنشطة والفعاليات الرياضية في سائر الأراضي الفلسطينية المحتلة، وظل الوضع على هذا الحال عدة سنين، ثم أخذت الحياة تدب في هذا القطاع رويداً رويداً، حيث فتحت الأندية أبوابها، وأعادت الاتحادات تنظيم نفسها، وأنشئت رابطتان للأندية الرياضية في الضفة والقطاع، لتشرفا على الألعاب والبطولات والمسابقات الرياضية، وبمرور السنين ظهرت أندية وفرق جديدة، ودخلت المنطقتين ألعاب لم تعرفها من قبل مثل: الكونغ فو، والتايكوندو، والننشاكو وغيرها .

وأما الصحف فلم يكن حالها أفضل من الرياضة، حيث توقفت جميع الصحف والمجلات التي كانت تصدر قبل نكسة عام ١٩٦٧، ولم تسمح سلطات الاحتلال الإسرائيلي لها بالصدور في بادىء الأمر، ولكن موقفها تغير بعد أكثر من عام من احتلالها للضفة والقطاع، ولعل ذلك يرجع لعدة أسباب أهمها:

١- فشل صحيفة "الأنباء" الإسرائيلية الصادرة باللغة العربية في سد الفراغ الناتج عن إغلاق الصحف العربية، وهو ما أدى في نهاية المطاف إلى إغلاقها .

٢- حاجة إسرائيل الى ملء الفراغ الصحفي في الأراضي العربية المحتلة، وأن تظهر بمظهر المحتل الليبرالي، للتخفيف من الانتقادات الدولية، إضافة

إلى أن ذلك سيساعدها على التعرف على مواقف ووجهات نظر المواطنين (٣٨).

٣- صدور قانون ضم مدينة القدس وهو ما أعطى سكانها امتيازات جديدة، وسمح بإصدار ما يقارب اثنتين وعشرين صحيفة يومية وأسبوعية، وأربع عشرة مجلة فيها، رغم أن سلطات الاحتلال أغلقت العديد منها .

وكانت بداية صدور الصحف بهذا العهد في ٨ من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨ حين أصدر محمود أبو الزلف جريدة "القدس" من جديد،(٣٩) ثم توالت الصحف والمجلات في الصدور، غير أن اهتمامها بالشئون الرياضية في بداية صدورها كان ضعيفاً، ولعل ذلك يعود إلى انشغالها بالقضايا والشئون السياسية وتركيزها على تعبئة الجماهير ضد الاحتلال وممارساته القمعية والعنصرية، إضافة إلى انحسار الأنشطة والفعاليات الرياضية، وافتقار الصحف إلى كوادر صحفية مدربة في هذا المجال، وقلة عدد صفحاتها، إذ لم تتجاوز ست صفحات، وضعف امكاناتها المادية والفنية، وقيود الرقابة والتوزيع التي فرضها الاحتلال عليها .

ومن أبرز الصحف والمجلات العامة، التي اهتمت بالشئون الرياضية، وخصصت لها صفحات أو أبواب ثابتة في محاولة منها لتطوير نفسها، وجذب القراء إليها، وزيادة توزيعها هي:

١- جريدة "القدس": صدرت بمدينة القدس في ٨ من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨، صاحبها ومحررها محمود أبو الزلف، وهي تعد أوسع الصحف الفلسطينية انتشاراً، وأكثرها توزيعاً، ظلت مقربة من النظام الأردني حتى وقت قريب ثم أخذت توازن بين المواقف الأردنية والفلسطينية،(٤٠) تراوحت صفحاتها ما بين ٦-٢٠ صفحة يومياً، تأسس القسم الرياضي بها عام ١٩٧٦، وخصصت صفحة يومية للأخبار والموضوعات الرياضية المحلية

والعربية والدولية، أشرف عليها الصحفي سامي مكاوي ([2])، كانت تضيف لها صفحة أخرى في المناسبات والأحداث الرياضية الهامة .

٢- جريدة "الفجر": صدرت بمدينـة القدس في ٧ من نيسان (إبريل) ١٩٧٢، كصحيفة نصف أسبوعية، ثم تحولت إلى يومية في ١٥ من حزيران (يونيو) ١٩٧٤، صاحبها يوسف نصر وتعاقب على تحريرها نخبة من الصحفيين منهم بشير البرغوثي ومأمون السيد وحنا سنيورة، وكانت مقربة من منظمة التحرير الفلسطينيـة،(٤١) وقد اهتمت بالشئون الرياضية بعد صدروها يومية، حيث خصصت لها نصف صفحة، ثم أصبحت صفحة كاملة بعد افتتاح القسم الرياضي فيها، الذي عمل فيه هشام الرجبي وفخري عبده وأحمد أبو عيشة .

ولقد توقفت هذه الصحيفة عن الصدور مع نهاية هذا العهد وبالتحديد في ٢٤ من تموز (يوليو) ١٩٩٣ أي بعد أن انتهى دورها في إشعال جذوة الروح الوطنية في نفوس المواطنين واقتراب قيام السلطة الوطنية الفلسطينية .

٣- جريدة "الشعب": صدرت بمدينة القدس في ٢١ من تموز (يوليو) ١٩٧٢، صاحبها محمود يعيش، وتعاقب على تحـريرها علي الخطيب وأكرم هنية وغيرهما، وكانت مقربة من منظمة التحرير الفلسطينية، (٤٢) خصصت باباً للشئون الرياضية بحجم نصف صفحة، أشرف عليه ابراهيم راغب ملحم([3]) وعمل معه خالد عمار ومحمد صبيحات، تطور إلى صفحة كاملة بعد زيادة عدد صفحات الجريدة، التي توقفت عن الصدور في ١٠ شباط (فبراير) ١٩٩٣

---

[2] عمل مدرساً للتربية الرياضية في مراكز التعليم برام الله التابعة لوكالة الغوث وتشغيل اللاجئين.

[3] يحمل درجة دبلوم تربية رياضية من مراكز المعلمين برام الله.

بسبب الأزمة المالية التي كانت تعاني منها، وذلك مع نهاية هذا العهد وانتهاء الدور المناط بها .

٤- مجلة "أخبار غزة": وهي مجلة شهرية صدرت بمدينة غزة في عام ١٩٧٣، صاحبها ومحررها الشيخ محمد أبو سردانة، وهي قليلة الصفحات، سيئة الإخراج، لا تجيد فنون التحرير الصحفي، محدودة التوزيع، ومع ذلك خصصت باباً للرياضة المحلية، يتراوح حجمه ما بين ٢ - ٤ صفحات حرره محمد صالح الدلو .

٥- مجلة "البيادر السياسي": صدرت بمدينة القدس في الأول من نيسان ١٩٨١ كمجلة شهرية، تحولت بعد عام إلى مجلة أسبوعية، صاحبها ومحررها جاك خزمو، اهتمت بالشئون الرياضية، فخصصت لها باباً يتراوح حجمه ما بين ٤-٦ صفحات، ركزت فيه على المسابقات الرياضية الفلسطينية .

٦- مجلة "العودة": وهي مجلة أسبوعية، صدرت بمدينة القدس في ٦ من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٢، صاحباها ومحرراها ريموندا الطويل وابراهيم قراعين، أصحاب المكتب الفلسطيني للخدمات الصحفية الذي عمل كوكالة أنباء داخل الأراضي المحتلة، (٤٣) وقد خصصت باباً للشئون الرياضية يتراوح ما بين ٢-٤ صفحات .

٧- جريدة "النهار": صدرت بمدينة القدس في مطلع عام ١٩٨٦ أسبوعية، ثم تحولت الى يومية عام ١٩٨٧، صاحبها عثمان الحلاق ومحررها عصام العناني، وهي مقربة ومدعومة من الحكومة الأردنية،(٤٤) اهتمت منذ صدورها بالشئون الرياضية، فخصصت لها صفحة، ثم ازداد اهتمامها بها فأصبحت صفحتين، أبرز من شارك في تحريرهما أسامة فلفل وسعد حاكورة وراسم

عبدالواحد وفايز نصار . ولقد توقفت عن الصدور في الأول من كانون الثاني (يناير) ١٩٩٧ لأسباب مالية وخلافات مع السلطة الوطنية الفلسطينية .
كما صدرت مجموعة من الصحف الأخرى – يومية أو أسبوعية – التي اهتمت بشكل أو بآخر في الشئون الرياضية منها: "الميثاق" و "الوحدة" و "الطليعة" و "الموقف" و "الدرب" و "الأسبوع الجديد" و "الشروق"، و"صوت الجماهير" وغيرها .

هذه هي أبرز الصحف والمجلات العامة التي خصصت أبواباً أو صفحات للشئون الرياضية، غير أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد إذ ذهب بعض المهتمين إلى ما هو أبعد من ذلك، حين أصدروا مجموعة من الصحف والمجلات الرياضية المتخصصة، لمواكبة الحركة الرياضية التي ازدادت حيوية ونشاطاً بعد مرور ما يزيد على عقد ونصف على الاحتلال الإسرائيلي للضفة والقطاع، حيث أنشئت الأندية والاتحادات وانتظم الجميع في رابطتين للأندية تشرفان على تنظيم الألعاب والمسابقات وظهرت ألعاب جديدة، وهو ما تطلب وجود صحافة رياضية متخصصة تواكب هذه النهضة وتأخذ بيد هذه الأندية والاتحادات وترتقي بها إلى مستوى أفضل، والصحف والمجلات الرياضية التي قامت بهذا الدور هي:

١- مجلة "العودة الرياضي": وهي مجلة شهرية صدرت عن المكتب الفلسطيني للخدمات الصحفية، بهدف تقوية الروابط مع الشباب وسد النقص في هذا اللون من الصحافة، والنهوض بالحركة الرياضية، ولقد صدر منها عدة أعداد عام ١٩٨٤ ثم توقفت، وهي تعد أول مجلة رياضية متخصصة تصدر في ظل الاحتلال الإسرائيلي .

٢- جريدة "الشروق الرياضي": وهي صحيفة أسبوعية نصفية – تابلويد – أصدرها محمد خاص عام ١٩٨٦ في مدينة غزة، توقفت عن الصدور بعد

اثنين وعشرين عدداً لأسباب مالية، وقلة التوزيع، وضعف الإمكانيات المادية والتقنية والبشرية .

ولقد عالجت "الشروق الرياضي" قضايا الرياضة المحلية المتعلقة بالأندية والفرق والملاعب والاتحادات الرياضية وغيرها، إضافة إلى الشئون الرياضية العربية والدولية، ومن أبرز محرريها غازي غريب وفتحي أبو العلا .

٣- مجلة "عالم الرياضة": وهي مجلة أسبوعية صدرت مؤقتاً شهرية عام ١٩٨٦، صاحبها ومحررها بدر مكي، عالجت القضايا الرياضية المختلفة التي تتصل بالحركة الرياضية في الضفة والقطاع إضافة إلى الأحداث الرياضية العربية والدولية .

٤- مجلة "العلوم الرياضي": وهي مجلة أسبوعية، صدرت بمدينة غزة في الأول من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٦، عن دار العلوم للصحافة والطباعة والنشر لصاحبها ومحررها زهير الريس، ولقد كانت تصدر بشكل متقطع، وتعالج شئون الرياضة العربية والدولية بشكل عام والمحلية على وجه الخصوص، وهي تعد أطول المجلات الرياضية التي صدرت في هذا العهد عمراً .

٥- مجلة "عالم الكراتيه والرياضة": وهي مجلة شهرية، تصدر فصلية مؤقتاً، تعني بألعاب القتال والدفاع عن النفس، أصدرها مدرب الكاراتيه أسامة ابراهيم الشريف في مدينة القدس عام ١٩٩٢ .

وممن سبق يتضح أن هذا العهد عرف المستوى الأول والثاني من الصحافة الرياضية المتخصصة، أي أنها عادت كما كانت في عهد الانتداب البريطاني، غير أن حالها ليس أحسن كثيراً من حيث التوزيع والانتظام في الصدور والافتقار إلى التحليلات والتعليقات والمقالات النقدية، "إضافة إلى انفرادها بتدخل الرقيب العسكري كشطبه للموضوعات الرياضية التي تصف المباريات

التي تقام في المناسبات الوطنية أو التي تتحدث عن الحضور الرياضي الفلسطيني في المحافل الدولية أو التي تتحدث عن منع فريق رياضي من السفر للمشاركة في بطولة عربية أو دولية"(٤٥) .

المبحث الخامس

الصحافة الرياضية في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية

(١٩٩٤ - ١٩٩٧)

مع قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية إلى قطاع غزة وأريحا في ١٨ من آيار (مايو) ١٩٩٤ وتوليها إدارة المناطق الفلسطينية، تشكل مجلس وزراء السلطة الوطنية الفلسطينية، الذي ضم بين أعضائه وزيراً للشباب والرياضة([٤])، بقصد النهوض بهذا القطاع الهام والمؤثر في حياة الفرد والمجتمع، ورعاية وتنظيم الأنشطة الرياضية لأول مرة منذ عقود، فأخذت الحركة الرياضية تخطو قدوماً إلى الأمام، فتشكلت الاتحادات الرياضية من قبل اللجنة الأولمبية، ونظمت البطولات المختلفة في الألعاب الجماعية والفردية، وظهرت ألوان جديدة من الأنشطة الرياضية مثل: الساحات الشعبية، والرياضة المدرسية، وبطولة الجامعات والبلديات ورياضة المعاقين، وبرزت ألعاب لم تعرفها ملاعب الضفة والقطاع منها: الفروسية والكرة الخماسية والتنس الأرضي وكرة الشواطىء والسباحة وغيرها، وافتتحت العديد من الأندية في سائر مدن الضفة والقطاع، وشاركت الفرق الفلسطينية في الدورات الرياضية العربية والإقليمية التي نظمت في الخارج، واستضافت بعض الأندية بالضفة والقطاع فرق من مصر والأردن، وذلك بهدف بعث الحركة الرياضية في فلسطين من جديد، لتأخذ مكانها اللائق بها في المسابقات والبطولات العربية والدولية .

كما شهدت هذه الفترة القصيرة من عمر السلطة طفرة في إصدار الصحف، حيث صدر منذ قدوم السلطة وحتى ٣١ آذار (مارس) ١٩٩٦ حوالي ٦٥ جريدة ومجلة، (٤٦) زاد عددها إلى أكثر من الضعف في نهاية عام ١٩٩٧،

---

[٤] هو الدكتور عزمي الشعيبي

(٤٧) وقد اهتم بعضها بالشئون الرياضية فخصص لها صفحات أو أبواب، غير أن معظمها لم يستمر طويلاً إذ توقف عن الصدور لأسباب مادية أو سياسية، ومن أهم الصحف والمجلات العامة التي اهتمت بالشئون الرياضية وخصصت لها صفحات أو أبواب هي:

١- جريدة "القدس": وهي التي سبق الإشارة إليها في العهد السابق، ولقد استمرت في الصدور وزاد اهتمامها بهذا المجال، حيث خصصت صفحة أخرى للشئون الرياضية يومياً وفي بعض الأحيان يصل اهتمامها إلى ثلاث صفحات، تركز في معظمها على شئون الرياضة المحلية، ومن أبرز مراسليها جمال الحلو – غزة – هاني صوان – نابلس – وجورج زينة – بيت لحم – وإلياس خوري – الناصرة – وغيرهم .

٢- مجلتي "البيادر السياسي" و "العودة" سبق الإشارة إليهما في العهد السابق، ولقد استمرتا بالصدور، والاهتمام بالشئون الرياضية بنفس المستوى .

٣- جريدة "الحياة الجديدة": صدرت أسبوعية في ١٠ من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٤ ثم تحولت إلى يومية في ١٩ من آب (أغسطس) ١٩٩٥ لتصبح أول صحيفة يومية تصدر بترخيص من السلطة الوطنية الفلسطينية، مقرها الرئيسي رام الله، ومديرها العام نبيل عمرو ورئيس تحريرها حافظ البرغوثي، وهي الصحيفة اليومية الرسمية الوحيدة في فلسطين .

تهتم الصحيفة بالشئون الرياضية، إذ تخصص لها ما بين ٢-٤ صفحات يومياً تحت عنوان "الحياة الرياضية" إضافة إلى ملحق بحجم صحف التابلويد ١٦ صفحة صدر لمدة عام تقريباً بصورة منتظمة كل يوم ثلاثاء ثم توقف لأسباب اقتصادية، وأصبح يصدر في المناسبات الرياضية، ومن أبرز مراسليها ياسين الرازم – القدس – وعبد الكريم الدالي – غزة – ومنتصر العناني – طولكرم – وخيري أبو زيد –الزوايدة – وغيرهم .

٤- جريدة "الكرامة": وهي صحيفة حزبية تصدرها حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" ويرأس تحريرها دياب اللوح، صدر العدد الأول منها في ١٦ من آذار (مارس) ١٩٩٥، بحجم التابلويد، ١٦ صفحة، غير منتظمة الصدور، خصصت صفحة للشئون الرياضية، اهتمت بشئون الرياضة المحلية .

٥- جريدة "الصباح": وهي صحيفة أسبوعية تصدر عن مفوضية التوجيه السياسي والمعنوي، يرأس تحريرها سري القدوة، صدرت بغزة في ٧ من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٥ بالحجم العادي، ٨ صفحات، تخصص منهم صفحة للشئون الرياضية، تركز فيها على الأنشطة المحلية .

٦- جريدة "الأيام": صدرت في رام الله عن مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع في ٢٥ من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٥، تملكها مجموعة فلسطينية، برأس مال يصل إلى حوالي سبعة ملايين دولار(٤٨)، يرأس تحريرها أكرم هنية، ومديرها العام بشار المصري، وتمتلك مطبعة حديثة، وتتميز بطباعتها الملونة الجميلة، ومع ذلك فهي أقل الصحف اليومية توزيعاً .

تهتم "الأيام" بالشئون الرياضية منذ صدورها، إذ تخصص لها صفحتين تحت عنوان "أيام الملاعب" إضافة إلى ملحق بحجم صحف التابلويد ١٦ صفحة، يصدر أسبوعياً كل يوم سبت تحت نفس الاسم، من أبرز من يعمل فيها فايز نصار وخضر عويسات وخالد أبو زاهر وغيرهم.

٧- جريدة" صوت الجامعة": وهي صحيفة جامعية متخصصة، تصدر عن قسم الصحافة والإعلام في الجامعة الإسلامية بغزة، بمعدل أربعة المدار في الفصل الدراسي، يرأس تحريرها الدكتور جواد راغب الدلو، صدر العدد الأول منها في ٢٣ من نيسان (إبريل) ١٩٩٦، بحجم التابلويد، ١٦ صفحة، تخصص صفحة لشئون الرياضة المحلية .

٨- مجلة "الرأي" وهي مجلة شهرية، صدرت في تموز (يوليو) ١٩٩٦ عن مفوضية التوجيه السياسي والمعنوي في السلطة الوطنية الفلسطينية، يرأس تحريرها حسن أحمد، تخصص أربع صفحات للرياضة في كل عدد .

٩- جريدة "الرسالة": وهي صحيفة حزبية يصدرها حزب الخلاص الإسلامي بغزة، صدر العدد الأول منها في ١٢ من شباط (فبراير) ١٩٩٧، يرأس تحريرها صلاح البردويل، تخصص صفحة لشئون الرياضة المحلية .

ومما سبق يلاحظ أن ازدهار الحركة الرياضية خلال هذه الفترة القصيرة، انعكس ايجابياً على الصحافة اليومية، حيث ازداد اهتمامها بالرياضة، فخصصت لها صفحات أكثر، تراوحت ما بين ٢-٤ صفحات يومياً، إضافة إلى الملاحق الأسبوعية، وزيادة عدد المندوبين والمراسلين والمحررين الرياضيين، الذين تجمعوا في اتحاد خاص عرف باسم "اتحاد الإعلام الرياضي".

أما بالنسبة للمجلات فقد كان اهتمامها بالشئون الرياضية ضعيفاً من حيث المساحة المخصصة لها، والمراسلين والمحررين العاملين فيها، والموضوعات التي تتناولها، وعدم انتظامها ومواكبتها لمظاهر الأنشطة الرياضية التي ازدهرت بشكل ملحوظ في هذه الفترة .

وفيما يتعلق بالمعالجات الصحفية في هذا المستوى، يلاحظ افتقارها إلى التحقيقات والمقالات الصحفية التحليلية والنقدية، وتركيزها على المعالجات الإخبارية والتقارير والأحاديث الصحفية السريعة، التي غالباً ما تكون آنية لمواكبة الأحداث والأنشطة الرياضية، في حين لا تعالج القضايا الهامة التي تعاني منها الاتحادات والأندية الرياضية واللاعبين .

هذا بخصوص الصحف والمجلات العامة التي خصصت صفحات أو أبواب للشئون الرياضية، أما الصحف والمجلات الرياضية التي ظهرت في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية هي:

١- جريدة "النداء الرياضي": وهي صحيفة أسبوعية، صدرت بغزة في آيار (مايو) ١٩٩٥ صاحب امتيازها ومحررها المسئول روحي درابيه، ويحررها مجموعة من الصحفيين العاملين في الصفحات الرياضية في الصحف اليومية، غير أنها لم تستمر طويلاً إذ توقفت بعد صدور العدد الأول لمدة تزيد على العام، ثم عادت للصدور في تموز (يوليو) ١٩٩٦، اهتمت بشئون الرياضة المحلية والعربية والدولية، اتسمت معالجاتها بمجاملة الأندية والبعد عن التحليل والنقد البناء الكفيل بدفع الحركة الرياضية في البلاد إلى الأمام.

٢- مجلة "فلسطين الرياضي": وهي مجلة أسبوعية، صدرت شهرياً مؤقتاً بغزة في ٢٠ من تموز (يوليو) ١٩٩٦، صاحب امتيازها ومحررها المسئول نيقولا عيسى ترزي، رئيس نادي الزيتون الرياضي، صدر منها خمسة أعداد فقط ثم توقفت عن الصدور، اهتمت بالشئون الرياضية المحلية بأنواعها المختلفة، وكانت معالجاتها تتسم بنفس طابع جريدة "النداء الرياضي".

كما صدرت بعض المجلات الرياضية غير الدورية التي أصدرتها الأندية الرياضية المختلفة ومنها مجلة "شباب خانيونس" ومجلة "نادي التفاح الرياضي" ومجلة "شباب جباليا" وغيرها .

هذا يعني أن مستويين من الصحافة الرياضية عرفا في هذه الفترة، أسوة بالعهد السابق، غير أن المستوى الأول - الصفحات الرياضية المتخصصة - شهد تطوراً ملحوظاً تمثل في زيادة عدد الصفحات، واستخدام الألوان، وإصدار الملاحق، وزيادة عدد العاملين فيها، وذلك لمواكبة التطورات التي شهدتها الحركة الرياضية في الضفة والقطاع .

أما المستوى الثاني فقد تخلف عن نظيره في العهد السابق من حيث العدد، والانتظام، ومدة الصدور، رغم أن الاهتمام في الصحافة المتخصصة ازداد في الآونة الأخيرة بالدول النامية خاصة في المجالات ذات الاهتمام الجماهيري الواسع، التي تعد الرياضة والمرأة والفن جزءاً منها.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن الفترة التي نتحدث عنها عمرها أقل من أربع سنوات، شهدت خلالها مدن الضفة والقطاع حركة رياضية نشطة، انعكست على الصحف اليومية ومن المتوقع أن تنعكس قريباً على الصحف والمجلات الرياضية خاصة مع زيادة اهتمام السلطة الوطنية الفلسطينية بالرياضة، واتساع دائرة الجماهير المهتمة بها، وزيادة عدد الأندية والمنتمين إليها، وتنظيم العديد من المسابقات والبطولات على مدار العام .

وبخصوص المعالجات الصحفية الرياضية في المستويين فهي واحدة لكون العاملين فيها بنفس الكفاءة والمستوى، بل كثيراً ما يكونون هم أنفسهم، لذا لا تعدو أن تكون معالجاتهم عبارة عن سرد أخبار أو تقارير أو مقالات إنشائية، بعيداً عن النقد والتحليل ومناقشة القضايا الرياضية الساخنة .

خاتمة الدراسة

سعت هذه الدراسة إلى التعرف على بدايات الصحافة المتخصصة في فلسطين ومدى انعكاس الحياة الرياضية فيها على الصحافة، ونشأة الصحافة الرياضية والأطوار التي مرت بها في المراحل الخمس التي شهدتها الصحافة الفلسطينية، وعلى ضوء ما انتهت إليه هذه الدراسة تبرز النتائج الآتية:

١- عرفت المراحل الخمس لنشأة الصحافة الفلسطينية، المستويات الثلاثة من الصحافة المتخصصة، ولكن بمجالات ودرجات مختلفة، وفقاً لطبيعة وظروف كل مرحلة، ففي العهد العثماني عرفت الأبواب والصفحات المتخصصة في مجالات مختلفة ما عدا الرياضة، كما ظهر نوعين من الصحافة المتخصصة هما: الأدبية والهزلية، وفي عهد الانتداب البريطاني عرف المستوى الأول منها في مختلف المجالات، وازدهر الثاني إذ عرفت ألوان أخرى مثل: الصحافة العمالية والاقتصادية والسينمائية والرياضية والزراعية وغيرها، وفي العهدين المصري والأردني لم يختلف حالها عن العهد السابق، في حين عرف العهدين الإسرائيلي، والسلطة الوطنية الفلسطينية المستويين السابقين إضافة إلى المستوى الثالث المتمثل بالمجلات العلمية التي أصدرتها الجامعات ومراكز الأبحاث .

٢- لم يعرف العهد العثماني الصحافة الرياضية بمستوياتها المختلفة، ولعل ذلك يعود لنشأة الصحافة الفلسطينية على أيدي أدباء أو شعراء، وانشغال الناس بالأوضاع السياسية التي كانت سائدة في ذلك العهد، وضعف الحركة الرياضية، وقصر عمر الصحافة وضعف إمكانياتها .

٣- عرفت فلسطين الصحافة الرياضية مبكراً مقارنة مع الدول العربية الأخرى، وبالتحديد في ١٨ من آيار (مايو)١٩٢٤، حيث خصصت مجلة "الزنبقة" صفحات لها، إضافة إلى ست صحف ومجلات عامة أخرى صدرت

في عهد الانتداب البريطاني، الذي شهد أيضاً مولد ثلاث صحف ومجلات تخصصت في هذا المجال، كانت بداية صدورها على يد جمعيات أو اتحادات رياضية تنطق باسمها وتعبر فيها عن رأيها، وتتصل من خلالها بجمهورها ، ثم تطور الأمر إلى جرائد ومجلات أصدرها أفراد لتواكب النهضة الرياضية في فلسطين .

٤- تراجع الصحافة الرياضية في العهدين المصري والأردني عن العهد السابق لهما، إذ لم تعرف فيهما إلا الصفحات والأبواب المتخصصة –المستوى الأول– نظراً للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي سادت البلاد في هذه الحقبة التاريخية، وإغلاق بعض الصحف التي كانت تولي هذا المجال اهتماماً خاصاً، وضعف الإمكانات البشرية والمادية والتقنية.

٥- عادت الصحافة الرياضية في عهد الاحتلال الإسرائيلي إلى ما كانت عليه في العهد البريطاني، حيث ظهر المستوى الثاني من جديد، غير أن حالها لم يتحسن كثيراً عن العهد المذكور من حيث التوزيع والانتظام في الصدور والافتقار إلى التحليلات والتعليقات والمقالات النقدية، إضافة الى انفرادها بتدخل الرقيب العسكري الإسرائيلي فيها .

٦- عرف مستويان من الصحافة الرياضية في ظل السلطة الوطنية الفلطسينية، أسوة بالعهد السابق، غير أن المستوى الأول – الصفحات الرياضية المتخصصة – شهد تطوراً ملحوظاً في مختلف المجالات، أما المستوى الثاني – الصحف والمجلات الرياضية – فقد تخلف عن نظيره في العهد السابق من حيث عدد الدوريات التي صدرت، وانتظامها ومدة صدورها، رغم اهتمام الدول النامية بهذا المجال .

ولعل ذلك يرجع إلى أن عمر السلطة حتى الآن لا يتجاوز أربع سنوات شهدت خلالها مدنها حركة رياضية نشطة انعكست ايجابياً على الصحف اليومية، ومن

المتوقع أن تنعكس في المستقبل القريب على الصحف والمجلات الرياضية، خاصة مع زيادة الاهتمام بالرياضة رسمياً وشعبياً .

٧- اتسمت المعالجات الصحفية الرياضية في مختلف المراحل والعهود بالسطحية، والبعد عن معالجة القضايا الهامة التي تعاني منها الاتحادات والأندية الرياضية واللاعبين، والافتقار إلى بعض الفنون الصحفية وعلى وجه الخصوص التحقيقات الصحفية والمقالات التحليلية والنقدية، والتركيز على المعالجات الإخبارية السريعة لمواكبة الأحداث والأنشطة الرياضية اليومية .

٨- لم تعرف المراحل الخمس لنشأة الصحافة الفلسطينية المستوى الثالث من الصحافة الرياضية المتخصصة، نظراً لكونه يصدر عن مراكز أبحاث ودراسات متخصصة، وهو أمر افتقدته المراحل الأربع الأولى، وبدأ يظهر في المرحلة الأخيرة من خلال إنشاء قسم التربية الرياضية في كلية التربية الحكومية بغزة عام ١٩٩٦، لذا من المتوقع في السنوات القليلة القادمة ظهور هذا المستوى من الصحافة المتخصصة .

الهوامش

١. خوري، يوسف، ق: الصحافة العربية في فلسطين ١٨٧٦-١٩٤٨، ط ٢، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨٦، ص ٣-٢٧ .

٢. انظر: - المرجع السابق، ص ٣

- العقاد، أحمد خليل: تاريخ الصحافة العربية في فلسطين، ج١، ط١، مطبعة الوفاء، دمشق، ١٩٦١، ص٨٠ .

٣. الدلو، جواد راغب: الصحافة الأدبية الفلسطينية في العهد العثماني (١٨٧٦-١٩١٨)، جامعة الأزهر، مجلة البحوث الاعلامية، القاهرة، ١٩٩٧، ص٤ .

٤. انظر: - السوافيري، كامل: الأدب العربي المعاصر في فلسطين: ١٨٦٠-١٩٦٠، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٥، ص٤ .

- نخلة، محمد عرابي: تطور المجتمع في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني (١٩٢٠-١٩٤٨) ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٣، ص٣٧٦.

- العقاد، أحمد خليل: المرجع السابق، ص١٨٧ .

٥. أبو شنب، حسين: الاعلام الفلسطيني، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ١٩٨٨، ص١٠٥-١١٢ .

٦. أبو عياش، رضوان: صحافة الوطن المحتل، دار العودة، القدس، ١٩٨٧، ص١٩ .

٧. المرجع السابق نفسه، ص٢٠ .

٨. الدلو، جواد راغب:"حرية الصحافة في قانون المطبوعات والنشر الفلسطيني لعام ١٩٩٥"، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الخامس، العدد الأول، غزة، ١٩٩٧، ص١٢.

٩. سليمان، محمد: تاريخ الصحافة الفلسطينية: ١٨٧٦-١٩٧٦، ط١، مؤسسة بيسان للصحافة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧، ص١١٤ .

١٠. الدلو، جواد راغب:"الصحافة الأدبية الفلسطينية في العهد العثماني"، مرجع سابق، ص١٥ .

١١. أبو زيد، فاروق: الصحافة المتخصصة، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٦، ص٥ .

١٢. انظر المراجع التالية:

- مروة، أديب: الصحافة العربية: نشأتها وتطورها، ط١، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١، ص٢١٧، ٢١٨ .

- العقاد، أحمد خليل: المرجع السابق، ص١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٨٨ .

- خوري، يوسف . ق: المرجع السابق، ص٨-١٨ .

١٣. الدلو، جواد راغب: المرجع السابق، ص٢٢ .

١٤. المرجع السابق نفسه، ص٢٢ .

١٥. انظر:- يهوشع، يعقوب: تاريخ الصحافة العربية الفلسطينية في بداية عهد الانتداب البريطاني على فلسطين ١٩١٩-١٩٢٩، شركة الأبحاث العلمية، حيفا، ١٩٨١، ص٤٠٥-٤٠٦ .

- طرازي، فيليب دي: تاريخ الصحافة العربية، ج٤، المطبعة الأميركانية، بيروت، ١٩٣٣، ص١٣٨، ١٤٠ .

- خوري، يوسف . ق: المرجع السابق، ص٣٤، ٤٤، ٨٠، ٩٦، ١٠١، ١١١، ١١٥، ١١٨، ١٣٠ .

١٦. انظر:- ادريس، عدنان: الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال، رابطة الصحفيين العرب، القدس، ١٩٨٧، ص١٢-١٥ .

- أبو عياش، رضوان: المرجع السابق، ص٢٠-٣٧ .

١٧. وزارة الاعلام: معطيات وحقائق، السلطة الوطنية الفلسطينية، حزيران (يونيو) ١٩٩٦، ص٧٥ .

١٨. الدلو، جواد راغب: المرجع السابق، ص١٣ .

١٩. أبو زيد، فاروق: المرجع السابق، ص٧٧ .

٢٠. خضوري، أديب: الإعلام الرياضي، سلسلة المكتبة الإعلامية (٩)، ط١، المؤلف، دمشق، ١٩٩٤، ص١٧٠ .

٢١. جريدة "الحياة الجديدة" الفلسطينية: الصفحة الرياضية، العدد ٢٢٧، الصادر في ١٩٩٦/٤/٥.

٢٢. عبد القادر، حسنين: الصحافة كمصدر للتاريخ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢، ص٩٢ .

٢٣. انظر:- طرازي، فيليب دي: المرجع السابق، ص٦٨ .

- خوري، يوسف . ق: المرجع السابق، ص٤٢ .

٢٤. خوري، يوسف . ق: المرجع السابق، ص٧٥ .

٢٥. العقاد، أحمد خليل: المرجع السابق، ص١٦٣ .

٢٦. خوري، يوسف، ق: المرجع السابق، ص١٠١ .

٢٧. المرجع السابق نفسه، ص١١٧.

٢٨. المرجع السابق نفسه، ص١١٩ .

٢٩. العقاد، أحمد خليل: المرجع السابق، ص١٦٦ .

٣٠. يهوشع، يعقوب: تاريخ الصحافة العربية في فلسطين، ج٣، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، شفا عمرو، ١٩٨٣، ص٦٠ .

٣١. المرجع السابق نفسه، ص١٥٣ .

٣٢. خوري، يوسف . ق: المرجع السابق، ص١٢٢ .

٣٣. العقاد، أحمد خليل: المرجع السابق، ص٢١٤ .

٣٤. عدوان، كمال: فتح الميلاد والمسيرة، ط١، منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، بيروت، ١٩٧٤، ص ١١٩ .

٣٥. أبو زيد، فاروق: المرجع السابق، ص٧٧ .

٣٦. انظر:- المرعشلي، أحمد، وآخرون: الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث، ط٢، منشورات دار الأسوار، عكا ١٩٨٦، ص٥٠ .

- أبو شنب، حسين: المرجع السابق، ص٥١ .

٣٧. أبو شنب، حسين: "أضواء على الإعلام الفلسطيني في ضوء اتفاق السلام الفلسطيني الإسرائيلي"، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ٨٧، المركز العربي الإقليمي للدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والبيئة، القاهرة، إبريل – يونية ١٩٩٧، ص٨٤ .

٣٨. الجنرال شلومو جزيت: "العصا والجزرة: الحكم الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة"، مؤسسة بيسان، ١٩٨٥، ص١٢٧، ١٤٩ .

٣٩. رابطة الصحفيين العرب: "الصحفي الفلسطيني"، نشرة لمرة واحدة، القدس، حزيران ١٩٨٢، ص٢ .

٤٠. انظر:- أبو عياش، رضوان: المرجع السابق، ص٣٥ .

- إدريس، عدنان: المرجع السابق، ص١٢ .

٤١. الحصري، ربى، وآخرون: الصحافة الفلسطينية بين الحاضر والمستقبل، ط١، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، ١٩٩٣، ص٣٤ .

٤٢. المرجع السابق نفسه، ص٣٤ .

٤٣. أبو عياش، رضوان: المرجع السابق، ص٢٢، ٢٦ .

٤٤. إدريس، عدنان: المرجع السابق، ص١٣ .

٤٥. أبو عياش، رضوان: المرجع السابق، ص٩٩ .

46. وزارة الإعلام: المرجع السابق، ص74 .

47. أبو شومر، توفيق: كشف بأسماء وأرقام التراخيص الخاصة بالصحف والمجلات، وزارة الإعلام، مديرية المطبوعات والنشر، 18/1/1998 .

48. العاملون في مكتب جريدة الأيام بغزة، يوليو 1997 .

الفصل الثالث

الصحافة في قطاع غزة

(١٩٤٨-١٩٦٧)

- مقدمة: نظرة عامة على الصحافة في فلسطين (١٨٧٦-١٩٤٨)
- المبحث الأول: الأوضاع في قطاع غزة
- المبحث الثاني: مظاهر النشاط الصحفي
- المبحث الثالث: الصحافة الفلسطينية في عهد الادارة المصرية لقطاع غزة
- المبحث الرابع: واقع الصحافة في قطاع غزة
- خاتمة الدراسة
- الهوامش

مقدمة

نظرة عامة على الصحافة في فلسطين (١٨٧٦ – ١٩٤٨):

مرت الصحافة في فلسطين في الفترة الواقعة ما بين ١٨٧٦ إلى ١٩٤٨ بمرحلتين، لكل مرحلة منها سمات وخصائص معينة، تعكس الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي السائد فيهما، وهاتان المرحلتان :

المرحلة الأولى: الصحافة الفلسطينية في العهد العثماني (١٨٧٦ – ١٩١٨):

بلغ عدد الصحف التي صدرت في فلسطين خلال هذه المرحلة حوالي أربعين صحيفة (١) كان في مقدمتها جريدة "القدس الشريف "التي صدرت عام ١٨٧٦ باللغتين العربية والتركية، وكان يرأس تحرير القسم العربي الشيخ علي الريماوي، يساعده راغب الحسيني، بينما يحرر القسم التركي عبد السلام كمال، وهي جريدة شهرية رسمية، كما صدرت في نفس العام جريدة "الغزال "وهي صحيفة رسمية رأس تحريرها الشيخ علي الريماوي أيضاً (٢)، غير أن الصحيفتين المذكورتين لم تصدرا بشكل منتظم، إذ كثيراً ما توقفتا ثم عادتا للصدور.

ولقد شهدت هذه الفترة محاولتين متواضعتين لإصدار مجلة "مدرسة صهيون "عام ١٩٠٦ ومجلة "الترقي" عام ١٩٠٧، غير أن عام ١٩٠٨ يعد نقطة انطلاق الصحافة الفلسطينية، حيث صدر فيه الدستور، الذي أطلق الحريات وسمح بإصدار الصحف، فصدرت "الأصمعي "و "القدس "و "الإنصاف" و "النفير" و "النفائس "و "الكرمل "عام ١٩٠٨، و "النفائس العصرية "و"الأخبار "عام ١٩٠٩ و"الاعتدال "و"الحرية "و "الدستور "عام ١٩١٠، و"فلسطين "و "الأخبار الأسبوعية "عام ١٩١١، و"المنادي" و "الصاعقة "عام ١٩١٢، و"المنهل"، عام ١٩١٣، وغير ذلك من صحف هذا العهد التي كان آخرها "الصحراء المصورة "التي صدرت عام ١٩١٦.

وكان يغلب على صحف هذا العهد صغر الحجم، وقلة المادة، وعدم إقبال الناس عليها، نظراً لعدم موافقتها لرغباتهم وميولهم (٣).

المرحلة الثانية: الصحافة الفلسطينية في عهد الانتداب البريطاني (١٩١٩-١٩٤٨):

شهدت هذه المرحلة تطوراً ونمواً سريعاً في الصحافة، تزامن مع انتشار التعليم والتطور الثقافي في فلسطين، الذي تمثل في ازدهار الحياة الأدبية والفكرية، حيث صدرت صحف يومية وأسبوعية، سياسية وأدبية واقتصادية باللغات العربية والعبرية والإنجليزية وقد بلغ عدد الجرائد والمجلات التي صدرت في هذا العهد حوالي ٢٤١ جريدة ومجلة (٤).

ومن أبرز صحف هذا العهد "سوريا الجنوبية "و"مرآة الشرق "و "الحياة "و"الوقائع الفلسطينية "و "الجامعة العربية "و"العرب "و "النفير "و"الجامعة الإسلامية "و"الصراط المستقيم "و "الدفاع " و"الشباب "والجيل "و"الحياة الرياضية" و"الفجر "و"الجهاد "وغيرها.

وفي هذا العهد أصبح لدى الناس ميول لقراءة الجرائد والمجلات ومتابعة ما يجري ويدور حولهم من أحداث وأخبار ذات صلة بمستقبلهم ومستقبل بلادهم.

المبحث الأول

الأوضاع في قطاع غزة

كان للأوضاع التي سادت قطاع غزة بعد النكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني عام ١٩٤٨، أثر كبير على النشاط الصحفي في القطاع، وهذه الأوضاع هي:

أولاً: الأوضاع السياسية:

يعد المؤتمر الوطني الذي عقد في مدينة غزة في الفترة الواقعة ما بين ٩/٣٠- ١٠/٣٠ /١٩٤٨ بدعوة من الهيئة العربية العليا من أهم الأحداث التي شهدها القطاع، نظراً للقرارات التي تمخضت عنه أبرزها: إعلان استقلال فلسطين، وقيام دولة حرة ديمقراطية ذات سيادة، ومنح الثقة لحكومة عموم فلسطين برئاسة أحمد حلمي عبد الباقي، (١٣) غير أن هذه القرارات كانت ذراً للرماد في العيون، إذ سرعان ما تم تصفيتها بعد مؤتمر رودس الذي رسم فيه خط هدنة بين الدول العربية وإسرائيل.

وقد شهدت هذه الفترة بروز مشاريع مختلفة لتوطين اللاجئين في البلاد العربية، واقتراحات بضم القطاع إلى مصر أو الأردن أو تسليمه إلى بريطانيا، غير أن جميع هذه المشاريع فشلت، بسبب رفض اللاجئين وسكان القطاع لها.(١٤)

وفي ظل هذه الأوضاع بدأت تظهر الانقسامات بين الزعامات العائلية التقليدية، التي كانت تمسك بزمام الأمور، وتدعو لآرائها وأفكارها من خلال صحف خاصة بها، وهو ما أفسح المجال أمام قوى جديدة للظهور وتحمل مسئولياتها، وفي مقدمتها حركة الإخوان المسلمين والحزب الشيوعي الفلسطيني الذي تأسس عام ١٩٥٣، وأصدر صحيفته السرية الشهيرة "الشرارة "([*]) فضلاً

---

[*] تغير اسمها في صيف ١٩٥٥ وأصبحت تصدر باسم "الجماهير "

عن صحف سرية أخرى وجهت إلى جماهير خاصة مثل "كفاح العمال" و "راية الشباب" و "طليعة الطلبة".(١٥)

وبعد احتلال القوات الإسرائيلية لقطاع غزة في ١٩٥٦/١١/٢ على أثر العدوان الثلاثي الذي شن على مصر والقطاع من قبل القوات البريطانية والفرنسية والإسرائيلية، توقفت الصحف الغزية عن الصدور، وعمت القطاع منشورات سرية تدعو للتصدي لقوات الاحتلال، الذي انسحب من القطاع في ١٩٥٧/٣/٧، وحلت مكانه قوات دولية، ثم عادت القوات المصرية إليه في ١٩٥٧/٣/١٤.

وفي عام ١٩٥٩ شهد القطاع انفراجاً سياسياً بعد أن عينت الإدارة المصرية أعضاء أول مجلس تشريعي، وأفرجت عن الشيوعيين الذين اعتقلوا في أعقاب مظاهرات واحتجاجات أذار (مارس) ١٩٥٥، فأخذوا يعملون علناً، فاصدروا جريدة "التحرير "وانتعش أيضاً حزب البعث وحركة القوميين العرب نظراً لتنامي الفكر القومي آنذاك، وضيق على الإخوان المسلمين فتوجهوا إلى دول الخليج العربي وعلى وجه الخصوص إلى قطر، ثم انتكست العلاقات مع الشيوعيين من جديد، وهو ما أدى إلى توقف جريدة "التحرير "عن الصدور.

ثانياً: الأوضاع الاقتصادية:

عُرف قطاع غزة بضآلة موارده الاقتصادية، وكثافته السكانية العالية، نظراً للأعداد الكبيرة من اللاجئين التي وفدت إليه بعد نكبة عام ١٩٤٨، الأمر الذي ألقي بظلاله على الاقتصاد، وأدى إلى انخفاض مستوى دخل الفرد، وانتشار البطالة وكساد التجارة، وأن يعيش أغلبية السكان تحت خط الفقر، لدرجة أن خمس اللاجئين إلى القطاع كان قادراً على إعالة نفسه فيما ظل نصفهم معدماً، و٣٠% منهم بحاجة إلى مساعدة جزئية،(١٦) وهو ما دفع البلاد العربية والأمم

المتحدة للتدخل وتقديم المساعدات المادية والعينية، وإقامة معسكرات لإيوائهم في مختلف مدن القطاع.

وظلت الأوضاع الاقتصادية السيئة تسود القطاع حتى دخول القوات الدولية إليه في ١٩٥٧/٣/٧ حيث اطمأن الفلسطينيون العاملون في الخارج، فاستثمروا أموالهم في مجالين رئيسيين هما: التجارة واستصلاح الأراضي الزراعية بصفة عامة، والحمضيات على وجه الخصوص، التي أصبحت تمثل ٩٠ % من إجمالي صادرات القطاع، (١٧) وزادت حصيلة الجمارك، حيث وصلت عام ١٩٦٥ إلى حوالي ٣٦٣٤١٥٨ جنيهاً مصرياً، وتضاعف عدد السجلات التجارية من ٢٠٠٠ سجل عام ١٩٥٠ إلى ٤٦٠٠ سجل عام ١٩٦٧، وارتفع عدد المستوردين في الفترة نفسها من ١٥٠ مستورداً إلى أكثر من ٦٠٠ مستورد، (١٨) نظراً لانتعاش قطاع التجارة، وزيادة القدرة الشرائية للسكان الناتجة عن التحويلات المالية للموظفين في الخارج إلى ذويهم، وانفتاح أسواق القطاع أمام المواطن المصري.

أما الصناعة فلم يعرفها القطاع، وإنما عرف بعض الحرف اليدوية كالفخار والنسيج والغزل اليدوي والمطاحن، وهي حرف ترتبط باحتياجات السكان اليومية، ولعل ذلك يعود لعدم وجود خطة تنموية بعيدة المدى، واضطراب الأوضاع السياسية آنذاك وندرة الموارد المالية وغيرها.

ثالثاً: الأوضاع الاجتماعية:

يتشكل قطاع غزة سكانياً من المواطنين الأصليين القاطنين فيه قبل النكبة، واللاجئين الوافدين إليه بعد عام ١٩٤٨، الذين بلغ عددهم عام ١٩٥٣ حوالي ٢٠٤٣٧١ لاجئاً، ينحدرون من أصول فلاحية شبه بدوية، كما ينحدر بعض السكان الأصليين من نفس هذه الأصول، في حين ينحدر البعض الآخر من أصول مدنية، لذا كانت الأوضاع الاجتماعية السائدة عمادها الولاء للعشيرة أو

الإقطاع، وهو ولاء لا يقوم على المصلحة المشتركة للأفراد، ولا يوفر لهم الضمان الاجتماعي (١٩).

وفي ظل الأوضاع السياسية والاقتصادية التي سادت القطاع بعد نكبة عام ١٩٤٨ انهارت طبقة الإقطاع، وضعف حجم هيمنتهم على السكان بشكل كبير، وانعكس ذلك على حياة الناس اليومية.

أما بالنسبة إلى العشيرة أو القرية فقد ظل السكان متمسكين بها، إذ انتظموا في مجموعات حسب عشائرهم أو قراهم الأصلية، اعتقاداً منهم بأن ذلك يكفل لهم الحماية ويحفظ كيانهم من النوائب ويخفف من وقع المصيبة عليهم.

لذا ليس غريباً أن نجد العديد من الصحف في هذه الحقبة التاريخية أصدرها أبناء عائلات كبيرة.

رابعاً: الأوضاع الثقافية:

كان سكان قطاع غزة قبل نكبة ١٩٤٨ نصيبهم من التعليم قليل، لذا استحال إصدار صحف فيه، وإنما صدرت من المدن المنتعشة سياسياً واقتصادياً وثقافياً وهي القدس ويافا وحيفا.

وبعد خضوع القطاع للإدارة المصرية، كان من أولويات اهتمامها إنشاء المدارس، وإرسال مدرسين مصريين للتدريس فيها، وفتح أبواب الجامعات المصرية أمام طلبة القطاع، فانتعشت الحركة الأدبية والثقافية فيه، وبرزت النقابات المهنية للعمال والمعلمين والأدباء والمحاميين والأطباء وغيرهم، وأنشأت وكالة الغوث مراكز اجتماعية وثقافية، ونُظمت المهرجانات الشعرية والمنتديات الفكرية، وأقيمت الأندية الرياضية والاجتماعية في أنحاء مختلفة من القطاع، فتعمق الوعي السياسي بالقضية، وزاد الإحساس بالحاجة إلى وسائل للتعبير عن الأوضاع السائدة في المجتمع، فاستخدمت المنشورات وصحف

الحائط والملصقات والرسوم وأصدرت الصحف لتعبئة الناس وحشدهم وإبقاء القضية حية في نفوسهم.

المبحث الثاني

مظاهر النشاط الصحفي

لقد دفعت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية السائدة في القطاع، مجموعة من المثقفين إلى البحث عن وسائل وأدوات، تعبر فيها عن هذه الأوضاع، وتشكل من خلالها رأياً عاماً مؤيداً للقضايا المطروحة، وأبرز هذه الوسائل والأدوات هي:

١- التعليم: حرص سكان قطاع غزة على التعليم، ووجدوا فيه وسيلة لإثبات وجودهم فأقبلوا عليه وحداناً وزرافات، فعمدت السلطات المصرية ووكالة الغوث إلى إنشاء عدد كبير من المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية، وهو ما أفسح المجال أمام الشباب لإكمال دراساتهم الجامعية، وزيادة وعيهم وثقافتهم التي هم في أمس الحاجة إليها في ظل الظروف السائدة في القطاع، (٢٠)، الأمر الذي جعل القطاع يتمتع بأعلى نسبة تعليم في العالم.

٢- صحف الحائط: وقد استخدمت في المدارس الثانوية، لطرح الآراء والأفكار المختلفة وتبادل وجهات النظر، والتعبير عن المواقف الحزبية من القضايا المطروحة لكسب الأنصار، وتوثيق العلاقة بين الطلاب والأساتذة، ويلاحظ أن الورق المستخدم في إعداد هذه الصحف من النوع العادي نظراً لعدم توفر المقوى، وذلك لضعف إمكانات القطاع الاقتصادية في ذلك الحين.

٣- البيانات والنشرات: وهي وسائل اتصال مكتوبة، استخدمتها الأحزاب السياسية والأندية والمراكز الاجتماعية والثقافية، لمعالجة الموضوعات والقضايا المختلفة المطروحة على الساحة المحلية والعربية، لإبراز مواقفها منها، وتعبئة الجماهير إيجابياًَ نحوها، علماً أنها عبارة عن صفحة أو عدة صفحات

مطبوعة على ماكنة طباعة أو مسحوبة على آلة إستنسل Stencil ، ومن أبرز هذه النشرات:

أ- صوت الشباب: وهي نشرة غير دورية نصف شهرية صدرت في غزة في ١٩٤٦/١٠/٢٤ كان يحررها فؤاد كمال الطويل، باللغتين العربية والإنجليزية، وتعالج الموضوعات السياسية والأدبية والاجتماعية، ولقد دخلت العهد المصري فترة من الزمن ثم توقفت، وكانت تطبع في مطبعة غزة الجديدة (٢١).

ب- صوت العروبة: صدرت أسبوعياً باللغة العربية في غزة بشكل غير دوري في ١٩٤٧/١١/٢٤ صاحبها جميل ضيا زادة ومحررها أكرم سعيد العلمي، وهي تبحث في الموضوعات السياسية والاجتماعية والثقافية، وتستخدم الصور في معالجة الموضوعات الاجتماعية، (٢٢) استمرت في الصدور بعد عام ١٩٤٨ لفترة قصيرة ثم توقفت.

٤- المطابع: عرف قطاع غزة الطباعة عام ١٩٢٢ عندما تأسست مطبعة "صوت الحق "لصاحبها فهمي الحسيني، الذي أصدر عنها جريدة أسبوعية تحمل نفس الاسم، (٢٣) ومع قدوم الإدارة المصرية زاد عدد المطابع بسبب الإقبال على التعليم وزيادة عدد المدارس، وانتشار الوعي بين الناس، وهو ما ساهم في ظهور العديد من المطابع هي:

أ. مطبعة غزة الجديدة: أنشئت في عام ١٩٤٨، صاحبها عبد اللطيف العلمي، صدر عنها نشرة "صوت الشباب "و"الرقيب "وغيرها؛ إضافة إلى طباعتها للكتب والنشرات والمطبوعات.

ب. مطبعة العلمي: وتقع في مدينة غزة قرب المسجد العمري الكبير، وصدر عنها جريدة الرقيب وغيرها من المطبوعات (٢٤).

ت. مطبعة الشوا: وتقع في مدينة غزة وصدر عنها جريدة "الوطن العربي "وغيرها من المطبوعات (٢٥).

ث. مطبعة أبو شعبان: صاحبها خميس أبو شعبان، وطبع فيها العديد من الصحف والنشرات وفي مقدمتها جريدة "غزة" و "الصراحة" وهي تقع في حي الزيتون بغزة.

ج. مطبعة السقا: تقع في مدينة خانيونس، وتهتم بطباعة الكتب المدرسية والمنشورات السياسية والدينية.

ح. مطبعة شبلاق: أنشئت في الخمسينيات في مدينة غزة، طبع فيها جريدتي "اللواء "و"السلام "ومطبوعات أخرى.

خ. مطبعة الحياة العربية: صاحبها زهير الريس، الذي أعدها لتكون قادرة على طباعة جريدة تحمل نفس الاسم، غير أن ظروف الاحتلال الإسرائيلي للقطاع عام ١٩٦٧ حالت دون ذلك.

د. مطبعة أخبار فلسطين: وهي من أكبر وأحدث المطابع التي أنشئت في القطاع، صاحبها زهير الريس ومحمد آل رضوان، أصدرا من خلالها جريدة تحمل اسمها ثم دخلت بعد ذلك جريدة "أخبار اليوم "المصرية في شراكة معهما فيها، الأمر الذي عزز إمكاناتها الطباعية، ورفدها بآلة "لينوتيب" ومطبعة سحب وورشة "زنكوغراف".

ويلاحظ على المطابع السابقة –عدا مطبعة أخبار فلسطين – ضعف إمكاناتها، وبطء إنتاجها، لاعتمادها على الصف اليدوي وطباعة "التيبو" البدائية، إضافة إلى أن أغلبها حكراً على أبناء العائلات الكبيرة، وهو ما حال دون تطور الصحافة في قطاع غزة، لتواكب نظيراتها في المدن الأخرى.

٥- الصحف المصرية: مع خضوع قطاع غزة للإدارة المصرية، بدأت تصل القطاع العديد من الصحف المصرية في نفس يوم صدورها، وهي

صحف ذات إمكانات مادية وتقنية عالية، وعدد صفحات كثيرة مقارنة بصحف القطاع، إضافة إلى أنها كانت تصل وتوزع في نفس اليوم وبنفس السعر، الأمر الذي جعل لها انتشاراً كبيراً بالقطاع.

وعلى الرغم من الفائدة التي جنتها صحف القطاع منها، وذلك من خلال التعرف على الأساليب الجديدة في إخراج وتبويب الصحف، إلا أنها كانت منافساً قوياً لها، نظراً للإمكانات والامتيازات التي كانت تتمتع بها، التي جعلت صحف القطاع لا قبل لها بها.

٦- الصور والرسوم: فجرت الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية الحس الفني عند بعض الشباب، فاستخدم الرسوم والصور الفوتوغرافية كوسيلة للتعبير عن مكنونات نفسه، وما يجرى ويدور في مجتمعه، فبرز من بينهم الفنان إسماعيل شموط وغيره من الفنانين الذين عبرت أعمالهم عن آلام وآمال شعبهم.

وقد ساعدت هذه المظاهر على ظهور محاولات جادة لإصدار جرائد ومجلات في قطاع غزة، تحمل الهم الفلسطيني، ويعبر من خلالها عن طموحات هذا الشعب المنكوب، الذي يعاني من ويلات النكبة، التي حلت به، ويتطلع نحو العودة إلى أرضه، وإقامة دولته عليها، غير أن هذه المحاولات اصطدمت بالعديد من الصعوبات التي حالت دون انتظامها واستمرارها

المبحث الثالث

الصحافة الفلسطينية في عهد الإدارة المصرية لقطاع غزة

بدأت الصحافة في قطاع غزة متأخرة عن سواها من المناطق الفلسطينية الأخرى كيافا وحيفا والقدس، حيث صدرت أول صحيفة في قطاع غزة عام ١٩٢٧ باسم "صوت الحق "التي أصدرها فهمي الحسيني، وكانت نصف شهرية ثم أصدر معها مجلة متخصصة بالشئون القانونية وهي مجلة "الحقوق "(٢٦)، ولعل هذا التأخر يعود إلى تدهور الوضع الاقتصادي في القطاع، فأراضيه الزراعية محدودة، والمشاريع الصناعية معدومة، والأمية متفشية، وبالتالي أوضاعه السياسية والاقتصادية والثقافية لم تكن تسمح بمواكبة المدن الثلاث في إصدار الصحف.

وفي عام ١٩٤٨ رحل الانتداب البريطاني عن فلسطين، وسيطرت إسرائيل على معظمها، ما عدا منطقتي الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث خضعت الأولى للحكومة الأردنية، والثانية لإشراف الإدارة المصرية وهو ما جعل الصحف في كل منطقة تخضع لقوانين الدولة التابعة لها من عام ١٩٤٨ – ١٩٦٧ حيث احتلت إسرائيل بعد ذلك المنطقتين المذكورتين.

وخلال الفترة التي خضع فيها قطاع غزة للإدارة المصرية، انعكست الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية السائدة فيه على الصحف، حيث أقدم أدباء ومثقفون وبعض أبناء العائلات الكبيرة على إصدار جرائد أو مجلات للتعبير عن آرائهم فيما يدور في المجتمع، كما ظهرت أحزاب سياسية أصدرت هي الأخرى صحفاً توضح فيها مواقفها من القضايا المطروحة على الساحة، وتسعى من خلالها إلى حشد الجماهير نحوها، وذلك استجابة للحمية الوطنية التي برزت في القطاع في هذه الحقبة، ورداً مباشراً على التعتيم الإعلامي الذي

تعرضت له القضية الفلسطينية بعد توقيع اتفاقية "رودس"سنة ١٩٤٩ بين مصر وإسرائيل، وتعبيراً عن آراء الجماهير التي تظاهرت ضد سياسة التوطين، وطالبت بحمل السلاح وعودة اللاجئين إلى ديارهم، وإعلان دولة فلسطين المستقلة على كامل التراب الفلسطيني.

وأهم الجرائد والمجلات التي صدرت في قطاع غزة في الفترة الواقعة ما بين عامي ١٩٤٨ – ١٩٦٧ هي:

أولاً: الجرائد:

أ- الجرائد غير الدورية:

١- جريدة "الشرق "وهي جريدة سياسية غير منتظمة الصدور، أصدرها بعد النكبة مباشرة أكرم العلمي، وبالتحديد في يناير ١٩٤٩ (٢٧)، غير أنها لم تعش طويلاً، ولم يكتب لها النجاح، فاختفت عن الأنظار.

٢- جريدة "غزة ": وهي جريدة أسبوعية، لها مطبعة خاصة في مدينة غزة، أصدرها ورأس تحريرها خميس أبو شعبان في ٦ من تموز (يوليو) ١٩٥١ ([*])، عدد صفحاتها لا يتجاوز الثمانية صفحات من حجم التابلويد، كل صفحة مقسمة إلى أربعة أعمدة، تبحث في الموضوعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأدبية(٢٨)، خصصت باباً للشئون الرياضية بعد أربع سنوات من صدورها، الذي استمر حتى عام ١٩٦٤ (٢٩)، كتب فيها مجموعة من الأدباء والشعراء والمثقفين أمثال: عبد الرحمن ياغي، وهارون هاشم رشيد، ومحمد أبو شرار، وكمال الطويل، وسامي أبو شعبان، وكانت توزع في بعض البلاد العربية كمصر والأردن والسعودية، بواسطة شركة فرج الله للصحافة

---

[*] يقول عبد القادر ياسين في الموسوعة الفلسطينية – المرجع السابق – ص ٤٥٣ أنها صدرت عام ١٩٥٤. ويذكر حسين أبو شنب في كتاب الإعلام الفلسطيني – المرجع السابق – ص ١١١ نقلاً عن محمد جلال عناية ، ودرويش عبد النبي ، أنها صدرت عام ١٩٥٠.

بالقاهرة، حيث كانت تطبع حوالي ألف نسخة، المرجع منها يتراوح ما بين ٢٥٠ – ٣٠٠ نسخة (٣٠).

٣- جريدة "الرقيب ": أصدرها في غزة الشيخ عبد الله العلمي عام ١٩٥١ وهي تبحث في الموضوعات السياسية والأدبية والعلمية إضافة إلى اهتمامها بالشئون المحلية، ومن أبرز كتابها ناهض الريس، ويحيي برزق، ومعين بسيسو، وهارون هاشم رشيد، ورامز فاخرة، وكانت أسبوعية غير منتظمة الصدور تطبع في مطبعة غزة الجديدة لصاحبها عبد اللطيف العلمي، وحجمها نصفي "تابلويد "وعدد النسخ المطبوعة منها حوالي ٨٠٠ نسخة، والمرجع يتراوح ما بين ١٠٠ – ٢٠٠ نسخة، توقفت عن الصدور عام ١٩٦٤.

٤- جريدة "الصراحة ": وهي جريدة يومية، صدرت أسبوعياً مؤقتاً عن النادي القومي في مدينة غزة عام ١٩٥٢، واستمرت حتى عام ١٩٦٣، أشرف على تحريرها معين بسيسو وسعيد فلفل، وكانت تطبع في مطبعة أبو شعبان.

وبعد إغلاق النادي القومي عام ١٩٥٥ تولى أحمد حلمي السقا الملقب بأبي الخوالد الإشراف عليها، حيث قام بتعديل مسارها الفكري(٣١)، ونظراً لأنه كان يعمل في المحاكم القضائية آنذاك، لذا أفسح المجال لأخبارها، والقضايا المحلية، والموضوعات السياسية العربية والدولية، والشئون الاجتماعية والأدبية والرياضية والاقتصادية.

وهي من صحف القطع النصفي "التابلويد "لا تتجاوز صفحاتها الثماني صفحات، ظلت تصدر بشكل غير منتظم حتى توقفت عام ١٩٦٣ (*)

- يقول عبد القادر ياسين في الموسوعة الفلسطينية – المرجع السابق – ص ٤٥٣ أنها صدرت عام ١٩٥٤. ولم يحدد تاريخاً لتوقفها. أما سعيد فلفل فيرى في مقابلة معه في ١٩٩٨/٧/٢٥ أنها صدرت في ١٩٥٠ وتوقفت في ١٩٦٧ ، وأعتقد أن هذا الكلام غير دقيق ؛ لأن الفكر القومي ، ومؤسساته بدأت تنتشر في القطاع مع ثورة يوليو ١٩٥٢.

٥- جريدة "الانتعاش ": صدرت في غزة عام ١٩٥٢، صاحبها رشيد الشريف، وكانت تطبع في مطبعة أبو شعبان، وتوقفت عن الصدور في عام ١٩٥٨(٣٢)، وقد صدرت أسبوعياً بصورة غير منتظمة، وكتب فيها بعض الكتاب والمثقفين.

٦- جريدة "كلمة الحق ": صدرت في عام ١٩٥٣، ورأس تحريرها زاهد العلمي، تبحث في القضايا المحلية والأدبية، تتراوح صفحاتها ما بين ٦- ٨ صفحات، تصدر بصورة غير منتظمة وعلى فترات متباعدة، بمعدل كل شهر أو شهرين مرة، حتى توقفت في أوائل الستينيات، علماً أنها كانت تصدر عن مطبعة غزة الجديدة (٣٣).

٧- جريدة "اللواء": صدرت عام ١٩٥٤، وهي جريدة حزبية أسبوعية غير منتظمة ناطقة باسم جماعة الإخوان المسلمين، رأس تحريرها الدكتور صالح مطر أبو كميل، حجمها نصفى "تابلويد" وعدد صفحاتها ثماني صفحات، تبحث في الموضوعات الوطنية، وخاصة ما يتعلق بتوطين اللاجئين، إضافة إلى تخصيصها باباً لنشر أخبار العمليات الفدائية بقيادة الشهيد مصطفى حافظ، معظم كتابها من المنتمين لحركة الإخوان المسلمين آنذاك أمثال: خليل الوزير، وصلاح خلف، وعبد الله الرشماوي ومحمود البلعاوي، إضافة إلى بعض الأدباء والمثقفين منهم هارون هاشم رشيد، ومنير الريس، وموسى الصوراني، وقد توقفت عن الصدور عام ١٩٦١.

٨- جريدة "الوحدة ": صدرت في أواخر عام ١٩٥٨ ([*]) وهي جريدة حزبية أسبوعية غير منتظمة، ناطقة باسم حزب البعث العربي الاشتراكي، رأس

---

[*] يقول عبد القادر ياسين في الموسوعة الفلسطينية – المرجع السابق – ص ٤٥٣ أنها صدرت عام ١٩٥٩ ولم يحدد تاريخاً لتوقفها. أما حسين أبو شنب ، المرجع السابق ، ص١١١ فيرى أنها صدرت عام ١٩٥٤ وتوقفت عام ١٩٦٤.

تحريرها ماجد العلمي، حجمها نصفي "تابلويد "عدد صفحاتها أربع صفحات، تبحث في الموضوعات السياسية وتنادي بالوحدة العربية، انسجاماً مع حالة المد القومي التي اجتاحت قطاع غزة بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، ووقفت في وجه الشيوعيين داخل القطاع وخارجه، غير أن انتشارها كان محدوداً، وقد توقفت عن الصدور عام ١٩٦١ (٣٤).

٩- جريدة "السلام ": أصدرها المحامي كمال البربري عام ١٩٥٨، كُتب أسفل لافتتها أنها صحيفة إسلامية سياسية جامعة، تطبع في مطبعة شبلاق، صفحاتها محدودة جداً، لا تُطبع إلا بعد توفر إعلانات تغطي تكاليفها أو أكثر بقليل، علماً أن أغلب إعلاناتها قضائية، كان يحصل عليها صاحبها أثناء عمله في المحاكم الشرعية والنظامية، تبحث في قضايا اللاجئين، وتطالب بعودتهم وفقاً للقرارات الدولية، وتنادي بالسلام القائم على العدل، وإعادة الحقوق إلى أصحابها، توقفت عام ١٩٦٧.

١٠- جريدة "نداء التحرير ": وهي جريدة سياسية أسبوعية، أصدرها ورأس تحريرها محمود السردي في ١٥ من أيار (مايو) ١٩٦٥، حجمها ٣٥ × ٢٥، وعدد صفحاتها ثماني صفحات، كتب فيها عدد من الكتاب والمثقفين بأسماء مستعارة، ونشرت رسوم كاريكاتيرية، ركزت فيها على الموضوعات السياسية، غير أنها لم تعمر طويلاً إذ سحب ترخيصها بعد صدور ثلاث أعداد منها، لقربها من الحزب الشيوعي.

ب- الجرائد الدورية:

١- جريدة "الوطن العربي ": صدرت أسبوعياً عام ١٩٥٤، عن نادي غزة الرياضي الذي كان يرأسه آنذاك رشاد الشوا، وهي تعد أول جريدة دورية في هذه الحقبة "رأس تحريرها غالب النشاشيبي، ومن كتابها سعد الدين الحسيني، ومحمود صالحة "(٣٥)

كما تميزت هذه الجريدة أيضاً بحجمها العادي، واستخدامها اللون الأحمر إلى جانب الأسود، واهتمامها بالإخراج الصحفي، ومع ذلك لم تعمر طويلاً إذ لفظت أنفاسها بعد عام واحد من صدورها، علماً أن عدد صفحاتها لا يتجاوز الأربع صفحات، ولها مطبعة خاصة بها.

٢- جريدة "التحرير ": صدرت يومياً عن دار التحرير للطباعة والنشر عام ١٩٥٨ (*)، أسسها كل من زهير الريس، ومحمد زكي آل رضوان، وكتب فيها كل من محمد جلال عناية، وإسماعيل شموط، ومعين بسيسو، وفخري مكي وغيرهم، وإليها يرجع فضل إدخال الطباعة الحديثة إلى القطاع حيث كان لها مطبعة أوفست، تم شراؤها من تشيكوسلوفاكيا، اهتمت بالقضايا الوطنية كاللاجئين وحق العودة وإقامة الدولة المستقلة، إضافة إلى القضايا الإقليمية والدولية، توقفت عام ١٩٦١(٣٦)، وهي تعد أول جريدة يومية دورية تصدر في قطاع غزة لها هيئة تحرير، وإدارة مالية وفنية.

٣- جريدة "أخبار فلسطين ": بعد أن توقفت جريدة "التحرير "عن الصدور قام كل من زهير الريس، ومحمد زكي آل رضوان، بإصدار الجريدة المذكورة أسبوعياً مؤقتاً، وذلك في ٧ من آذار (مارس) ١٩٦٣، حيث تولى الريس رأسة التحرير وعمل آل رضوان مديراً للتحرير وإلياس عزام سكرتيراً للتحرير، ونافذ الوحيدي مديراً للإدارة، ومحمد حسيب القاضي وأسامة شراب، وخالد الهشيم، وشحادة سليم، ويونس العرقان، وحسين أبو عاصي، والشاعر عبد الكريم السبعاوي في هيئة التحرير، وقام بإخراج ملحق الصحيفة الفنان إسماعيل

* ذكر حسين أبو شنب أنها صدرت عام ١٩٥٦ ولم يحدد موعداً لتوقفها، انظر المرجع السابق، ص ١١٢.

شموط وكتب فيها كل من معين بسيسو، ومحمد جلال عناية، وفخري مكي، وغيرهم من الأدباء والمثقفين(٣٧).

وينبغي الإشارة إلى أن الصحيفة المذكورة صدرت ضمن شراكة ما بين الريس وآل رضوان من جهة، وعلي ومصطفى أمين أصحاب مؤسسة "أخبار اليوم "التي تصدر بالقاهرة من جهة أخرى، وهو ما سمح لها بإيفاد عدد من المحررين للتدرب على كيفية الحصول على الخبر وكتابته وتقويمه، كما أرسلت "أخبار اليوم "سعد الدين الوليلي لتقديم المساعدة والمشورة لجريدة "أخبار فلسطين"(٣٨)، لذا كان طبيعياً أن تقلد الأخيرة الأولى في طابعها الإثارى، وأن تحظى بإقبال المواطنين عليها، لتناولها موضوعات محلية وإقليمية ودولية تلبي رغباتهم، واستخدامها لفنون الكتابة الصحفية، وأساليب الإخراج الحديثة.

وتميزت "أخبار فلسطين" بالتحقيقات الصحفية التحليلية، وتخصيص أبواب ثابتة في مجالات متعددة، أبرزها زاوية "أبناء فلسطين في العالم "، حيث كانت من خلالها تسعى إلى تحقيق التوصل بين الفلسطينيين في الداخل والخارج، ويبلغ عدد صفحاتها ١٢ صفحة يومياً من القطع العادي، وهو نفس حجم جريدة "أخبار اليوم"، عمل فيها حوالي مائة موظف، وكانت توزع بواسطة "الدار القومية للتوزيع "في العديد من الأقطار العربية، منها: الأردن ولبنان ومصر وقطر والكويت وليبيا وغيرها (٣٩)، لذا تعد أنجح تجربة صحفية لما تملكه من إمكانات مهنية وفنية وإدارية ومادية، وأوسع الجرائد الفلسطينية انتشاراً في الداخل والخارج، ومع ذلك توقفت بعد أكثر من عام تحت ضغط الخسائر المالية، غير أنها عادت للصدور في ٤ من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٥، ناطقة بلسان منظمة التحرير الفلسطينية التي اشترت مطبعتها، وظلت تصدر منذ ذلك الوقت وحتى ٥ من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ على هذا الحال حتى

احتلت إسرائيل قطاع غزة، وصادرت المطبعة والصحيفة، ونقلتهما إلى داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨.

ثانياً: المجلات:

١- مجلة "المستقبل": وهي مجلة شهرية، أصدرها ورأس تحريرها محمد جلال عناية عام ١٩٥٢، وهي تعتمد على الجهود الذاتية في صدورها، تعاون في كتابة مقالاتها عدد من الكتاب والأدباء، توقفت عن الصدور عام ١٩٥٦ (٤٠).

٢- مجلة "العودة ": وهي مجلة شهرية سياسية مصورة غير دورية، تطبع في القاهرة، أصدرها الاتحاد القومي عام ١٩٥٦، رأس تحريرها سعد فرح، اهتمت بقضية اللاجئين الفلسطينيين، وحق العودة إلى ديارهم.

٣- مجلة "نداء العودة ":مجلة شهرية صدرت عن الاتحاد القومي العربي الفلسطيني في آب (أغسطس) ١٩٥٩، (*) وضعت أسفل لافتتها خريطة فلسطين، وشعار "إننا عائدون "عدد صفحاتها ٥٢ صفحة، تصدر مع مطلع كل شهر بانتظام، حجمها ٢٩ × ٢٢، مجلس إدارتها ومحرروها المسئولين هم: عوني أبو رمضان، وداود الصائغ، ورامز فاخرة، تستخدم اللون الأحمر على غلافها الأول والأخير، علماً أن جميع عناصره ثابتة ما عدا صورة بحجم ١٤,٥ × ١٠ تستبدل أحياناً برسم كاريكاتير أو عنوان، تقسم صفحتها إلى أربعة أعمدة، لها مكتب في القاهرة، تطبع في دار التعاون للطباعة والنشر،

* انظر العدد الصادر في كانون أول (ديسمبر) ١٩٦١ فهو يحمل رقم (٢١) وهذا يعني أنها صدرت في أب (أغسطس) ١٩٥٩ حال كونها منتظمة الصدور ، علماً أن عبد القادر ياسين ذكر أنها صدرت عام ١٩٥٥ ، وأن رئيس تحريرها هو سعد فرح وهذا غير صحيح ؛ لأن المذكور هو رئيس تحرير "العودة"وليس "نداء العودة"، انظر عبد القادر ياسين المرجع السابق، ص٤٥٣.

كتب فيها هارون هاشم رشيد، وربيع حافظ الترك، وفاروق الحسيني، ومنير الريس، وإبراهيم سكيك، وزياد الخطيب، وناصر الدين النشاشيبي رئيس تحرير جريدة الجمهورية القاهرية آنذاك، وغيرهم ممن كتبوا بأسماء مستعارة، إضافة إلى بعض الصحفيين المصريين منهم الفريد عبد السيد، وفؤاد كمال، وعبد الستار يوسف وغيرهم (٤١).

واهتمت "نداء العودة" بالموضوعات السياسية والاجتماعية والأدبية والرياضية، وتميزت باستخدامها للصور، إذ كان لها مصور خاص هو ربيع الترك، والاعتناء برسوم الكاريكاتير ذات الطابع السياسي، وبايلاء قضية اللاجئين وحق العودة والقومية العربية جل اهتمامها، وإفساح صدر صفحاتها لصور الرئيس جمال عبد الناصر وكلماته المأثورة، وتخصيصها أبواباً ثابتة في مجالات مختلفة منها "عالم المرأة" لنفيسة الصريطي، و"الرياضة" لصبحي فرح، و "كل الناس" لربيع الترك، و"بريد المجلة "لأبي الأمين، و"أخبار من غزة" و "الأدب" وغيرها (٤٢).

ولقد استخدمت المجلة بعض الفنون الصحفية كالتحقيق والمقال والحوار والأخبار القصيرة، وكانت توزع في بعض البلاد العربية، استمرت تصدر بانتظام حتى عام ١٩٦٧.

٤- مجلة "صوت فلسطين": وهي نشرة شهرية أصدرها محمود عبد العزيز أبو سخيلة في الأول من آذار (مارس) ١٩٦٣، كانت تطبع في المطبعة الكمالية بالقاهرة، كتب في عددها الأول سعيد السبعاوي، ورياض هاشم، ومحمد حسن، وعدد من الكتاب الذين كتبوا بأسماء مستعارة منها: ابن جبل النار، ثائر عربي، الثائر أبو العبد، وثائر فلسطين، حجمه ٢٧ × ٢٠، صفحاته مقسمة إلى أربعة أعمدة، وغلافه من الورق العادي غير المقوى، استخدم في إعداده اللونين الأحمر والأسود، عدد صفحاته أربع وعشرون صفحة، تناول فيها

الموضوعات التالية: المد الثوري والواقع الفلسطيني، العمل الثوري، تعدد الجبهات، الثورة يا شعب فلسطين، الانتفاضة الكبرى في العراق، مصرع ثائر (شعر) وجبهة ثوار فلسطين، واخترنا لك، والصراع القائم في العالم العربي وأثره على القضية الفلسطينية، والعدوان الثلاثي على غزة، والصهيونية، ووقفة على الحدود (شعر)(٤٣).

أما إخراجه فهو رتيب وممل، ليس فيه صور أو رسوم، ما عدا الرسم الموجود على الغلاف الأول، وصورة الجندي المجهول الموجودة على الغلاف الأخير، علماً أنها لم تستخدم سوى فن المقال الصحفي، ويعتقد أنها استمرت في الصدور حتى عام ١٩٦٧.

المبحث الرابع

واقع الصحافة في قطاع غزة

يتضح مما سبق أن تسعة عشر صحيفة صدرت في قطاع غزة في الفترة الواقعة ما بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٦٧، تراوحت ما بين نشرة أو جريدة أو مجلة، شهرية أو أسبوعية أو يومية، دورية أو غير دورية، اصدرها أفراد أو هيئات أو أحزاب، وفقاً لما يوضحه الجدول التالي، الذي يوضح أن الصحافة بدأت في قطاع غزة على شكل نشرات، لعدم توفر الإمكانات الطباعية والفنية والمادية، حيث سادت القطاع قبل عام ١٩٤٨ ظروف اقتصادية واجتماعية وثقافية سيئة، استحال في ظلها إصدار صحف فيه، لذا ليس غريباً أن تتركز عملية إصدار الصحف في الفترة المذكورة في المدن المنتعشة سياسياً واقتصادياً وثقافياً، وهي: القدس ويافا وحيفا، وأن يبقى القطاع بمنأى عن الخوض في غمار التجربة الصحفية مبكراً، أسوة بالمدن المذكورة، التي عرفت الصحافة منذ عام ١٨٧٦، حين صدرت جريدة "القدس الشريف "في مدينة القدس، وتبعتها صحف أخرى، وصل عددها في نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين حوالي ٢٤١ صحيفة (٤٤).

أما بدايات ظهور الصحف في قطاع غزة فقد كانت على يد أبناء العائلات الكبيرة الميسورة الحال، التي كانت تتصارع فيما بينها للسيطرة على الشارع الغزي خاصة بعد انهيار النظام الإقطاعي، وانتظام الناس في مجموعات حسب عشائرهم أو قراهم للحفاظ على كيانهم ومصالحهم.

كما صدرت صحف أخرى عن تيارات وأحزاب سياسية مختلفة، أبرزها الصحف التي أصدرها النادي القومي أو الاتحاد القومي وهي "الصراحة "و"العودة "و"نداء العودة "التي اهتمت بقضية اللاجئين، وحق العودة، ودعت للقومية العربية،

وهي نفس الدعوة التي انطلقت من الصحافة المصرية بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، ولعل ذلك يرجع لخضوع قطاع غزة لإشراف الإدارة المصرية.

جدول يوضح الصحف التي صدرت في قطاع غزة من عام ١٩٤٨- ١٩٦٧

مسلسل	اسم الصحيفة	نوعها	جهة الإصدار	رئيس التحرير	تاريخ الصدور	تاريخ التوقف	اهتمامها	الدورية
١	صوت الشباب	نشرة	فؤاد كمال الطويل	فؤاد كمال الطويل	١٩٤٦/١٠/٢٤	–	شاملة*	نصف شهرية غير منتظمة
٢	صوت العروبة	نشرة	جميل ضياز اده	أكرم سعيد العلمي	١٩٤٧	–	شاملة	غير منتظمة
٣	الشوق	جريدة	أكرم العلمي	أكرم العلمي	١٩٤٩/ يناير	–	سياسية	غير منتظمة
٤	غزة	جريدة	خميس أبو شعبان	خميس أبو شعبان	١٩٥١/٧/٦	١٩٦٤	شاملة	أسبوعية غير منتظمة
٥	الرقيب	جريدة	عبدالله العلمي	عبدالله العلمي	١٩٥١	١٩٦٤	شاملة	أسبوعية غير منتظمة
٦	الصراحة	جريدة	النادي القومي	أحمد حلمي السقا	١٩٥٢	١٩٦٣	شاملة	أسبوعية غير منتظمة
٧	الانتعاش	جريدة	رشيد الشريف	رشيد الشريف	١٩٥٢	١٩٥٨	–	أسبوعية غير منتظمة
٨	المستقبل	مجلة	محمد جلال عناية	محمد جلال عناية	١٩٥٢	١٩٥٦	–	شهرية غير منتظمة
٩	كلمة الحق	جريدة	زاهد العلمي	زاهد العلمي	١٩٥٣	–	شئون محلية وأدبية	غير منتظمة
١٠	اللواء	جريدة	الإخوان المسلمون	د.صالح أبو كميل	١٩٥٤	١٩٦١	–	أسبوعية غير منتظمة
١١	الوطن العربي	جريدة	نادي غزة الرياضي	غالب النشاشيبي	١٩٥٤	–	–	أسبوعية منتظمة
١٢	العودة	مجلة	الاتحاد القومي	سعد فرح	١٩٥٦	–	–	شهرية غير منتظمة
١٣	الوحدة	جريدة	حزب البعث	ماجد العلمي	١٩٥٨	١٩٦١	سياسية	أسبوعية غير منتظمة
١٤	السلام	جريدة	كمال البربري	كمال البربري	١٩٥٨	١٩٦٧	إسلامية سياسية جامعة	غير منتظمة
١٥	التحرير	جريدة	زهير الريس	زهير الريس	١٩٥٨	١٩٦١	سياسية	يومية منتظمة
١٦	نداء العودة	مجلة	الاتحاد القومي	عوني أبو رمضان	١٩٥٩	١٩٦٧	شاملة	شهرية منتظمة
١٧	أخبار فلسطين	جريدة	منظمة التحرير الفلسطينية	زهير الريس	١٩٦٣/٣/٧	١٩٦٧/٦/٥	شاملة	يومية منتظمة
١٨	صوت فلسطين	مجلة	محمود أبو سخيلة	محمود أبو سخيلة	مارس١٩٦٣	١٩٦٧	سياسية	شهرية غير منتظمة
١٩	نداء التحرير	جريدة	محمود السردي	محمود السردي	١٩٦٥/٥/١٥	–	سياسية	اسبوعية غير منتظمة

- شاملة تعنى اهتمامها بعدة موضوعات منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأدبية والرياضية وغيرها.

وصدرت صحف حزبية أخرى تصدت للزعامات العشائرية التقليدية، سعياً منها للإمساك بزمام الأمور، وجمع الأنصار حولها، منها: جريدة "اللواء "التي أصدرها الإخوان المسلمين، وجريدة "الوحدة "التي أصدرها حزب البعث العربي الاشتراكي وغيرها، إضافة إلى صدور جريدة "الوطن العربي "عن نادي غزة الرياضي، وهذا يعني أن صحف هذه الحقبة صدرت عن ثلاث جهات هي: أفراد، وأحزاب، وهيئات أو مؤسسات.

وينبغي الإشارة إلى أن سبع عشرة صحيفة صدرت شهرياً أو أسبوعياً بشكل غير منتظم وجريدتين يوميتين، علماً أن جميعها لم تعمر طويلاً، إذ سرعان ما توقفت نظراً للمشاكل والصعوبات التي واجهت صحافة القطاع آنذاك، أبرزها:

١- الرقابة: لقد رزح سكان القطاع أبان حكم الإدارة المصرية للأحكام العرفية، ومن ثم فرضت الرقابة العسكرية على الصحف، وأصبح من الضروري عرض المادة الإخبارية على الرقيب قبل نشرها، وهو ما يؤخرها ويجعلها قديمة غير صالحة ؛ لأنها سلعة سريعة التلف، وهو ما أدى إلى تخلف الصحافة في قطاع غزة عن نظيرتها في المدن الفلسطينية الأخرى، وانتشار الصحافة السرية، حيث أصدر الحزب الشيوعي عدة صحف منها "الشرارة "و"كفاح العمال "و"طليعة الطلبة "و"الجماهير ".

٢- نقص الإمكانات: عانت صحافة القطاع من نقص في الإمكانات المادية والفنية والتقنية والمهنية، فهي ليست مدعومة، وأصحابها في الغالب لا يملكون رءوس أموال كبيرة، فهي في الغالب عبارة عن جهود فردية ذات طابع حماسي، ومطابعها تعتمد على الصف اليدوي البطيء، والطباعة التيبو البدائية، وعدم القدرة على إنتاج الصور الفوتوغرافية، والعاملون فيها غير مؤهلين، لا يزيد عددهم عن اثنين أو ثلاثة، وهم في الغالب غير متفرغين.

٣- عدم الانتظام في الصدور: كانت معظم الصحف التي صدرت في قطاع غزة خلال هذه الفترة غير منتظمة الصدور، رغم أنها كانت تصدر على فترات متباعدة، ولعل ذلك يرجع لكونها رهنت صدورها بتوفر حجم من الإعلانات يغطي تكاليف طباعتها أو أكثر بقليل، وهي غالباً إعلانات قضائية لا تعني غير صاحبها.

٤- خلوها من الفنون الصحفية: كانت معظم صحف تلك الفترة تخلو من الفنون الصحفية المحببة لدى الجمهور، إذ كان يغلب عليها استخدام المقال الصحفي، فهي تكاد تخلو تماماً من التحقيقات أو الأحاديث الصحفية أو الأخبار والتقارير أو الصور ورسوم الكاريكاتير، لذا لم تستطع الوصول إلى أعداد كبيرة من الناس، وتحقيق نسبة من الربح أو على أقل تقدير لا تخسر، الأمر الذي يكفل لها أن تعيش وتعمر طويلاً.

٥- منافسة الصحف المصرية: كانت الصحف المصرية تصل إلى قطاع غزة في يوم صدورها نفسه، وتباع بنفس سعرها في القاهرة، علماً أن حجمها كبير وصفحاتها تصل إلى ١٦ صفحة، في حين حجم الغالبية العظمى من صحف القطاع نصفي "تابلويد "، وعدد صفحاتها لا يتجاوز ثمانية صفحات،

وإخراجها لا يمكن مقارنته بالصحف المصرية، وهو ما يجعل من المستحيل على صحافة القطاع منافستها، والوقوف في وجهها والتغلب عليها، خاصة أنها مدعومة من الحكومة المصرية.

٦- الخلافات السياسية: انعكست الخلافات والصراعات السياسية والعقائدية والفكرية على الصحافة الغزية مما أدى إلى عرقلة نموها وتطورها وحد من انتشارها.

٧- عدم وجود جسم نقابي: خلا قطاع غزة من إطار نقابي يرعى مصالح وحقوق الصحفيين ويعمل على الارتقاء بمستوى العاملين في هذه المهنة، ويكفل لهم حقوقهم.

وفي ظل هذه الصعوبات والمشاكل التي عانت منها صحافة القطاع، ظهرت جريدة "أخبار فلسطين "التي تعد علامة بارزة في تاريخ الصحافة في قطاع غزة، تقنياً وإدارياً ومهنياً وتحريرياً، فقد أدخلت الجريدة المذكورة آلات جديدة في عالم الطباعة لم يعرفها القطاع من قبل، وعرفت الأساليب الإدارية الحديثة، حيث كان لها رئيس تحرير ومدير تحرير وسكرتير تحرير ومدير إدارة، ووظفت عدداً كبيراً من العاملين فيها، وأوفدت عدداً منهم للتدرب في جريدة "أخبار اليوم "على الجوانب الفنية والمهنية بموجب عقد الشراكة الذي تم بينهما، وهو ما جعل منها جريدة حديثة لها جهاز إعلامي متكامل مدرب، ومكنها من الصدور بانتظام، منهية مرحلة الصحافة غير المنتظمة التي سادت قطاع غزة في الخمسينيات.

كما مثلت جريدة "أخبار فلسطين "انطلاقة جديدة في مجال استخدام الفنون الصحفية، والأساليب الحديثة في الإخراج الصحفي، وإيلاء الأخبار أهمية خاصة، واستخدام اللغة الصحفية السهلة في الكتابة، البعيدة عن التعقيد والمحسنات البديعية والأساليب الإنشائية المملة (٤٥).

وينبغي الإشارة إلى أن عامي ١٩٥٢ و ١٩٥٨ شهد كل واحد منهما صدور ثلاث صحف، نظراً لأنهما شهدا نهوضاً وطنياً بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، ودعوات مناهضة لتوطين اللاجئين في البلاد العربية، وقدوم القوات الدولية في ٧ مارس ١٩٥٧ للقطاع، وعودة رءوس الأموال من الخارج، وتحسن الأوضاع الاقتصادية، ونمو التيار القومي، وظهور الأحزاب السياسية التي سعت من خلال الصحف إلى تعبئة الجماهير، وحشدها نحو القضايا المطروحة آنذاك، وفي مقدمتها عودة اللاجئين إلى ديارهم، وإقامة دولة حرة ديمقراطية في فلسطين.

كما جعلت الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية الصعبة من صحافة قطاع غزة منبراً كفاحياً للتعبير عن تطلعات الشعب الفلسطيني وآماله، (٤٦) فقد كانت الإطار التعبيري الناطق باسمه، والخاضع لسلطانه، ولعل ذلك يرجع لكون الصحف تعد أقل وسائل الإعلام تكلفة، مما أتاح للأفراد والهيئات والأحزاب إصدار العديد منها، إضافة إلى قدرتها على الاحتفاظ بالمعلومات فترة طويلة، وإمكانية التعرض لها أكثر من مرة وفي الوقت المناسب، وقدرتها على معالجة الموضوعات المعقدة معالجة كاملة وبتفاصيل دقيقة.(٤٧)

وأخيراً يمكن القول أنه رغم كل المشاكل والصعوبات التي واجهت صحافة قطاع غزة إلا أنها تمكنت من القيام بدورها الوطني والثقافي، فشحذت الهمم، وساهمت في تعبئة الجماهير، ورفعت مستوى وعيهم

السياسي والثقافي، واستطاعت تحقيق التواصل بين فلسطيني الداخل والخارج، وكانت لهم نافذة مطلة على الثقافات العالمية الأخرى، وبددت سياسية التعتيم الإعلامي المفروضة على القضية الفلسطينية، وأبرزت الموقف الفلسطيني من القضايا المطروحة على الساحة المحلية والعربية والدولية، وكانت خير معبر عن آلام وآمال الجماهير وتطلعاتها، علماً أن هذه الصحف ظلت تصدر في صورة غير منتظمة حتى مولد جريدة "أخبار فلسطين "التي تعد أفضل تجربة صحفية في قطاع غزة.

خاتمة الدراسة

سعت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على النشاط الصحفي في قطاع غزة، وتحديد مظاهر النشاط الصحفي التي سبقت صدور الصحف، والكشف عن الجرائد والمجلات التي صدرت في القطاع من عام ١٩٤٨ – ١٩٦٧ والمشاكل والصعوبات التي واجهتها، وعلى ضوء ما انتهت إليه هذه الدراسة تبرز النتائج الآتية:

١- سادت قطاع غزة في الفترة المذكورة أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية سيئة، تمثلت بما نجم عن نكبة عام ١٩٤٨ من تهجير آلاف الفلسطينيين إلى القطاع، وانتشار الفكر القومي بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، واحتلال اسرائيل له إثر العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، ومظاهرات واحتجاجات تصدت لمشاريع توطين اللاجئين في البلاد العربية، وانقسامات بين الزعامات العائلية التقليدية، وظروف اقتصادية سيئة، تمثلت في انخفاض دخل الفرد، وانتشار البطالة والكساد التجاري، وعيش أغلب الناس تحت خطر الفقر، واتساع دائرة الجهل والأمية، وقلة عدد المتعلمين، مما أثر على كافة الأنشطة في قطاع غزة.

٢- لقد دفعت الأوضاع السابقة مجموعة من المثقفين وأبناء العائلات الكبيرة والأحزاب والحركات والتنظيمات السياسية إلى البحث عن وسائل وأدوات تعبر فيها عن هذه الأوضاع، وتشكل من خلالها رأياً عاماً مؤيداً للقضايا المطروحة، فكانت بدايات النشاط الصحفي من خلال صحف الحائط والبيانات والنشرات – صوت الشباب وصوت العروبة – لسهولة إعدادها وتوزيعها وقلة تكاليفها، إضافة إلى إنشاء عدة مطابع يدوية بدائية على يد أبناء العائلات الكبيرة، تكون لها أداة عصرية، تعبر من خلالها عن وجهة نظرها تجاه القضايا المطروحة، وتحافظ على سطوتها ونفوذها بين المواطنين، خاصة بعد انهيار طبقة الإقطاع، وضعف هيمنتها على السكان.

كما بدأت تصل القطاع الصحف المصرية وهي صحف ذات إمكانات تقنية وفنية عالية، أسهمت في تطور النشاط الصحفي في البلاد، رغم تأثيرها السلبي على الصحافة في قطاع غزة، نظراً لعدم قدرتها على منافستها والوقوف في وجهها.

٣- لم يقف الأمر عند إصدار صحف الحائط والبيانات والنشرات، بل ذهبت بعض الجهات إلى أبعد من ذلك، حين أصدرت جرائد أو مجلات تعبر فيها عن آرائها ومواقفها، وتسعى من خلالها لحشد الجماهير ضد السياسات المناوئة لقضيتها، ولقد بلغ عددها حوالي سبع عشرة صحيفة منها عشر جرائد غير منتظمة، وثلاث منتظمة، وأربع مجلات واحدة منها شهرية منتظمة، علماً أن إمكاناتها المادية والتقنية والفنية والمهنية جميعاً – ما عدا جريدة أخبار فلسطين – محدودة، وبداياتها كانت على يد أبناء العائلات الكبيرة ثم الأحزاب السياسية ثم الهيئات والمؤسسات، وتوزيعها قليل، وعمرها قصير، وصفحاتها محدودة، وإخراجها رتيب وممل.

٤- تعد جريدة "أخبار فلسطين "أنجح تجربة صحفية في قطاع غزة، وأوسعها انتشاراً، وأعمقها دراية وشهرة، وأكبرها إمكانات مادية وفنية وبشرية، وأكثرها إعداداً وتخطيطاً، وأفضلها إدارةً وتنظيماً، واستجابة لاحتياجات المواطنين، نظراً لاستفادتها من الشراكة مع جريدة "أخبار اليوم "القاهرية، والإمكانات المادية لمنظمة التحرير الفلسطينية التي اشترت مطبعتها، وأصبحت تتحدث باسمها منذ ٤ من تشرين أول (أكتوبر) ١٩٦٥

٥- جاء صدور الصحف الحزبية انعكاساً للأوضاع السائدة في القطاع آنذاك، حيث واكب فترة المد القومي ثلاث صحف صدرت عن النادي القومي وهي: "الصراحة "و"العودة "و"نداء العودة "، كما صدرت صحف حزبية أخرى، ظهرت وفقاً لحالة المد والجزر في التعامل مع الاتجاهات الفكرية التي تمثلها، أبرزها "اللواء "التي أصدرها الإخوان المسلمون، و"الوحدة "التي أصدرها حزب البعث العربي الاشتراكي، علماً أن هذه الأحزاب لم يكن لها دور في إغناء التجربة الصحفية في قطاع غزة، نظراً لأن الأولى ناطقة باسم الإدارة المصرية، تردد ما تريده، وتطرح وجهة نظرها في القضايا التي تتناولها، فهي ملكية أكثر من الملك، والثانية لا تنجو من مقص الرقيب العسكري، وهي معرضة باستمرار للمصادرة والعاملون فيها للاعتقال، إضافة إلى ميل هذه الأحزاب للعمل السري.

٦- واجهت الصحافة في قطاع غزة بالفترة الواقعة ما بين عام ١٩٤٨ – ١٩٦٧، صعوبات ومشاكل أبرزها الرقابة العسكرية المفروضة عليها، ونقص الإمكانات المادية والتقنية والفنية والمهنية، وعدم الانتظام في الصدور، وخلوها من الفنون الصحفية المحببة، ومنافسة الصحف المصرية لها، والخلافات والصراعات السياسية، وعدم وجود جسم نقابي يرعاها، الأمر الذي حد من نموها، وأوقف تطورها وازدهارها، علماً أنها استطاعت القيام بدورها التعبوي والوطني والنضالي، وكانت بحق منبراً نضالياً يعبر عن آلام وآمال الشعب الفلسطيني في كل مكان...

الهوامش

١. خوري، يوسف، ق: الصحافة العربية في فلسطين ١٨٧٦ – ١٩٤٨، ط٢، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨٦، ص٣ – ٢٧

٢. انظر:– المرجع السابق، ص٣

– العقاد، أحمد خليل: تاريخ الصحافة العربية في فلسطين، ج١، ط١، مطبعة الوفاء، دمشق ١٩٦١، ص٨٠

٣. الدلو، جواد راغب: "الصحافة الأدبية الفلسطينية في العهد العثماني: ١٨٧٦ – ١٩١٨، جامعة الأزهر، مجلة البحوث الإعلامية، القاهرة، ١٩٩٧، ص٤.

٤. انظر:– السوافيري، كامل: الأدب العربي المعاصر في فلسطين ١٨٦٠ – ١٩١٨، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٥، ص٤

– نخلة، محمد عرابي: نطور المجتمع في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني (١٩٢٠ – ١٩٤٨) ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٣، ص٣٧٦

– العقاد، أحمد خليل: المرجع السابق، ص١٨٧

٥. العقاد، أحمد خليل: المرجع السابق.

٦. يهوشع، يعقوب: تاريخ الصحافة العربية في فلسطين في العهد العثماني، مطبعة المعارف، القدس، ١٩٧٤.

٧. يهوشع، يعقوب: تاريخ الصحافة العربية الفلسطينية في بداية عهد الانتداب البريطاني على فلسطين، شركة الأبحاث العلمية، حيفا، ١٩٨١.

٨. خوري، يوسف. ق: المرجع السابق.

٩. سليمان، محمد: تاريخ الصحافة الفلسطينية:١٨٧٦ – ١٩٧٦، ط٢، مؤسسة بيسان للصحافة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨.

١٠. أبو شنب، حسين: الإعلام الفلسطيني: ط١، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٨.

١١. الدلو، جواد راغب: المرجع السابق.

١٢. الدلو، جواد راغب: "الصحافة الرياضية في فلسطين: ١٨٧٦– ١٩٩٧"، مجلة كلية التربية الحكومية، غزة، ١٩٩٩.

١٣. علوش، ناجي: المقاومة العربية في فلسطين، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، ١٩٦٩، ص١٥٠.

١٤. أبو النمل، حسين: قطاع غزة: ١٩٤٨ – ١٩٦٧، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، ١٩٧٩، ص٥١.

١٥. أبو عمرو، زياد: أصول الحركات السياسية في قطاع غزة: ١٩٤٨ – ١٩٦٧، دار الأسوار، عكا، ١٩٨٧، ص٤١، ٤٣.

١٦. انظر:– أبو النمل، حسين: المرجع السابق، ص٢٥١.

– الصوراني، غازي: قطاع غزة: ١٩٤٨ – ١٩٩٣، دار المبتدأ، بيروت، ١٩٩٤، ص٢٢.

١٧. خلوصي، محمد علي: التنمية الاقتصادية في قطاع غزة: ١٩٤٨ – ١٩٦٧، المطبعة التجارية المتحدة، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٣٤.

١٨. وزارة الإرشاد القومي: قطاع غزة، القاهرة، ١٩٦٧، ص١١،٢٢،٢٣،٤٢،٧١.

١٩. أبو النمل، حسين: المرجع السابق، ص٣٠٠ – ٣٠٣.

٢٠. بدران، نبيل أيوب: التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني:١٩٤٨– ١٩٦٧، ج٢، ط١، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، ١٩٧٩، ص٥٣.

٢١. ياسين، عبد القادر: "الصحافة العربية في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، المجلد الرابع، ط١، مطابع ميلانوستامبا، بيروت، ١٩٩٠، ص٤٤٩.

٢٢. خوري، يوسف، ق: المرجع السابق، ص ١٣٨.

٢٣. مشتهى، إيمان: "تطور الطباعة في فلسطين: ١٨٣٠ – ١٩٩٤ "مجلة الداخلية، وزارة الداخلية في السلطة الوطنية الفلسطينية، غزة، ص٤٣.

٢٤. أبو شنب، حسين: المرجع السابق، ص ١٠٨.

٢٥. المرجع السابق نفسه، ص١٠٨.

٢٦. الجعفري، وليد: "الصحافة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة: ١٩٦٧ – ١٩٨٥ الواقع والمشكلات "، مجلة صامد الاقتصادي، السنة الثامنة، العدد ٥٩، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، كانون ثاني – شباط ١٩٨٦، ص٤٨.

٢٧. ياسين، عبد القادر: المرجع السابق، ص٤٥٣.

٢٨. أبو شعبان، خميس: مقابلة في مكتبه، غزة، ١٩٩٨/٨/٢٠.

٢٩. الدلو، جواد راغب: "الصحافة الرياضية في فلسطين: ١٨٧٦ – ١٩٩٧"، مرجع السابق، ص١٨.

٣٠. أبو شعبان، خميس: المرجع السابق.

٣١. أبو شنب، حسين: المرجع السابق، ص١١٠.

٣٢. المرجع السابق نفسه، ص١١١.

٣٣. العلمي، عبد اللطيف: مقابلة، غزة، ١٩٩٨/٧/٣٠.

٣٤. المرجع السابق نفسه.

٣٥. العيلة، زكي: "الحركة الأدبية والفكرية في قطاع غزة ١٩٤٨ – ١٩٦٧ "، جريدة الفجر، القدس، ١٩٧٩/١١/١٨، الصفحة الأدبية.

٣٦. آل رضوان، محمد زكي: مقابلة، غزة، ١٩٩٨/٨/٢٥.

٣٧. المرجع السابق نفسه.

٣٨. المرجع السابق نفسه.

٣٩. المرجع السابق نفسه.

٤٠. أبو شنب، حسين: المرجع السابق، ص١١٢.

٤١. مجلة "نداء العودة "، الأعداد آذار (مارس) ١٩٦١، وآيار (مايو) ١٩٦١، وكانون أول (ديسمبر) ١٩٦١، و كانون ثاني (يناير) ١٩٦٢.

٤٢. المرجع السابق نفسه.

٤٣. مجلة "صوت فلسطين "، العدد الأول، آذار (مارس) ١٩٦٣.

٤٤. العقاد، أحمد خليل: المرجع السابق، ص١٨٧.

٤٥. آل رضوان، محمد زكي: المرجع السابق.

٤٦. الجعفري، وليد: المرجع السابق، ص ٤١.

٤٧. الدلو، جواد راغب: الصحافة الدينية المتخصصة في الوطن العربي، ط١، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، غزة، ١٩٩٦، ص٤٧.

الفصل الرابع

الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي

(١٩٦٧_ ١٩٩٤)

- المبحث الأول: الأوضاع في الضفة الغربية وقطاع غزة
- المبحث الثاني: الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي
- المبحث الثالث : واقع الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي
- خاتمة الدراسة
- الهامش

نظرة عامة على الصحافة في فلسطين (١٨٧٦-١٩٦٧):

مرت الصحافة في فلسطين في الفترة الواقعة ما بين ١٨٧٦ إلى ١٩٦٧ بثلاث مراحل، لكل مرحلة منها سمات وخصائص معينة، تعكس الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي السائد فيها، وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى: الصحافة الفلسطينية في العهد العثماني (١٨٧٦-١٩١٨):

بلغ عدد الصحف التي صدرت في فلسطين خلال هذه المرحلة حوالى أربعين صحيفة[١]، كان في مقدمتها جريدة "القدس الشريف" التي صدرت عام ١٨٧٦، باللغتين العربية والتركية، وكان يرأس تحرير القسم العربي الشيخ علي الريماوي، يساعده راغب الحسيني، بينما يحرر القسم التركي عبد السلام كمال، وهي جريدة شهرية رسمية، كما صدرت في نفس العام جريدة "الغزال" وهي صحيفة رسمية رأس تحريرها الشيخ علي الريماوي أيضاً[٢]، غير أن الصحيفتين المذكورتين لم تصدرا بشكل منتظم، إذ كثيراً ما توقفتا ثم عادتا للصدور.

ولقد شهدت هذه الفترة محاولتين متواضعتين لإصدار مجلة "مدرسة صهيون" عام ١٩٠٦ ومجلة "الترقي" عام ١٩٠٧، غير أن عام ١٩٠٨ يعد نقطة انطلاق الصحافة الفلسطينية، حيث صدر فيه الدستور، الذى أطلق بعض الحريات وسمح بإصدار الصحف، فصدرت "الأصمعي" و "القدس" و "الإنصاف" و "النفير" و "النفائس" و "الكرمل" عام ١٩٠٨، و "النفائس العصرية" و "الأخبار" عام ١٩٠٩، و "الاعتدال" و"الحرية" و "الدستور" عام ١٩١٠، و "فلسطين" و "الأخبار الأسبوعية" عام ١٩١١، و"المنادي" و "الصاعقة" عام ١٩١٢، و"المنهل" عام ١٩١٣، وغير ذلك من صحف هذا العهد التي كان آخرها "الصحراء المصورة" التي صدرت عام ١٩١٦.

وكان يغلب على الصحف هذا العهد صغر الحجم، وقلة المادة، وعدم إقبال الناس عليها، نظراً لعدم موافقتها رغباتهم وميولهم[٣].

المرحلة الثانية: الصحافة الفلسطينية في ظل الانتداب البريطاني (١٩١٩-١٩٤٨):

شهدت هذه المرحلة تطوراً ونمواً سريعاً في الصحافة، تزامن مع انتشار التعليم والتطور الثقافي في فلسطين، الذى تمثل في ازدهار الحياة الأدبية والفكرية، حيث صدرت صحف يومية وأسبوعية، سياسية وأدبية واقتصادية، باللغات العربية والعبرية والانجليزية، بلغ عددها حوالي ٢٤١ جريدة ومجلة[٤].

ومن أبرز صحف هذا العهد "سوريا الجنوبية" و "مرآة الشرق" و "الحياة" و "الوقائع الفلسطينية" و "الجامعة العربية" و "العرب" و "النفير" و "الجامعة الإسلامية" و "الصراط المستقيم" و"الدفاع" و "الشباب" و "الجيل" و "الحياة الرياضية" و "الفجر" و "الجهاد" وغيرها.

وفي هذه الفترة أصبح لدى الناس ميول لقراءة الصحف والمجلات ومتابعة ما يجرى حولهم من أحداث وأخبار ذات صلة بمستقبلهم ومستقبل بلادهم.

المرحلة الثالثة: الصحافة الفلسطينية في ظل الإدارتين المصرية والأردنية (١٩٤٨-١٩٦٧):

تبدأ هذه المرحلة بعد النكبة عام ١٩٤٨، التي نجم عنها قيام الدولة العبرية على الجزء الأكبر من فلسطين، وخضوع قطاع غزة لإشراف الإدارة المصرية، والضفة الغربية بما فيها القدس للحكومة الأردنية، وهو ما جعل الصحافة الفلسطينية تخضع في قطاع غزة للقوانين المصرية، وفي الضفة الغربية للتشريعات الأردنية.

١- الصحافة الفلسطينية في ظل الإدارة المصرية:

شهدت هذه الفترة انتعاشاً للحركة الأدبية والثقافية والفكرية، فازداد الوعي السياسي وظهرت الأحزاب، وبرز الاهتمام بوسائل الاتصال المطبوعة كالملصقات والبيانات والمنشورات وصحف الحائط والرسوم والصور والكتب التي ما لبثت أن تطورت إلى صحف ومجلات، تعبر عن آلام وآمال وتطلعات الشعب الفلسطيني نحو العودة إلى وطنه، ومن أبرز جرائد ومجلات هذه الفترة: "الصراحة" و "السلام" و "الانتعاش" و "اللواء" و "الوحدة" و"الوطن العربي" و"أخبار فلسطين" و"الحياة العربية" و"المستقبل"(٥).

٢- الصحافة الفلسطينية في ظل الإدارة الأردنية:

كانت الصحافة الفلسطينية في ظل الإدارة الأردنية أفضل حالاً من نظيرتها في ظل الإدارة المصرية، وربما يعود ذلك إلى أن الأردن اعتبر الضفة الغربية جزءاً منه، وهو ما أتاح لمواطني الضفة حرية الحركة والعمل في الأردن والبلاد العربية الأخرى، ونقل الخبرات التي اكتسبوها إلى بلادهم.

وعلى العموم لقد انتقلت العديد من الجرائد والمجلات التي كانت تصدر في فلسطين قبل النكبة ١٩٤٨ إلى الضفة الغربية ومنها: جريدة "فلسطين" و"الجامعة الإسلامية" و"صوت الشعب" و"الجهاد" و"الدفاع" اللتان أدمجتا معاً بناء على قانون المطبوعات الأردني وصدرتا باسم "القدس".

ويمكن القول إن الصحف التي صدرت في الإدارتين- المصرية والأردنية - كان يغلب عليها الطابع الرسمي، ولا تخرج عما تردده الحكومتان(٦)

المبحث الأول

الأوضاع في الضفة الغربية وقطاع غزة

كان للأوضاع التي سادت الضفة والقطاع بعد نكسة ١٩٦٧، أثر كبير على النشاط الصحفي فيهما، وهذه الأوضاع هي:

أولاً: الأوضاع السياسية:

احتلت "إسرائيل" الضفة الغربية بأكملها ومساحتها ٥٨٧٨ كم٢، وقطاع غزة ومساحته ٣٦٢ كم٢، في الخامس من حزيران ١٩٦٧، وبالتالي أصبحت كل فلسطين تحت الاحتلال الإسرائيلي، وخضع حوالي مليون ونصف مليون مواطن للحكم العسكري[١٤]، الذى ضرب القوانين الدولية عرض الحائط، وحاول خلق واقع سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي جديد لتحقيق أطماعه التوسعية، وفي مقدمتها إنشاء دولة عبرية يهودية العنصر على كامل التراب الفلسطيني، وشرع بعد احتلاله للضفة والقطاع بأيام معدودة إلى ضم مدينة القدس إليه، وبسط القانون الإسرائيلي، ونجم عن ذلك تقسيم الأرض المحتلة عام ١٩٦٧ إلى ثلاث مناطق منفصلة من الناحيتين القانونية والإدارية[١٥].

ولقد دفعت هذه الهزيمة التي نجم عنها أيضاً احتلال إسرائيل لشبه جزيرة سيناء المصرية، وهضبة الجولان السورية، العرب إلى التداعي لعقد مؤتمر قمة في الخرطوم في آب (أغسطس) ١٩٦٧، لتدارس الأوضاع التي ألمت بالوطن العربي، تمخض عنه صدور ثلاثة قرارات هي: لا للتفاوض، ولا للاعتراف ولا للصلح مع "إسرائيل".

وعلى الصعيد الداخلي استمرت "إسرائيل" في سياستها الرامية إلى تغيير طابع ومعالم الأراضي الفلسطينية المحتلة، من خلال تغيير الأوضاع التعليمية والقانونية، ومنع التمدد السكاني، وتشجيع الاستيطان اليهودي، ومصادرة الأراضي، والإبعاد القسري إلى الدول المجاورة وربط الاقتصاد الوطني بعجلة الاقتصاد "الإسرائيلي" وغيرها.

وقد دفعت هذه الأوضاع الشعب بكافة توجهاته في مختلف مناطق تواجده إلى التصدي لقوات الاحتلال في مظاهرات عارمة عام ١٩٦٩، تصاعد على أثرها النشاط المسلح في قطاع غزة، حيث برزت خلايا عسكرية نفذت عمليات فدائية[١٦]، وهو ما زاد من تنكيل قوات الاحتلال بالمواطنين، وتضييق سبل الحياة اليومية عليهم.

وبعد مجازر أيلول ١٩٧٠ وخروج المقاومة الفلسطينية من الأردن، ضعفت جذوة المقاومة في الضفة والقطاع، ومارست إسرائيل سياسة القبضة الحديدية عليهما، وضعف النشاط السياسي، الذى ما لبث أن نهض مع إعلان إسرائيل عن عزمها عام ١٩٧٢ تنظيم انتخابات للمجالس البلدية في الضفة الغربية، أسفرت عن فوز التيار الوطني المناهض للسياسات الإسرائيلية المتمثلة بمشروع "ألوان" والإدارة المدنية، والطروحات الأردنية التي نادت بإنشاء مملكة متحدة[١٧].

وتمثل النهوض السياسي بالمظاهرات، والاحتجاجات، والاعتصامات، والإضرابات، التي عمت مختلف المناطق، وتصدر لها قوات الاحتلال بحملات اعتقال واسعة، وحل لجنة التوجيه الوطني التي تشكلت عام ١٩٧٨ من عدة شخصيات وطنية، وإبعاد عدد من قادة العمل الوطني.

وفي عام ١٩٨٢ غزت إسرائيل لبنان، وضربت المقاومة الفلسطينية فيه، ونفذت مجزرة بشعة بحق الفلسطينيين المقيمين في مخيمي صبرا وشاتيلا، وأجبرت المقاومة الفلسطينية على الخروج من بيروت في ظل صمت عربي ودولي مطبق، وهو ما فجر المظاهرات والاحتجاجات والإضرابات من جديد.

ومع اندلاع الانتفاضة في الثامن من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٧، زادت المواجهة بين الشعب وقوات الاحتلال، واكتشفت عورة "إسرائيل" أمام العالم، إذ أصبح واضحاً للعيان سياستها القمعية المناهضة للقانون الدولي، وحقوق الإنسان، الشرعية الدولية، وانهز الكيان الإسرائيلي، وتأجج الشعور الوطني، فخرج النساء والشباب والفتيات والأطفال لمقارعة الاحتلال في المدن والقرى والمخيمات والشوارع والأزقة وهو ما أسفر عن استشهاد وإصابة واعتقال عشرات الآلاف[١٨].

وأمام هذه الثورة التي لم تعرف لها إسرائيل مثيلاً، نفذت إجراءات قمعية تعسفية بحق المواطنين، دفعت مجلس الأمن الدولي إلى إدانة تصرفاتها[١٩]، ولجأت إلى الاغتيالات والتصفيات الجسدية، ونفذت مجزرة رهيبة في المسجد الأقصى المبارك ذهب ضحيتها أكثر من ١٢٠٠ شهيد وجريح.

وفي خضم الانتفاضة، أعلن المجلس الوطني الفلسطيني الذى انعقد في الجزائر، استقلال دولة فلسطين وعاصمتها القدس في تشرين ثانٍ (نوفمبر) ١٩٨٨[٢٠]، كما اندلعت حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠، وأسفرت عن هجرة أعداد كبيرة من الفلسطينيين من الكويت ودول الخليج إلى الأردن والضفة والقطاع، وانهار الاتحاد السوفيتي في كانون أول (ديسمبر) ١٩٩١، وتفردت الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم، وأصبح ميزان القوى لصالح "إسرائيل".

وفي ظل هذه الظروف والأوضاع السيئة بدأت مفاوضات مدريد عام ١٩٩١، وأسفرت عن توقيع اتفاق أوسلو في واشنطن في ١٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٣ بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، وكان لهذا الاتفاق أثر سلبي على الشارع الفلسطيني إذ انقسمت التنظيمات بين مؤيد ومعارض نظرا لعدم تلبيته طموحات الشعب الفلسطيني، علما أن السلطة الفلسطينية دخلت منطقتي غزة وأريحا في ١٨ آيار (مايو) ١٩٩٤ .

ثانياً: الأوضاع التعليمية والثقافية:

انعكست هزيمة حرب الأيام الستة سلباً على التعليم في الضفة والقطاع، إذ بسطت سلطات الاحتلال سيطرتها عليه، رغم أنه من ناحية نظامية ظل تابعا لنظامي التعليم في الأردن ومصر.

لقد وضع الاحتلال يده على التعليم منذ اللحظة الأولى، إذ أخذ يعدل المناهج المستخدمة في الضفة والقطاع، بهدف تغيير صورة المحتل، وطبيعة الصراع، فحذف بعض التعبيرات، وألغى العديد من الكتب

[٢١]، وحظرت الإشارة من قريب أو بعيد إلى نصوص التاريخ الفلسطيني، والثقافة الفلسطينية، وهو ما جعل من التعليم مشكلة، وعلى وجه الخصوص في ميدان العلوم الاجتماعية.

أما بالنسبة إلى المرافق التعليمية فقد زاد عددها بسبب زيادة عدد السكان، فقد بلغ عدد المدارس بالضفة في بداية الاحتلال حوالى ٨٠٠ مدرسة، أصبحت في أوائل السبعينات ١٣٠٠ مدرسة، وفي قطاع غزة زاد العدد من ١٦٦ مدرسة إلى ٣٤٠ مدرسة [٢٢]، تتبع جميعها ثلاث جهات هي: السلطات الإسرائيلية، ووكالة الغوث الإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين" الأونروا"، والقطاع الخاص، كما ظهرت في هذه الحقبة سبع جامعات فلسطينية، أنشأتها جهات وهيئات خاصة، فتحت المجال أمام المواطنين للالتحاق بها، بعد أن أوصدت أبواب الجامعات في البلاد العربية أمامهم، وانتشرت كليات المجتمع المتوسطة، ووصل عددها حوالى ١٧ كلية، واسست النقابات، والجمعيات، والروابط، والاتحادات، والأندية، والمراكز الشبابية الثقافية والاجتماعية، وفي مقدمتها اتحاد الأدباء، ورابطة الصحفيين العرب وغيرها.

وعموما فقد تعرضت الجامعات الفلسطينية والمدارس الثانوية والإعدادية في الضفة والقطاع إلى إغلاقات متكررة، كنوع من العقوبة التي كان يفرضها الاحتلال على الطلاب المناهضين لسياسته، كما أغلق مركز شباب رفح عام ١٩٨٣ وغيره من المراكز، بحجة ممارسة نشاط معاد، وحرم بعض الطلاب من دخول الامتحان بذرائع مختلفة، و قرض عليهم الإقامة الجبرية، وأوقف سلم رواتب المدرسين عند أدنى حد له، بحيث أصبح لا يكفي لسد رمق أسرهم، وهو ما دفع العديد منهم إلى البحث عن عمل آخر مساعد، أو الهجرة إلى الخارج هربا من هذا الجحيم الذي لا يطاق، إضافة إلى تكديس الطلاب في الفصول الدراسية، وإغلاق أبواب العمل أمام الخريجين، لتحويلهم إلى أيدي عاملة، وتشجيع الأطفال على ترك مقاعد الدراسة والعمل في "إسرائيل"، وهو ما دفع العديد من الطلاب إلى التفكير باختصار الطريق والبحث عن عمل توفيرا للوقت والجهد والمال.

لقد أدت هذه الأوضاع إلى ترك أعداد كبيرة من الطلاب لمدارسهم، وألحقت أضرارا جسيمة بقطاع التعليم بالضفة والقطاع، في مقدمتها انخفاض مستوى التعليم، وتكدس الخريجين، وزيادة نسبة التسرب، وإشغال المدرسين في البحث المستمر عن لقمة العيش، وممارسة سياسة التجهيل مع الشعب، ومنعه من تطوير نفسه وتحقيق أهدافه وغير ذلك[٢٣].

أما بالنسبة إلى المكتبات العامة، فقد كانت محدودة، تكاد تكون مقتصرة على مكتبات الجامعات الفلسطينية، علماً أن الإقبال عليها متصل بالنواحي التعليمية، وشراء الكتب محدود، رغم أن سكان الضفة والقطاع من حيث معدلات القراءة والكتابة، يتبوؤون مركزاً وسطا بين الدول النامية[٢٤]، ولعل ذلك يرجع لارتفاع ثمن الكتاب، وانخفاض دخل الفرد.

وكذلك الحال بالنسبة للمطابع التي هي أداة نشر المطبوعات بمختلف أنواعها معظمها محدود الإمكانيات والقدرات، بسبب المضايقات التي فرضتها سلطات الاحتلال عليها، أبرزها: الإغلاق بحجة

نشر البيانات والمنشورات، وفرض الضرائب الباهظة عليها، والرقابة العسكرية، وحظر ومصادرة الكتب التاريخية والسياسية التي تتصل بالواقع الفلسطيني، علما أن الطباعة في قطاع غزة كانت ولا زالت متخلفة عن نظيرتها في الضفة الغربية.

ولقد انعكست هذه الظروف على النشاط الثقافي في فلسطين، حيث انعدمت في بداية الاحتلال المؤسسات والمنابر الثقافية، وهو ما جعل بعض الكتاب يتجهون لنشر انتاجهم إلى صحف الحزب الشيوعي الإسرائيلي (راكاح) غير أن هذه الظاهرة تلاشت مع عودة جريدة القدس إلى قرائها في ٨ تشرين ثان(نوفمبر) ١٩٦٨، وصدور جريدة الفجر ومجلة البيادر الأدبية وغيرها[٢٥].

وبمرر الوقت انتعشت المنابر الثقافية فأخذ الكُتَّاب والمثقفون، يكتبون مقالات، وروايات، وقصصاً، وأشعاراً، يعبرون فيها عن آلام وآمال شعبهم، ويوقعونها بأسماء مستعارة، خشية ملاحقة سلطات الاحتلال لهم، التي كانت تقف بالمرصاد أمام كل عمل يسعى إلى بث الروح الوطنية في نفوس الجماهير، بهدف طمس الهوية الفلسطينية، وإخماد جذوة المقاومة في نفوس الناس، غير أن هذه المحاولات رغم استمرارها، لم تحل دون تفجر طاقاتهم الإبداعية والفكرية لمواجهة الاحتلال وسياسته التعسفية، من خلال الكتب والدواوين والنشرات والبيانات والجرائد والمجلات التي صدرت في تلك الفترة.

ثالثاً: الأوضاع الاقتصادية:

في أعقاب الاحتلال الإسرائيلي للضفة والقطاع، طرأ تحول جذري على بنية الاقتصاد الفلسطيني، حيث أخضعت المنطقتان لسلطة الاحتلال المطلقة، ففرضت الضرائب الباهظة عليها، وقلصت مصادر نمو الاقتصاد، وتم التحكم في حجم واتجاهات التطور الاقتصادي، وأصبح الاحتلال مشروعاً يدر على الخزينة الإسرائيلية مئات الملايين من الدولارات سنوياً، وفرضت رقابة محكمة على المصادر الطبيعية والسياحية للحيلولة دون استغلال المواطنين لها[٢٦].

كما قامت سلطات الاحتلال بإقفال البنوك، ومنعت تدفق الأموال من الخارج، وحددت مجالات الاستثمار في قطاعات معينة بعيداً عن منافسة الشركات الإسرائيلية، وربطت الاقتصاد الفلسطيني بالإسرائيلي، وفتحت السوق الفلسطيني على مصراعيه أمام البضائع الإسرائيلية، بينما منعت البضائع والسلع الفلسطينية من الوصول إلى السوق الإسرائيلي والأجنبي ما عدا الأردن، مما أدى إلى عجز في الميزان التجاري الفلسطيني مع "إسرائيل".

وقد أدت هذه السياسات إلى زيادة حجم البطالة، نظراً لعدم قدرة الاقتصاد الفلسطيني على توفير فرص عمل، وهو ما دفع العمالة الفلسطينية إلى العمل في "إسرائيل"[٢٧]، إذ تشير الإحصائيات الرسمية الإسرائيلية إلى أن الاقتصاد الفلسطيني لم ينجح في توفير أكثر من ألف فرصة عمل سنويًا على مدار السبعينيات والثمانينيات، في حين بلغ متوسط الزيادة في الأيدي العاملة الفلسطينية نحو ١٤ ألف عامل جديد سنويًا[٢٨]، إضافة إلى البطالة بين خريجي الجامعات وأصحاب المهن الحرة كالأطباء والمهندسين والمحامين والصيادلة وغيرهم.

وينبغي الإشارة إلى أن سياسة الإنفاق العام لسلطة الاحتلال اتسمت بالتقتير الشديد، إذ تراوحت ما بين ٢٢٠ –٢٥٠ مليون دولار سنوياً، معظمها أنفق كرواتب ومصروفات جارية لجهاز الإدارة المدنية، الذي بلغ عدده حوالي ٢٠ ألف موظف، منهم الفان من اليهود، كانوا يستحوذون على ثلث الميزانية، في حين لم يتجاوز حجم الاستثمار في الضفة والقطاع ٣٠ مليون دولار سنويًا، بمعدل ١٥ دولار للفرد الواحد، مقابل ١٠٠٠ دولار للفرد في "إسرائيل"[٢٩].

كما كان للأحداث الإقليمية التي شهدتها المنطقة أثر كبير على الاقتصاد الفلسطيني، فقد أدت الحرب العراقية الإيرانية، وحرب الخليج الثانية، وانخفاض أسعار النفط، إلى ايقاف الدعم المالي الخليجي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وانخفاض نسبة تحويلات الفلسطينيين العاملين في الخارج، وهبوط المساعدات العربية للأراضي الفلسطينية إلى أدني معدل لها، وإذا ما أضفنا إلى ذلك الركود الاقتصادي أثناء الانتفاضة، نظراً للإضرابات والحصار والعقوبات الجماعية التي كانت تفرضها سلطات الاحتلال على السكان، وهو ما انعكس سلباً على الأوضاع الاقتصادية والمعيشية للسكان.

رابعاً: الأوضاع الاجتماعية:

تتكون الضفة الغربية وقطاع غزة سكانيا من المواطنين الأصليين واللاجئين، إذ بلغ عددهم عام ١٩٩٧ حوالي ٢٥٧٦١٦ شخصاً، منهم ١٠٤٧١٨ لاجئاً، أي بنسبة ٤١.٤ % من مجموع السكان[٣٠]، يعيش معظمهم في منزلة اجتماعية واقتصادية منخفضة، وعلى وجه الخصوص في قطاع غزة الذي يكتظ باللاجئين، ويعد من أعلى المناطق السكانية كثافة في العالم، إضافة إلى ما يعانيه من مشاكل في مجال العمل، في حين الوضع في الضفة الغربية أحسن حالاً، نظراً لأنها تمتلك اقتصادا متنوعاً نسبياً، الأمر الذي سمح لها بالمحافظة – إلى حد كبير– على البنية الاجتماعية التي كانت قبل الحرب، وهذا يعني أن الحرمان في الضفة أقل من غزة، ولكنه أكبر من القدس التي تعمل كسوق ومركز تجاري للقسم الأوسط من الضفة، وتقدم خدمات دينية، وصحية، وسياحية، ومصرفية، وترفيهية، وثقافية للسكان، وتتركز فيها الأنشطة السياسية، وهي خدمات تكاد تكون غائبة أو متوفرة بأبسط أشكالها بالضفة والقطاع[٣١].

ولقد كانت الأوضاع الاجتماعية السائدة في المجتمع الفلسطيني عمادها الولاء للعشيرة أو القرية، إذ انتظم السكان في مجموعات حسب عشائرهم أو قراهم الأصلية اعتقادا منهم أن ذلك يكفل لهم الحماية، ويحفظ كيانهم من النوائب، ويخفف من وقع المصيبة عليهم.

وفي ظل هذه الأوضاع السيئة اتجه الناس نحو خالقهم، فزاد عدد المساجد، وبرز الزي الإسلامي ،وافتتحت مراكز تحفيظ القرآن، والجمعيات والمؤسسات الإسلامية، وانتشرت الكتب الثقافية الإسلامية بشكل ملموس.

كما برزت في تلك الحقبة جمعيات وروابط مهنية، للأطباء والمهندسين والمحامين والصحفيين والعمال وغيرهم، عملت كواجهات سياسية إلى جانب نشاطها في المجال المهني والاجتماعي والتنظيمي،

علماً أنها كانت تخضع لسيطرة أبناء العائلات الكبيرة، التي حاولت السيطرة على الشارع، وبسط نفوذها، وطرح آرائها وأفكارها، من خلال هذه التجمعات، إضافة إلى الخدمات العامة التي كانت تقدمها للجمهور.

ولم يمض وقت طويل حتى ظهرت التنظيمات الفلسطينية المختلفة المنضوية تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية، وحركة المقاومة الإسلامية " حماس "، وحركة الجهاد الإسلامي، إذ كان للعديد منها وسائله التي يعبر من خلالها عن آراءه ومواقفه من القضايا المحلية والعربية والدولية المطروحة.

لذا ليس غريباً أن نجد العديد من المطبوعات أصدرها في هذه الحقبة أبناء العائلات الكبيرة أو الجمعيات المهنية أو التنظيمات السياسية.

المبحث الثاني

الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي

بعد الاحتلال الإسرائيلي للضفة والقطاع عام ١٩٦٧، توقفت الصحف العربية عن الصدور لفترة من الزمن، فنشأ عن ذلك فراغ في المجال الصحفي، وهو ما دفع سلطات الاحتلال إلى إصدار جريدة "الأبناء" في ٢٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٨، لتحل مكان جريدة "اليوم" التي أصدرتها الحكومة "الإسرائيلية" بتل أبيب عام ١٩٤٨، واستمرت حتى أيار (مايو) ١٩٦٨، وكانت "الأبناء" تبث سمومها بين الجماهير، وتعمل على تفتيت قواهم، وتنشر روح الهزيمة والاستسلام في نفوسهم، غير أن هذه المحاولات باءت بالفشل، وهو ما أدى إلى توقفها عن الصدور في ٣١ كانون ثان (يناير) ١٩٨٥ والسماح بإصدار صحف عربية، تكون بمثابة متنفس للجماهير، تعبر فيها عن رأيها، ويمكن بواسطتها إيقاف ظاهرة الدوريات الوطنية السرية التي أصدرتها القوى السياسية الفلسطينية، لتحريض المواطنين على الاحتلال ومقاومته بكل الوسائل المتاحة.

وينبغي الإشارة إلى أن صحفا عديدة صدرت في هذه الفترة، على شكل جرائد أو مجلات دورية أو غير دورية، أصدرها أفراد أو هيئات أو منظمات أو نقابات، بعضها صدر بشكل رسمي بعد حصوله على ترخيص مسبق، والبعض الآخر صدر لمرة أو مرتين دون ترخيص.

ويمكن رصد أبرز الصحف التي صدرت أثناء الاحتلال الإسرائيلي للضفة والقطاع عبر أربع مراحل، تمثل كل مرحلة منها حلقة زمنية كاملة، ذات معالم سياسية وثقافية واجتماعية واقتصادية خاصة، لها تأثيرها على الصحف التي صدرت فيها، وهي :

أولاً: مرحلة بداية الاحتلال (١٩٦٧-١٩٧٣):

تبدأ هذه المرحلة مع احتلال إسرائيل للضفة والقطاع في الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧، وتنتهي بحرب تشرين أول (أكتوبر) ١٩٧٣، وقد رصدت فيها عدة صحف هي:

١- **مجلة "السلام والخير"**: مجلة كاثوليكية شهرية دينية اجتماعية، تصدر عن حراسة الأرض المقدسة، مديرها المسئول الأب أنجلو أحمراني، وسكرتير تحريرها جليل دبابنة منذ العدد الأول الصادر في كانون ثان (يناير) ١٩٦٨، حل مكانه مع صدور العدد الرابع في نفس العام نديم بطحيش، علماً أنها صدرت من القدس عام ١٩٣٧، ومن الناصرة عام ١٩٤٨، ثم عادت تصدر من القدس بعد عام ١٩٦٧.

٢- **جريدة " القدس "**: تعد أول جريدة عربية يومية، أصدرها محمود أبو الزلف بالقدس في تشرين ثانٍ (نوفمبر) ١٩٦٨، علماً أنها كانت تصدر قبل الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية، وفقاً لقانون المطبوعات الأردنية المؤقت رقم (١٦) الصادر في الأول من شباط (فبراير) ١٩٦٧، حيث أدمجت بموجبه الصحف اليومية، وحلت جريدة "القدس" مكان جريدتي "الدفاع" و "الجهاد".

وقد بدأت بست صفحات، ثم أصبحت ست عشرة صفحة، إضافة إلى عدد أسبوعي من عشرين صفحة، اهتمت بالموضوعات السياسية والاقتصادية والثقافية الاجتماعية وغيرها، " وهي تعد أوسع الصحف الفلسطينية انتشاراً، وأكثرها توزيعاً"[٣٢]، أصدرت طبعة دولية بلندن في ٢٧ نيسان (أبريل) ١٩٨٩، غير أن هذه الطبعة لم تشبه الطبعة المقدسية، نظرا لوجود هيئتين للتحرير، واحدة في القدس والثانية في لندن.

وكانت تتبع خطا معتدلاً جعلها من أقل الصحف العربية تعرضا لإجراءات الاحتلال التعسفية[٣٣]، علماً أنها ظلت مقربة من النظام الأردني حتى منتصف الثمانينيات، إذ اقتربت بعدها من منظمة التحرير الفلسطينية، وأصبحت متماشية مع توجهاتها السياسية[٣٤].

٣- **جريدة " البشير "**: تعد أول جريدة أسبوعية، أصدرها إبراهيم حنظل في بيت لحم في ٢٩ تشرين ثان (نوفمبر) ١٩٧٠، كانت تدعو إلى التعايش مع الاحتلال، وحسن الجوار، وإقامة الحدود الآمنة مع الدول العربية[٣٥]، وهي دعوات لم تحظ باهتمام الجماهير، لذا لم يكتب لها النجاح، إذ توقفت عن الصدور عام ١٩٧٥، بقرار من صاحبها، ثم عادت للصدور في مطلع عام ١٩٨١، فصدر عدد واحد ، ثم توقفت بأمر من سلطات الاحتلال[٣٦].

٤- **مجلة "فتاة فلسطين"**: أصدرها توفيق نصار بنابلس في الأول من تموز (يوليو) ١٩٧١، وهي أول مجلة نسائية تصدر بالضفة الغربية، توقفت بعد صدور أربعة أعداد منها، واعتقال سلطات الاحتلال لصاحبها.

٥- **مجلة "البراعم"**: أصدرتها هند الكرد بمدينة القدس في الأول من كانون الثاني ١٩٧١، وشارك في تحريرها عدد من مدرسي ومدرسات الضفة والقطاع، وقام بإخراجها عدد من الفنانين منهم، عدنان العكة وإسماعيل عاشور وبشير سنوار، علماً أنها كانت تكتب بخط اليد، وتوقفت بعد صدور ثلاثة وعشرين عدداً منها، ويعتقد أنها أول مجلة أطفال تصدر في ظل الاحتلال الإسرائيلي للضفة والقطاع.

٦- **جريدة " الفجر "**: أصدرها يوسف نصري نصر أسبوعياً في ٧ نيسان (إبريل) ١٩٧٢، وفي عام ١٩٧٣ صدرت نصف أسبوعية، وفي ١٥ حزيران (يونيو) ١٩٧٤ تحولت إلى يومية، وتولى رئاسة تحريرها بعد اختطاف مؤسسها كل من محمد البطراوي، وبشير البرغوثي، ومأمون السيد.

وتعد جريدة "الفجر" من الصحف المحسوبة على منظمة التحرير الفلسطينية، وبالتحديد على حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، وهي من أكثر الصحف الفلسطينية اهتماماً بالقضايا الوطنية، والتصدي لسياسات الاحتلال، وهو ما أدى إلى اختطاف صاحبها، وإغلاقها عدة مرات، واعتقال المحررين والصحفيين العاملين فيها أو فرض الإقامة الجبرية عليهم[٣٧].

وقد توقفت عن الصدور مع اقتراب نهاية هذا العهد، وبالتحديد في ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٩٣، أي بعد أن انتهى دورها في إشعال جذوة الروح الوطنية في نفوس المواطنين واقتراب قيام السلطة الوطنية الفلسطينية[٣٨].

٧- **جريدة "الشعب"**: أصدرها محمود يعيش بمدينة القدس في ٢١ تموز(يوليو) ١٩٧٢، وتعاقب على تحريرها علي الخطيب وأكرم هنية وغيرهما، وهي من الصحف المقربة من منظمة التحرير الفلسطينية، وبالتحديد من حركة "فتح"[٣٩]، ساهمت هي الأخرى بإذكاء روح المقاومة عند الجماهير، وفضح أساليب الاحتلال، مما أدى إلى إبعاد صاحبها إلى الأردن، ورئيس تحريرها علي الخطيب إلى لبنان، وتعرضها إلى المداهمة والإغلاق ومنع التوزيع والمصادرة من الأسواق وإحراق مكاتبها من قبل أعوان الاحتلال.

وتوقفت عن الصدور في ١٠ شباط (فبراير) ١٩٩٣، بسبب الأزمة المالية التي كانت تعاني منها، واقتراب نهاية الاحتلال الإسرائيلي للضفة والقطاع، وبالتالي انتهاء الدور المناط بها[٤٠].

٨- **مجلة "فلسطين"**: أصدرها في رام الله الصيدلي أحمد شوقي السيد عام ١٩٧٢، وهي مجلة شهرية علمية تبحث بالشؤون الطبية، طلب ضابط الداخلية الإسرائيلي من صاحبها تغيير اسمها، ثم أصدرت سلطات الاحتلال أمراً بإغلاقها بحجة الخروج عن شروط الترخيص.

٩- **مجلة "ألوان"**: أصدرها يوسف نفاع عام ١٩٧٢، وهي مجلة أسبوعية، تعنى بالشئون الاجتماعية والثقافية، صدر منها اثنا عشر عدداً ثم توقفت لأسباب مادية[٤١].

١٠- **مجلة "طارق"**: وهي مجلة خاصة بالأطفال، أصدرها نبيه الرفيدي بمدينة رام الله في الفترة الواقعة ما بين عامي ١٩٧٢-١٩٧٣، صدر منها حوالي عشرون عدداً ثم توقفت عن الصدور بسبب عدم حصولها على ترخيص.

١١- **جريدة "صوت الجماهير"**: أصدرها محمد أبو شلباية بمدينة القدس عام ١٩٧٣، وهي مجلة شهرية اجتماعية تهتم بأخبار الإدارة المدنية لسلطة الاحتلال، وأوضاع قطاع غزة، عدد صفحاتها محدود، لا يتجاوز ٤٨صفحة، إخراجها رتيب وممل، نظراً لعدم استخدامها للأساليب الحديثة، وتوزيعها محدود لا يتعدى منطقة قطاع غزة.

ثانياً: مرحلة النهوض الوطني (١٩٧٣-١٩٧٨):

تبدأ هذه المرحلة من حرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣ إلى توقيع مصر لمعاهدة السلام مع "إسرائيل" في كامب ديفيد عام ١٩٧٨، وهو ما جعل ميزان القوى يميل لصالح الأخيرة، وأضعف الموقف العربي بشكل عام، والحركة الوطنية الفلسطينية على وجه الخصوص، الأمر الذى دفعها إلى العمل السياسي، خصوصاً بعد النجاح الذى حققته، في انتخابات البلديات، لذا ظهرت في هذه المرحلة عدة صحف سياسية وأدبية وثقافية أبرزها:

١. **مجلة "هذه المعارف"**: أصدرها محمد عبد الهادي بمدينة رام الله في الفترة الواقعة ما بين عامي ١٩٧٣-١٩٧٤، وهي مجلة شهرية تعنى بشئون الفلك والعلوم الروحية، لم تعمر طويلاً، توقفت بعد صدور أعداد قليلة منها.

٢. **مجلـة "التـراث والمجتمـع"**: صـدرت عن جمعيـة إنعـاش الأسـرة بمدينـة البيـرة فـي نيسـان (إبريـل) ١٩٧٤، وهي مجلة فصلية، غير منتظمة الصدور، رأس تحريرها سليم تمارى، تهتم بشئون التراث والفلك والأدب والشعر الشعبي الفلسطيني، حيث وقفت سداً منيعاً أمام الهجمة الصهيونية الهادفة إلى تزويره وتشويهه، ومحاولة طمس الهوية الوطنية الفلسطينية.

وكانت إدارة المجلة تسعى إلى تطويرها باستمرار، وتستخدم الأساليب الحديثة في إخراجها، وهو ما جعلها تضاهى مثيلاتها في البلاد الأخرى.

٣. **مجلة "الموقف"**: أصدرها زهير الريس بمدينة غزة في تموز (يوليو) ١٩٧٥، وهي غير منتظمة الصدور، تهتم بالموضوعات السياسية والاقتصادية والثقافية، إخراجها ردئ، وغلافها من الورق العادي، وتوزيعها محدود، لذا لم تعمر طويلاً، إذ توقفت بعد فترة قصيرة.

٤. **مجلة "العلوم"**: أصدرها أيضاً زهير الريس بمدينة غزة، بعد مجلة "الموقف" مباشرة، أي في نفس العام، ويعتقد أن السبب هو عدم نجاح الأولى، أو خشية إغلاق الاحتلال لها، وبالتالي يكون لديه بديل يعمل من خلاله على مناهضة الاحتلال، علماً أنها مجلة أسبوعية ثقافية تعنى بشئون الفكر والثقافة، صدر عنها مجلة "المنتدى" كعدد خاص ثقافي شهري، إضافة إلى ملاحق بعنوان "العلوم الرياضي" و"العلوم الزراعي" وغيرها.

وهي بالأخرى غير منتظمة الصدور، وقد أغلقتها سلطات الاحتلال عام ١٩٧٥ لمدة شهر بأمر من حاكم القطاع العسكري[٤٢].

٥. **مجلة "صوت الجيل"**: وهي مجلة شهرية جامعة صدرت عن دار الدفاع بمدينة القدس في عام ١٩٧٥، ترأس تحريرها جمال عبدالله الشنطي، أصدر الاحتلال أمراً بإغلاقها بحجة أن صاحبها من مؤيدي منظمة التحرير الفلسطينية.

٦. **مجلـة "المسـرح"**: وهي مجلة أدبية ثقافية فنية شهرية، محررها المسئول يحيي عبدربه، ورئيس تحريرها إبراهيم سابا، صدرت في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٥، حيث صدر منها عددان في العام المذكور، وعددان آخران عام ١٩٧٦، ثم توقفت بعد ذلك الصدور نهائياً.

وقد اهتمت المجلة المذكورة بشئون المسرح، نظراً لما شهدته هذه المرحلة من نشاط في هذا المجال، حيث برز إلى حيز الوجود حوالي اثنتي عشرة فرقة مسرحية في الضفة والقطاع[٤٣].

٧. **مجلة "البيادر"**: أصدرها جاك خزمو بمدينة القدس في آذار (مارس) ١٩٧٦، وهي مجلة شهرية أدبية ثقافية، تعنى بشئون القصة والشعر والمسرح والفنون والدراسات الأدبية والفكرية، أسهمت في "بروز حركة أدبية نشطة، شارك في تحريرها عدد من الأدباء والشعراء، وهي تعد أول مجلة أدبية تصدر بانتظام في ظل الاحتلال الإسرائيلي، بدعم من حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، وقد تعرضت أكثر من مرة للإغلاق بحجة أنها ناطقة باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

٨. **جريدة "الطليعة"**: صدرت أسبوعياً بمدينة القدس في شباط (فبراير) ١٩٧٨، صاحبها ومحررها المسئول إلياس نصر الله، ورئيس تحريرها بشير البرغوثي، وكلاهما من رموز الحزب الشيوعي(٤٤).

وقد اهتمت بالشئون المحلية والنقابية والثقافية وقضايا الطلبة والمرأة والعمل التطوعي، وأصدرت ملحقاً للفكر والقضايا الأيديولوجية والنظرية بين الحين والآخر(٤٥)، ومع ذلك فهي تعاني من محدودية التوزيع، نظراً لحظر توزيعها خارج مدينة القدس، رغم أنها لم تغلق البتة، نظراً لأن نشاط الحزب الشيوعي اقتصر على العمل السياسي.

وتعد "الطليعة" أهم الجرائد الشيوعية، نظراً لأن أمين عام الحزب هو الذى شغل رئاسة تحريرها، بعد إقالته من رئاسة تحرير جريدة "الفجر"، علماً أنها لم تلغ دور نشرتهم السرية "الوطن" التي ظلت تصدر، خشية من مقص الرقيب المسلط على الصحافة العلنية.

٩. **مجلة "الشراع"**: أصدرها مروان العسلي بمدينة القدس في ١١ آيار (مايو) ١٩٧٨، وبعد أن توفى صاحبها في خريف ١٩٨٠، واصلت زوجته سهام العسلي وأخوه المحامي وليد العسلي إصدارها(٤٦)، وقد اهتمت بالشئون العمالية والطلابية والنسائية والاقتصادية، التي أفردت لها تقارير وتحقيقات خاصة، إضافة إلى اهتمامها بالدراسات الأيديولوجية، نظراً لأنها محسوبة على الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

ولقد صدرت "الشراع" في البداية شهرية ثم نصف شهرية ابتداء من العدد السابع والأربعين الصادر مع مطلع عام ١٩٨٣، وظلت كذلك إلى أن أصدرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي أمراً بإغلاقها في ١٧ آب (أغسطس) ١٩٨٣، ثم تحولت إلى جريدة أسبوعية، ثم أصبحت تصدر كل أسبوعين، ومع ذلك لم تنتظم بالصدور، وهي تبحث في القضايا المحلية والثقافية والاجتماعية والرياضية، عدد صفحاتها ١٢ صفحة من حجم التابلويد، وورقها من النوع العادي، نظراً لعدم وجود مطبعة قادرة على طباعة الصحف.

ثالثاً: مرحلة المؤسسات والقوى السياسية (١٩٧٨-١٩٨٧):

تبدأ هذه المرحلة من توقيع مصر لمعاهدة الصلح مع إسرائيل في كامب ديفيد، وتنتهي باندلاع الانتفاضة الفلسطينية المباركة في ٨ كانون الأول ١٩٨٧، حيث شهدت هذه الفترة تداعيات مختلفة منها الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان، وخروج منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت، وانتقال مركز الصراع من الخارج إلى الأرض المحتلة، وبروز العديد من المؤسسات والقوى السياسية، وزيادة التنافس بينها، الأمر الذى انعكس سلباً على العمل العسكري ضد قوات الاحتلال، ومهد الطريق أمام اندلاع الانتفاضة، وزاد معه حدة الصراع بين القوى الوطنية في بيروت، وانتقال مركز الصراع بين القوى الوطنية(٤٧)، التي أصبحت تتنافس على كسب المؤسسات والأطر الجماهيرية، مستخدمة ما بيدها من صحف، الأمر الذى زاد من وتيرة صدورها، إذ صدر في هذه المرحلة حوالي ٣٤ صحيفة هي:

١. **مجلة "الكاتب"**: أصدرها أسعد الأسعد بمدينة القدس في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٩، وهي مجلة ثقافية شهرية، تعنى بالشئون الأدبية والفكرية والأبحاث والدراسات الطويلة(٤٨)، تتبنى المواقف الأيديولوجية التي تنسجم مع توجهات الحزب الشيوعي الفلسطيني، وهي تعد الإصدار الثاني له بعد

"الطليعة"، بدأت بـ ٦٤ صفحة ثم أصبحت ١٢٨ صفحة بحجم ٢٥x١٧.٥ سم، منعت مرة واحدة من التوزيع في الضفة والقطاع[٤٩].

٢. **مجلة "الفجر الأدبي"**: كانت بدايتها ملحق يحمل هذا الاسم، يصدر عن جريدة الفجر، ويشرف عليه علي الخليلي، تحول إلى مجلة عام ١٩٧٩، كان لها دور واضح في الحركة الأدبية داخل الأرض المحتلة، إذ أرست دعائمها الأولى، واستقطبت روادها للكتابة فيها، وقد منعت من التوزيع أكثر من مرة، وأغلقتها سلطات الاحتلال بحجة أن لها علاقة مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، رغم أنها محسوبة على حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح".

٣. **مجلة "الحصاد"**: أصدرها المحامي حسين الشيوخى بمدينة رام الله عام ١٩٧٩ وهي مجلة شهرية ثقافية، غير منتظمة الصدور، أعدادها الأولى كانت تجميعاً من الصحف التي تصدر خارج الوطن، لم تعمر طويلاً، إذ توقفت عن الصدور بعد فترة من الوقت[٥٠].

٤. **جريدة "أم القرى"**: أصدرها كل من محمد نصر ومحمود الراغب بمدينة الخليل عام ١٩٨٠، وهي جريدة سياسية أسبوعية، ناطقة باسم روابط القرى التي أنشأتها سلطات الاحتلال، لمناهضة الحركة الوطنية، والترويج لمشروعها الرامي إلى منح سكان المناطق المحتلة إدارة شئونهم المدنية بأنفسهم، والمناداة بالتعايش السلمي مع الاحتلال، وهي دعوات لم تلق استجابة من الناس، وهو ما أدي إلى إعراض المواطنين عنها، وتوقفها بعد فترة قصيرة من صدورها.

٥. **جريدة "الشرق الأوسط"**: أصدرها محمد جميل الشوا بمدينة غزة في الأول من آذار(مارس) ١٩٨٠، وهي جريدة يومية سياسية، توقفت عن الصدور بعد عدة أعداد تجريبية منها، ويعتقد أن السبب يعود إلى عدم توفر الإمكانات الطباعية والتقنية والبشرية اللازمة لإصدار الصحف في قطاع غزة.

٦. **جريدة "الميثاق"**: صدرت أسبوعية بمدينة القدس في شباط (فبراير) ١٩٨٠، صاحبها ومحررها المسئول محمود علي الخطيب[٥١]، تحولت عام ١٩٨٤ إلى يومية[٥٢]، وبسبب مواقفها المناهضة للاحتلال منعت من التوزيع داخل مدينة القدس من ١٠-١٥ مرة سنوياً، كما منع توزيعها في الضفة والقطاع بشكل عام إلى أن أغلقها في ١٢ آب (أغسطس)، بحجة أنها ناطقة باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ومؤيدة للسياسة السورية[٥٣].

٧. **جريدة "الفجر الإنجليزية"**: صدرت أسبوعياً عن جريدة "الفجر" المقدسية في ٢٣ نيسان (إبريل) ١٩٨٠، رأس تحريرها حنا سنيورة وتلاه سمعان خوري، وهي ناطقة باسم حركة "فتح"، إذ سعت من خلالها إلى إيصال وجهة النظر الفلسطينية إلى الرأي العام الناطق باللغة الإنجليزية، وقد منعت هي الأخرى من التوزيع في الضفة والقطاع، وأغلقت أكثر من مرة، بسبب مواقفها المناهضة للاحتلال.

٨. **جريدة "الأسبوع"**: جريدة أسبوعية سياسية، صدرت في ٥ آيار (مايو) ١٩٨٠، صاحبها حنا سنيورة، ورئيس تحريرها زهير الريس، صدرت في البداية بمدينة غزة، ثم انتقلت إلى القدس نظراً لعدم توفر

الإمكانات الطباعية، علماً أنها صدرت على شكل مجلة تارة، وجريدة تارة أخرى، ولم تنتظم في "الصدور وهي مقربة من حركة فتح".

٩. مجلة "جامعة بيت لحم": وهي مجلة أكاديمية سنوية محكمة، صدرت في آذار (مارس) باللغتين العربية والإنجليزية، رأس تحريرها الدكتور جاد إسحاق، عدد صفحاتها ٤٨ صفحة بحجم ٢٣x١٦ سم، تهتم بالدراسات والأبحاث العلمية في المجالات الإنسانية والطبيعة(٥٤).

١٠. مجلة "البيادر السياسي": مجلة أسبوعية سياسية، صدرت في نيسان (إبريل) ١٩٨١ شهرياً، ثم بعد عام من صدورها تحولت إلى نصف شهرية، وفي شباط (فبراير) ١٩٨٣ صدرت أسبوعياً، صاحبها ومحررها جاك خزمو، تعنى بالقضايا المحلية والسياسية والاقتصادية، وشئون المرأة والكاريكاتير، والترجمة عن الصحف الإسرائيلية، عدد صفحاتها ٧٢ صفحة، وهي محسوبة على حركة "فتح"، منعت من التوزيع عام ١٩٨٥ لمدة أسبوع، ومرة أخرى لمدة شهر(٥٥).

١١. مجلة "الطبية العربية": وهي مجلة متخصصة بالشئون الطبية، أصدرها أحمد السيد بمدينة رام الله عام ١٩٨١، الذى سبق أن أصدر مجلة "فلسطين الطبية".

ويبدو أن السيد نزل عند رغبة ضابط الداخلية الإسرائيلي، وغير اسم مجلته ليضمن لها الاستمرار وعدم اعتراض سلطات الاحتلال عليها غير أنها توقفت بعد ذلك لأسباب مادية.

١٢. مجلة "العهد": مجلة أسبوعية سياسية، صدرت بمدينة القدس في ٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨١، صاحبها توفيق نصار، ورئيس تحريرها غسان الخطيب، وهي ناطقة باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين "القيادة العامة"، عدد صفحاتها ٦٤ صفحة، مقاس ٣٠x٢٠ سم(٥٦)، لا تستخدم الفنون الصحفية المختلفة في كتاباتها، إذ تعتمد على المقالات والتعليقات، ومواقفها تتراوح بين الشجب والإدانة، ومع ذلك منعت من التوزيع في الضفة والقطاع، وأغلقت عام ١٩٨٦ بعد اعتقال صاحبها.

١٣. جريدة "الفجر العبرية": جريدة أسبوعية سياسية، صدرت عن جريدة "الفجر" المقدسية في كانون الثاني (يناير) ١٩٨٢، رأس تحريرها زياد أبو زياد، سعت من خلالها حركة فتح إيصال وجهة النظر الفلسطينية إلى الرأي العام الإسرائيلي، غير أنها فشلت في تحقيق هذا الهدف، لتفضيل الجمهور الإسرائيلي للصحف العبرية عليها، وهو ما أدى إلى توقفها في نهاية عام ١٩٨٣.

١٤. جريدة "الوحدة": جريدة أسبوعية سياسية، صدرت بالقدس في ٢٠ شباط (فبراير) ١٩٨٢، صاحبها ورئيس تحريرها فؤاد سعد، سحبت سلطات الاحتلال ترخيصها بعد وفاة صاحبها في صيف ١٩٨٣، ولم تسمح لذويه بإعادة إصدارها، فتوقفت بعد صدور أعداد محدودة منها.

١٥. صحيفة "النور الرباني"(*٥): حصلت جمعية الشبان المسلمين بمدينة القدس على ترخيص لإصدار صحيفة "النور"، واستغلت حركة الجهاد الإسلامي هذا الترخيص بإصدار صحيفة باسم "النور

٥ (*) لم يشر أي مصدر إلى أنها جريدة أول مجلة، ولم يتمكن الباحث من الاطلاع على نسخة منها.

الرباني" صدر العدد الأول منها في شباط (فبراير) ١٩٨٢، واستمرت حتى نهاية العام، علماً أنها صدرت بأسماء مختلفة وبصورة غير منتظمة[٥٧].

وتعد "النور الرباني" أول منبر إعلامي لحركة الجهاد، سعت من خلاله إلى إبراز مواقفها السياسية ونشر أيديولوجيتها بين الجماهير.

١٦. جريدة "المرآة": صدرت بمدينة الخليل في الأول من حزيران (يونيو) ١٩٨٢، ناطقة باسم روابط القرى التي فشلت في أداء مهمتها غير الوطنية، الرامية إلى تبوء مكان منظمة التحرير الفلسطينية بعد الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان.

و"المرآة" جريدة يومية سياسية، رأس تحريرها يونس حنتولي، توقفت بعد عامين من صدورها، نظراً لمقاطعة الجماهير لها، أسوة بسابقتها.

١٧. مجلة "العودة": مجلة أسبوعية سياسية ملونة، تصدر بالقدس نصف شهرية مؤقتاً، منذ ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٢ عن المكتب الفلسطيني للخدمات الصحفية، الذى يملكه كل من إبراهيم قراعين وريموند الطويل، رأس تحريرها رضوان أبو عياش، عدد صفحاتها ٦٤ صفحة، من الورق الخرومو اللامع المصقول، مقاس ٢١x٢٧.٥ سم، منعت سلطات الاحتلال توزيعها في الضفة والقطاع، وهي محسوبة على حركة "فتح".

١٨. مجلة "هدى الإسلام": مجلة شهرية دينية تصدر عن دائرة الأوقاف الإسلامية بمدينة القدس، منذ عام ١٩٨٢، يرأس تحريرها الشيخ عكرمة صبري، وسكرتير تحريرها حاتم عبد القادر، عدد صفحاتها يتراوح ما بين ٤٨ –٦٤ صفحة من القطع الصغير، تعتمد على فن المقال الصحفي في تحريرها، إخراجها الفني رتيب، وهي لا تزال تصدر حتى اليوم ولكن بشكل غير منتظم.

١٩. جريدة "التقدم": صدرت عن روابط القرى في ١٧ تموز (يوليو) ١٩٨٢، وهي جريدة يومية سياسية، محررها جميل الغزة، فشلت في تحقيق أهدافها المشبوهة، بسبب إعراض الجمهور عنها ومناهضته لسياستها، فتوقفت عن الصدور.

٢٠. مجلة "جامعة بيرزيت": وهي مجلة علمية ومحكمة، نصف سنوية، صدرت عام ١٩٨٢، تهتم بالدراسات والأبحاث العلمية في المجالات الإنسانية والطبيعية.

٢١. مجلة "النجاح للأبحاث": وهي مجلة علمية نصف سنوية محكمة، تصدر عن جامعة النجاح الوطنية بنابلس منذ حزيران (يونيو) ١٩٨٣ باللغتين العربية والإنجليزية، رأس تحريرها الدكتور سليمان بشير، عدد صفحاتها ٢٠٦ صفحة، بحجم ٢٣x١٦ سم، تعنى بالدراسات والأبحاث المتخصصة في المجالات العلمية المختلفة[٥٩].

٢٢. جريدة "الموقف": وهي جريدة يومية سياسية، غير منتظمة، أصدرها حنا سنيورة بمدينة القدس عام ١٩٨٤، وكانت قد صدرت من غزة في حزيران (يونيو) ١٩٧٥ بصورة مجلة، ترأس تحريرها الدكتور سرى نسبية، تلاه زهير الريس، وقد توقفت عن الصدور لأسباب غير معروفة.

٢٣. **مجلة "العودة الرياضي"**: وهي مجلة شهرية صدرت عن المكتب الفلسطيني للخدمات الصحفية، بهدف تقوية روابط الشباب مع مجلة "العودة"، ولسد النقص في هذا اللون من الصحافة، والنهوض بالحركة الرياضية، أشرف عليها كل من إبراهيم قراعين، ورضوان أبو عياش، صدر منها عدة أعداد عام ١٩٨٤، ثم توقفت، وهي تعد أول مجلة رياضية متخصصة تصدر في ظل الاحتلال الإسرائيلي[٦٠].

٢٤. **مجلة "العودة الإنجليزية"**: أصدرها المكتب الفلسطيني للخدمات الصحفية، الذى سبق وأن أصدر "العودة" باللغة العربية، وقد صدرت بمدينة القدس في الأول من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٤، رأس تحريرها إلياس زنانيري[٦١].

وهي مجلة أسبوعية، مدعومة من حركة "فتح"، سعت من خلالها إلى اطلاع الرأي العام الأجنبي بصفة عامة، والبعثات الدبلوماسية ووكالات الأنباء الأجنبية على وجه الخصوص على أخبار الأراضي المحتلة.

٢٥. **جريدة "مرايا"**: وهي جريدة أسبوعية سياسية، أصدرها ناظم بدر بمدينة الخليل في آذار (مارس) ١٩٨٥ بدعم من سلطات الاحتلال؟! ويقال أنها تابعة لروابط القرى، ويبدو أن هذه الروابط كلما فشلت جريدة أصدرت أخرى لنشر أفكارها المهادنة لسلطات الاحتلال، والمؤيدة لمنح الفلسطينيين إدارة مدنية على أرضهم، وهو طرح رفضته الجماهير في الداخل والخارج.

٢٦. **جريدة "الدرب"**: جريدة يومية سياسية، صدرت أسبوعياً مؤقتاً بمدينة القدس في آيار (مايو) ١٩٨٥، رأس تحريرها سمعان خوري، منعت سلطات الاحتلال توزيعها في الضفة والقطاع، وأغلقتها في ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٥، بعد صدور ٢٠ عدداً منها بحجة أن لها علاقة بالجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وتمول من قبلها.

٢٧. **جريدة "جيشر"**: صدرت بالقدس في ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٨٦، رأس تحريرها زياد أبو زياد الذى سبق وأن رأس تحرير "الفجر العبري"، وهي جريدة أسبوعية سياسية، مدعومة من حركة "فتح" ويبدو أن الثانية صدرت بعد أن فشلت الأولى في تحقيق أهدافها، المتمثلة بالتمهيد للحل السلمي الذى اتجهت إليه الحركة في تلك الفترة، علماً أن الأخيرة كانت كسابقتها، تصدر بصورة غير منتظمة، وتوقفت عن الصدور في نيسان (إبريل) ١٩٩٣ لأسباب غير معروفة.

٢٨. **جريدة "النهار"**: أصدرها عصام العناني بمدينة القدس في ٢٦ حزيران (يونيو) ١٩٨٦، وانتظمت بالصدور يومياً في نيسان (إبريل) ١٩٧٧[٦٣]، وهي مقربة من الحكومة الأردنية، تتراوح صفحاتها ما بين ١٦-٢٠ صفحة، تناولت فيها الموضوعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والرياضية، وأولت اهتماماً خاصاً بالقضايا المحلية وتأييداً للمواقف الأردنية من القضايا المطروحة، بدلاً من جريدة "القدس" التي اقتربت توجهاتها من منظمة التحرير الفلسطينية منذ منتصف الثمانينيات، علماً أن توزيعها محدود، وجمهورها يتركز في قطاع غزة والخليل.

٢٩. جريدة "الشروق الرياضي": جريدة أسبوعية رياضية، أصدرها محمد خاص عام ١٩٨٦ بمدينة غزة، توقفت عن الصدور بعد اثنين وعشرين عدداً لأسباب مالية، وقلة التوزيع، وضعف الإمكانيات المادية والتقنية والبشرية(٦٤).

٣٠. مجلة "عالم الرياضة": مجلة أسبوعية، صدرت شهرياً مؤقتاً عام ١٩٨٦، صاحبها ومحررها بدر مكي، اهتمت بالقضايا الرياضية المحلية والعربية والدولية.

٣١. مجلة "العلوم الرياضي": كانت بدايتها ملحق يحمل هذا الاسم، تحول إلى مجلة أسبوعية، صدرت بمدينة غزة في الأول من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٦، عن دار العلوم للصحافة والطباعة والنشر، صاحبها ومحررها زهير الريس، غير منتظمة الصدور، عالجت القضايا الرياضية المحلية بصفة خاصة والعربية والدولية على وجه العموم، وهي تعد أطول المجلات الرياضية التي صدرت في ظل الاحتلال عمراً(٦٥).

٣٢. مجلة "بيت لحم": صدرت عن الجمعية الانطوائية الخيرية عام ١٩٨٦، وهي مجلة ثقافية جامعة، احتوى عددها الأول والثاني على مقالات متنوعة، وموضوعات عن تاريخ مدينة بيت لحم وتراثها والصناعة فيها وغيرها(٦٦).

٣٣. مجلة "كلية الآداب للبنات": تصدر عن كلية الآداب بجامعة القدس من عام ١٩٨٦، وهي مجلة عملية، تهتم بالأبحاث والدراسات المتخصصة بالعلوم الإنسانية.

٣٤. مجلة "عبير": مجلة نسائية أسبوعية، صدرت شهرياً مؤقتاً في شباط (فبراير) ١٩٨٧ بمدينة القدس، عن دار النورس الفلسطينية للصحافة والنشر والتوزيع، صاحب امتيازها ومحررها المسئول عطا الله محمد نجار، صدر منها ٣٤ عدداً، على مدار خمس سنوات، سحبت بعدها السلطات الإسرائيلية رخصتها، وأوقفتها عن الصدور في شباط (فبراير) ١٩٩٢، بحجة أن لها علاقة مع حركة "فتح".

وقد تجاوزت المجلة محنة سحب رخصتها مرتين، إذ صدرت باسم "عبير الفتى العربي" مستخدمة ترخيص لديها منذ عام ١٩٨٦، فأغلقتها سلطات الاحتلال مرة أخرى، فصدرت مرة ثالثة باسم "عبير البلاد" مستخدمة ترخيص باسم "البلاد" صاحبه محمد كيوان من مدينة أم الفحم، فصدر منها عددين ثم توقفت لأسباب مالية(٦٧).

رابعاً: مرحلة الانتفاضة (١٩٨٧–١٩٩٤):

تبدأ هذه المرحلة من اندلاع الانتفاضة الفلسطينية المباركة، وتنتهي مع قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية إلى قطاع غزة وأريحا في ١٨ آيار (مايو) ١٩٩٤، حيث شهدت هذه الفترة اندلاع الانتفاضة، وإعلان قيام الدولة الفلسطينية اثناء انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر، ونشوب أزمة الخليج الثانية، وما نجم عنها من وقف الدعم المالي الخليجي، نتيجة لموقف المنظمة المؤيد للعراق، وانعقاد مؤتمر مدريد، وتوقيع اتفاقية أوسلو في ١٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٣، وهو ما أدي إلى إغلاق العديد من الصحف المؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية، بسبب أزمتها المالية، وانخفاض معدل إصدار الصحف،

وبروز وسائل اتصال مكتوبة ومسموعة ومرئية تتناسب مع طبيعة المرحلة، علماً أن الصحف التي صدرت فيها هي:

١) **مجلة** "**شئون تنموية**": أصدرها الملتقي الفكري العربي بالقدس عام ١٩٨٨، تهتم بالموضوعات الزراعية والمنزلية رغبة في تحقيق الاكتفاء الذاتي للسكان، الذين أصبحوا يعيشون في ظروف جديدة، تتراوح ما بين حظر التجوال والحصار والإضراب، علماً أنها توزع مجاناً، وليس لها غلاف، وإخراجها رتيب وممل.

٢) **مجلة** "**شئون أكاديمية**": أصدرها أحمد الطيبي بمدينة القدس عام ١٩٨٨، في وقت تزايد فيه إغلاق الجامعات والمعاهد والمدارس، لذا اهتمت بالموضوعات التعليمية الجامعية والمدرسية.

٣) **مجلة** "**ينابيع**": أصدرتها أسماء عبد القادر البزم بغزة عام ١٩٨٨، وهي مختصة بالأطفال، صدرت بصورة غير منتظمة.

٤) **مجلة** "**المنار**": أصدرها إسماعيل عجوة بمدينة القدس عام ١٩٩١، وهي جريدة سياسية أسبوعية، اهتمامها بالشئون المحلية ضعيف، صفحاتها لا تتجاوز ١٦ صفحة من الحجم العادي، معظم مقالاتها منقولة عن الصحف الأجنبية[٦٨].

٥) **مجلة** "**الرائد الاقتصادي**": أصدرها ناظم تكروري بمدينة القدس عام ١٩٩١، وهي مجلة متخصصة، تعنى بالشئون الاقتصاد والمال والتجارة.

٦) **مجلة** "**مع الناس**": أصدرها أيضاً ناظم تكروري بمدينة القدس عام ١٩٩١، وهى مجلة اجتماعية، تهتم بشئون الأسرة والمجتمع والناس، كسابقتها لم تنتظم بالصدور، ولم تعمر طويلاً.

٧) **جريدة** "**نابلس**": أصدرها زهير الدبعي بمدينة نابلس عام ١٩٩٢، وهى جريدة أسبوعية، تهتم بشئون المدينة، وعلى وجه الخصوص القضايا الاجتماعية والاقتصادية، ويقتصر توزيعها على مدينة نابلس، وبالتالي تدخل في إطار الصحافة الإقليمية.

٨) **مجلة** "**عالم الكاراتيه والرياضة**": وهى مجلة شهرية، تصدر فصلياً مؤقتاً، تعنى بألعاب القتال والدفاع عن النفس، أصدرها مدرب الكاراتيه أسامة إبراهيم الشريف في مدينة القدس عام ١٩٩٢[٦٩].

٩) **مجلة** "**الأفق الجديد**": مجلة ثقافية، صدرت بمدينة القدس عام ١٩٩٢ صاحبها ومحررها أمين شنار، كتب فيها عدد لا بأس به من الأدباء، مما جعلها أبرز مجلة ثقافية في حينه، توقفت عن الصدور عام ١٩٩٦.

١٠) **مجلة** "**الجامعة الإسلامية**": وهى مجلة علمية نصف سنوية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية بغزة، منذ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣ باللغتين العربية والإنجليزية، رأس تحريرها الدكتور نبيل أبو علي، عدد صفحاتها ١٤٠ صفحة، ، بحجم ١٧x٢٤ سم تعنى بالبحوث العلمية في مجال العلوم الانسانية والطبيعية والتطبيقية، علماً أنها صدرت سابقاً بصفة غير دورية في آيار (مايو) ١٩٨٦، تحت مسمى "نشرة أبحاث الجامعة الإسلامية"[٧٠].

١١) **مجلة "الضمير الفلسطيني"**: صدرت بمدينة غزة عام ١٩٩٣، رأس تحريرها كيتي الطويل، وهى مجلة شهرية تعنى بالموضوعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، صفحاتها تتراوح ما بين ٤٨-٦٤ صفحة، غلافها ملون، توزيعها محدود.

١٢) **مجلة "عشتار"**: مجلة ثقافية فصلية، أصدرها عثمان حسين بمدينة غزة في آيار (مايو) ١٩٩٣، تهتم بشئون الأدب والفن، توقفت عن الصدور لأسباب مادية.

١٣) **جريدة "كل أسبوع"**: جريدة أسبوعية، حصل معين شديد على رخصة إصدارها بمدينة طولكرم في ١٠ حزيران (يونيو) ١٩٩٣.

١٤) **مجلـة "آفـاق"**: مجلة أدبية فصلية، صدر منها عدد واحد فقط بمدينة غزة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٣، رأس تحريرها الدكتور نبيل أبو علي، توقفت عن الصدور لأسباب مادية.

١٥) **جريدة "الجمهور"**: جريدة أسبوعية سياسية شاملة، صاحب امتيازها ومحررها المسئول معاوية رياض طهبوب، صدرت بالقدس في ١١ تشرين الثاني ١٩٩٣، عدد صفحاتها ثماني صفحات من الحجم العادي، لم تعمر طويلاً، يعتقد أنها مقربة من حركة الجهاد الإسلامي لتحرير فلسطين، جاء في افتتاحية عددها الأول، أن الهدف من صدورها هو تلبية اهتمامات وتطلعات الجمهور، بعيداً عن الملل والسير في ركاب عشاق اللون الواحد، مؤكدة أنها ستكون بجانب الحق، ونبذ كل ما من شأنه طمس الحقيقة، وستفتح صفحاتها لكل ما يسهم في التقدم والبناء والإصلاح وسيادة الأمن والسلام القائم على العدل[٧١].

وإضافة لما سبق، صدر خلال هذه الفترة (١٩٦٧-١٩٩٣) مجموعة النشرات والمجلات غير الدورية، إذ قامت إدارات العلاقات العامة بالجامعات والمعاهد وكليات المجتمع بإصدار نشرات إخبارية منها: "رسالة نجاح" -جامعة النجاح الوطنية- و"نشرة بيرزيت" -جامعة بيرزيت- و"صوت الجامعة"[*٦] و"صوت العاملين" و"نشرة الجامعة" -الجامعة الإسلامية بغزة- و"صوت الخليل" -جامعة الخليل- و"نشرة الجامعة" -جامعة بيت لحم- و"الإبراهيمية" -الكلية الإبراهيمية- وغيرها، إضافة إلى ما أصدرته المجالس الطلابية في تلك الجامعات، علماً أن جميعها نشرات شبه شهرية، تصدر بصورة غير منتظمة.

كما صدرت مجلات ونشرات مهنية مختلفة منها "المهندس" عن نقابة المهندسين بالضفة الغربية، و"المحامون" عن نقابة المحامين بغزة، و"المحاسب" عن جمعية المحاسبين والمراجعين القانونين العرب بقطاع غزة، و"الحياة الطبيعية" عن نقابة الأطباء بالضفة، و"الحق" مركز القانون والمحاماة بغزة، و"الزراعة" عن مديرية الزراعة بغزة، والمهندسون عن جمعية المهندسين بغزة، و"العامل" عن اتحاد العمال في نابلس، و"صوت العمال" عن نقابة العمال برام الله، و"اتحادنا" عن الاتحاد العام للعمال بالضفة الغربية، و"الوقاية والسلامة" عن مؤسسة الوقاية والسلامة بقطاع غزة، و"الصحفي الفلسطيني" عنه رابطة الصحفيين العرب بالقدس، وغير ذلك من النشرات التي صدرت عن اتحادات ونقابات مهنية مختلفة.

(*) أصبحت فيما بعد جريدة أسبوعية، تصدر شهرياً مؤقتاً عن قسم الصحافة والإعلام، منذ ٢٣/ ١٩٩٤/٤، يرأس تحريرها الدكتور/ جواد راغب الدلو، تهتم بأخبار وشئون الجامعات، وتعد أول جريدة متخصصة في هذا المجال.

وأصدر أيضاً المعتقلون الفلسطينيون عدة نشرات توزع سراً داخل السجون، بهدف تعبئة المعتقلين وتثقيفهم وتعريفهم بأنواع التعذيب، وكيفية التعامل مع كل نوع، علماً أنها كانت تحمل في الغالب أسماء صحف فلسطينية تصدر بالخارج مثل: "فلسطين الثورة" و"الهدف" و"العاصفة" و"الحرية" وغيرها، إضافة إلى النشرات والصحف السرية الأخرى التي كانت توزع على الجماهير في الخارج، وتدعو إلى مقاومة الاحتلال، منها: "الوطن" و"راية الشعب" و"فلسطين" و"نشرة التوجيه الوطني" وغيرها، وقد أدت جميعها دوراً وطنياً هاماً في التعبئة الجماهيرية، نظراً لعدم قدرة الصحافة العلنية على القيام بهذا الدور، بسبب الرقابة العسكرية التعسفية المفروضة عليها، وهو ما دفع سلطات الاحتلال إلى منح تراخيص لإصدار صحف علنية، للقضاء على هذه الظاهرة.

المبحث الثالث

واقع الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي

يتضح من الجدول التالي أن اثنتي عشرة صحيفة صدرت في مرحلة بداية الاحتلال، وعشر صحف في مرحلة النهوض الوطني، وأربعاً وثلاثين صحيفة في مرحلة المؤسسات والقوى الوطنية، وخمس عشر صحيفة في مرحلة الانتفاضة، بإجمالي إحدى وسبعين صحيفة، تراوحت ما بين جريدة ومجلة يومية وأسبوعية أو شهرية أو فصلية، دورية أو غير دورية، أصدرها أفراد أو هيئات أو تنظيمات سياسة، عانت جميعها من ظروف ومشاكل مختلفة، أثرت على مسيرتها، وأضعفت كيانها ومستواها، وأدت إلى تعثرها أو توقفها أحياناً، ومع ذلك كله قامت بدورها الوطني والتثقيفي والتعبوي، وعبرت عن آمال وتطلعات وهموم الشعب في هذه الفترة.

وينبغي الإشارة إلى أن معظم الصحف صدرت من الضفة الغربية، إذ صدر حوالي اثنتي عشرة دورية من قطاع غزة وتسع وخمسين من الضفة الغربية، معظمها من مدينة القدس، ولعل ذلك يرجع لضم إسرائيل لها(*[٧])، وهو ما منح سكانها امتيازات، وسمح لهم بإصدار الصحف، إضافة إلى توفر الإمكانات التقنية الطباعية فيها أكثر من المدن الفلسطينية الأخرى، التي لا يزال معظمها يفتقر إلى مطابع حديثة تستطيع طباعة صحف يومية.

ويرجع تعثر الصحافة في قطاع غزة، وعدم استمرار صدورها، إلى تضييق الرقيب العسكري عليها، وضعف الإمكانات المادية لأصحابها، وتواضع الأجهزة الطباعية، ومنافسة الصحف المصرية لها، منذ توقيع اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل في ٢٦ آذار (مارس) ١٩٧٨، علماً أن الصحف المصرية تصل القطاع في نفس يوم صدورها، وعدد صفحاتها أكثر، وتستخدم الفنون الصحفية وأساليب الإخراج الصحفي بشكل أفضل، وهو ما جعل من المستحيل على صحف القطاع منافستها والتغلب عليها.

جدول يوضح الصحف التي صدرت في الضفة والقطاع من عام ١٩٦٧-١٩٩٤

م	اسم الصحيفة	نوعها	رئيس التحرير	تاريخ الصدور	اهتمامها	الدورية
١	السلام والخير	مجلة	أنجلو أحمراني	يناير ١٩٦٨	دينية	شهرية
٢	القدس	جريدة	محمود أبو الزلف	١٩٦٨/١١/٨	سياسية	يومية
٣	البشير	جريدة	إبراهيم حنظل	١٩٧٠/١١/٢٩	سياسية	أسبوعية

[٧] في ١٩٦٧/٦/١١ عقدت الحكومة "الإسرائيلية" اجتماعاً لبحث ضم القدس الشرقية إلى "إسرائيل"، وفي ١٩٦٧/٦/٢٧ تقدمت للكنيست بمشروع قانون "أورشليم العاصمة الأبدية الموحدة لإسرائيل" فوافقت عليه في اليوم نفسه.

٤	فتاة فلسطين	مجلة	توفيق نصار	١ يوليو ١٩٧١	نسائية	أسبوعية
٥	البراعم	مجلة	هند الكرد	١٩٧١/١/١	أطفال	أسبوعية
٦	الفجر	جريدة	يوسف نصري نصر	١٩٧٢/٤/٧	سياسية	أسبوعية ثم يومية
٧	الشعب	جريدة	علي الخطيب	١٩٧٢/٧/٢١	سياسية	يومية
٨	فلسطين	مجلة	أحمد شوقي السيد	١٩٧٢	علمية	شهرية
٩	ألوان	مجلة	يوسف نفاع	١٩٧٢	منوعة	أسبوعية
١٠	طارق	مجلة	نبيه الرفيدي	١٩٧٢-١٩٧٣	أطفال	أسبوعية
١١	صوت الجماهير	جريدة	محمد أبو شلباية	١٩٧٣	سياسية	أسبوعية
١٢	أخبار غزة	مجلة	أحمد أبو سردانة	١٩٧٣	اجتماعية	شهرية
١٣	هذه المعارف	مجلة	محمد عبد الهادي	١٩٧٣-١٩٧٤	علمية	شهرية
١٤	التراث والمجتمع	مجلة	سليم تماري	إبريل ١٩٧٤	تراثية	فصلية
١٥	الموقف	مجلة	زهير الريس	يوليو ١٩٧٥	سياسية	فصلية
١٦	العلوم	مجلة	زهير الريس	١٩٧٥	ثقافية	أسبوعية
١٧	صوت الجيل	مجلة	جمال عبدالله الشنطي	١٩٧٥	منوعة	شهرية
١٨	المسرح	مجلة	إبراهيم سابا	ديسمبر ١٩٧٥	أدبية/ فنية	شهرية
١٩	البيادر	مجلة	جاك خزمو	مارس ١٩٧٦	أدبية	شهرية
٢٠	الطليعة	جريدة	بشير البرغوثي	فبراير ١٩٧٨	سياسية	أسبوعية
٢١	الشراع	مجلة	مروان العسلي	١٩٧٨/٥/١١	سياسية	أسبوعية
٢٢	الشروق	جريدة	محمد خاص	أغسطس ١٩٧٨	ثقافية	أسبوعية
٢٣	الكاتب	مجلة	أسعد الأسعد	أكتوبر ١٩٧٩	ثقافية	أسبوعية
٢٤	الفجر الأدبي	مجلة	علي الخليلي	١٩٧٩	أدبية	....
٢٥	الحصاد	مجلة	حسين الشيوخي	١٩٧٩	ثقافية	شهرية
٢٦	أم القرى	جريدة	محمد نصر ومحمود الراغب	١٩٨٠	سياسية	اسبوعية

٢٧	الشرق الأوسط	جريدة	محمد جميل الشوا	١٩٨٠/٣/١	سياسية	يومية
٢٨	الميثاق	جريدة	محمود علي الخطيب	١٩٨٠/٢/١٣	سياسية	أسبوعية ثم يومية
٢٩	الفجر الإنجليزي	جريدة	حنا سنيورة	١٩٨٠/٤/٢٣	سياسية	أسبوعية
٣٠	الأسبوع الجديد	جريدة	زهير الريس	١٩٨٠/٥/٥	سياسية	أسبوعية
٣١	مجلة جامعة بيت لحم	مجلة	د. جاد إسحاق	١٩٨٠	علمية محكمة	نصف سنوية
٣٢	البيادر السياسي	مجلة	جاك خزمو	إبريل ١٩٨١	سياسية	شهرية ثم أسبوعية
٣٣	الطبية العربية	مجلة	أحمد السيد	١٩٨١	طبية	أسبوعية
٣٤	العهد	مجلة	غسان الخطيب	١٩٨١/١٢/٩	سياسية	أسبوعية
٣٥	الفجر العبري	جريدة	زياد أبو زياد	يناير ١٩٨٢	سياسية	أسبوعية
٣٦	الوحدة	جريدة	فؤاد سعد	١٩٨٢/٢/٢٠	سياسية	أسبوعية
٣٧	النور الرباني	جريدة	......	فبراير ١٩٨١	فكرية	غير منتظمة
٣٨	المرآة	جريدة	يونس حنتولي	١٩٨٢/٦/١	سياسية	يومية
٣٩	العودة	مجلة	رضوان أبو عياش	١٩٨٢/١١/٨	سياسية	أسبوعية
٤٠	هدى الإسلام	مجلة	الشيح عكرمة صبري	١٩٨٢	دينية	شهرية
٤١	التقدم	جريدة	جميل العزة	١٩٨٣/٧/١٧	سياسية	يومية
٤٢	مجلة جامعة بيرزيت	مجلة	......	١٩٨٤	علمية محكمة	نصف سنوية
٤٣	مجلة النجاح للأبحاث	مجلة	د. سليمان بشير	يونيو ١٩٨٣	علمية محكمة	نصف سنوية
٤٤	الموقف	جريدة	سري نسبية	١٩٨٤	سياسية	يومية
٤٥	العودة الرياضي	مجلة	إبراهيم قراعين ورضوان أبو عياش	١٩٨٤	رياضية	شهرية

٤٦	العودة الإنجليزي	مجلة	إلياس زنانيري	١٩٨٤/١٢/١	سياسية	أسبوعية غير منتظمة
٤٧	مرايا	جريدة	ناظم بدر	مارس ١٩٨٥	سياسية	أسبوعية
٤٨	الدرب	جريدة	سمعان خوري	مايو ١٩٨٥	سياسية	أسبوعية
٤٩	جيشر	جريدة	زياد أبو زياد	١٩٨٦/٦/٢٠	سياسية	أسبوعية
٥٠	النهار	جريدة	عصام العناني	١٩٨٦/٦/٢٦	سياسية	يومية
٥١	الشروق الرياضي	جريدة	محمد خاص	١٩٨٦	رياضية	أسبوعية
٥٢	عالم الرياضة	مجلة	بدر مكي	١٩٨٦	رياضة	شهرية
٥٣	العلوم الرياضي	مجلة	زهير الريس	١٩٨٦/١٠/١	رياضة	أسبوعية
٥٤	بيت لحم	مجلة	......	١٩٨٦	ثقافية	أسبوعية
٥٥	مجلة كلية الآداب للبنات	مجلة	......	١٩٨٦	علمية محكمة	أسبوعية
٥٦	عبير	مجلة	عطا الله محمد نجار	فبراير ١٩٨٧	نسائية	شهرية ثم أسبوعية
٥٧	شئون تنموية	مجلة	عطا الله محمد نجار	١٩٨٨	تنموية	أسبوعية
٥٨	شئون أكاديمية	مجلة	أحمد الطيبي	١٩٨٨	أكاديمية	أسبوعية
٥٩	ينابيع	مجلة	أسماء البزم	١٩٨٨	أطفال	أسبوعية
٦٠	المنار	جريدة	إسماعيل عجوة	١٩٩١	سياسية	أسبوعية
٦١	الرائد الاقتصادي	مجلة	ناظم تكروري	١٩٩١	اقتصادية	أسبوعية
٦٢	مع الناس	مجلة	ناظم تكروري	١٩٩١	اجتماعية	أسبوعية
٦٣	نابلس	جريدة	زهير الدبعي	١٩٩٢	اجتماعية	أسبوعية
٦٤	عالم الكاراتيه والرياضة	مجلة	أسامة الشريف	١٩٩٢	رياضية	شهرية فصلية
٦٥	الأفق الجديد	مجلة	أمين شنار	١٩٩٢	ثقافية	شهرية فصلية
٦٦	مجلة الجامعة الإسلامية	مجلة	نبيل أبو علي	يناير ١٩٩٣	علمية محكمة	نصف شهرية
٦٧	الضمير الفلسطيني	مجلة	كيتي الطويل	١٩٩٣	سياسية	شهرية

٦٨	عشتار	مجلة	عثمان حسين	مايو ١٩٩٣	ثقافية	فصلية
٦٩	كل أسبوع	جريدة	معين شديد	١٩٩٣/٦/١٠	ثقافية	أسبوعية
٧٠	آفاق	مجلة	نبيل أبو علي	نوفمبر ١٩٩٣	أدبية	فصلية
٧١	الجمهور	جريدة	معاوية طهيوب	١٩٩٣/١١/١١	سياسية	أسبوعية

ويلاحظ أن معدل صدور الصحف في مراحل بداية الاحتلال، والنهوض الوطني، والانتفاضة متقارب، إذ تراوح ما بين عشر إلى خمس عشرة دورية، وهو عدد محدود مقارنة بمرحلة المؤسسات والقوى السياسية، ولعل ذلك يرجع للظروف والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة في كل مرحلة.

ففي المرحلة الأولى، قاطعت القوى الوطنية جميع مؤسسات الاحتلال، وساد اعتقاد لدى الجماهير أن الاحتلال لن يدوم طويلاً، وأنه سيرحل بعد شهور كما حدث أثناء العدوان الثلاثي على مصر وقطاع غزة عام ١٩٥٦، علماً أن صحف هذه المرحلة بدأت بالظهور بعد عام من الاحتلال، لحاجة إسرائيل لملأ الفراغ الصحفي، بعد فشل جريدة "الأنباء" الإسرائيلية الصادرة باللغة العربية، وحرصها على الظهور بمظهر المحتل الليبرالي، وتخفيف الانتقادات الدولية لها، والتعرف على وجهة نظر ومواقف المواطنين منها(٧٣)، لذا لم تؤد الصحف في هذه المرحلة دوراً وطنياً معيناً، وهو ما يفسر عدم اتخاذ سلطات الاحتلال أي إجراءات ضدها، كما حدث في المراحل الأخرى، بل كانت تأمل أن تكون وسيلة لتطبيع الاحتلال، وهو ما حاولت القيام به جريدتي "البشير" و"صوت الجماهير"، غير أن محاولاتهما فشلت، نظراً لعدم الإقبال عليهما، ومقاطعة الجماهير لها.

أما المرحلة الثانية فقد شهدت نمو المقاومة الشعبية، وتشبث الناس بالكفاح المسلح باعتباره الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، وبداية بروز الحس الوطني نتيجة انتخابات المجالس البلدية بالضفة الغربية عام ١٩٧٢، التي أسفرت عن فوز القوى المؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية، وتحطيم الآمال التي علقتها إسرائيل على مشروع الإدارة المدينة(٧٤)، وهو ما أدى إلى ابتعاد الجماهير والقوى الوطنية عن العمل السياسي والاتجاه نحو الكفاح المسلح، الأمر الذى انعكس سلباً على إصدار الصحف.

وفي المرحلة الثالثة، تقلص العمل العسكري، واتجهت القوى الوطنية الفلسطينية نحو النضال السياسي، فتشكلت عام ١٩٧٨ لجنة التوجيه الوطني، التي عملت على تفعيل دور المؤسسات الوطنية في التصدي للهجمة الصهيونية المتمثلة بالاستيطان ومحاولة تمرير الحكم الذاتي(٧٥)، وزاد التنافس بين التنظيمات الفلسطينية على كسب الجماهير، الأمر الذى زاد من وتيرة إصدار الصحف، إذ بلغ عددها حوالي أربع وثلاثين دورية، عملت على تعبئة الجماهير، وشحذ هممهم، لمناهضة الاحتلال ومقاومته.

أما المرحلة الرابعة، فقد شهدت تراجعاً في إصدار الصحف، نظراً للأحداث السياسية التي حدثت فيها، أبرزها الانتفاضة الفلسطينية، وحرب الخليج الثانية، وما نجم عنها من تقليص الدعم المالي لمنظمة

التحرير الفلسطينية، وانخفاض العائدات المالية الواردة من الخارج، وهو ما أدى إلى إغلاق العديد من الصحف وفي مقدمتها "الفجر" و"الشعب" و"البيادر السياسي" و"الأسبوع الجديد" وغيرها.

كما شهدت هذه المرحلة ظهور وسائل اتصال جديدة بسبب الرقابة الشديدة التي فرضتها سلطات الاحتلال على الصحف، وحالت دون وصول تعليمات قيادة الانتفاضة للجماهير، وهو ما أدى إلى تعاظم دور البيانات والمنشورات والكتابة على الجدران، والمناداة من خلال مكبرات الصوت، على حساب وسائل الإعلام الجماهيري بصفة عامة، والصحافة على وجه الخصوص.

ومع ذلك يمكن القول: إن الصحافة في مرحلة الانتفاضة إضافة إلى وظيفتها التعبوية التي قامت بها لحشد الجماهير، والحفاظ على ديمومة الانتفاضة أدت دوراً تثقيفياً، وطمحت إلى إيصال المعرفة للناس، ونشر الوعي الصحي والتنموي والوقائي، في محاولة منها للتصدي للوضع الجديد المتمثل بإغلاق المدارس والجامعات والمؤسسات، وزيادة عدد المصابين والجرحى، وهو ما يفسر ظهور العديد من المجالات المتخصصة في مجالات مختلفة لتلبية احتياجات هذه المرحلة.

ومن ناحية أخرى يلاحظ أن الصحف الوطنية المدعومة من منظمة التحرير الفلسطينية هي الأكثر تعرضاً للإغلاق والمنع من التوزيع، من خلال أوامر خاصة تسلم لمحرري الصحف، رغم معرفة الرقابة العسكرية بمحتوياتها وإجازتها قبل طبعها[٧٦]، علماً أن توزيع الصحيفة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأحداث السياسية داخل وخارج الأراضي الفلسطينية المحتلة.

ورغم الإغلاقات المتكررة لهذه الصحف وخاصة "الفجر" و"الشعب" إلا أنها عمرت طويلاً مقارنة بالصحف التي نادت بالتعايش مع الاحتلال، وكانت مقربة منه وهي "البشير" و"صوت الجماهير" و" أم القرى" و"المرآة" وغيرها.

ويجب الإشارة إلى أن الصحف الوطنية الموالية لمنظمة التحرير الفلسطينية صدرت متأخرة خمس سنوات، نظراً للاعتقاد السائد لدى المنظمة آنذاك أن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، وهو ما جعلها تخسر هذه الفترة، وتترك الساحة الإعلامية لجريدة "القدس" المقربة من الأردن التي صدرت بعد الاحتلال بسبعة عشر شهراً، مستفيدة من الهامش الذى أفسحته السلطات الإسرائيلية لإصدار الصحف.

ويلاحظ أن معظم الصحف التي صدرت في هذه الفترة، ذات طابع سياسي، ممولة من تنظيمات فلسطينية مختلفة، وعلى وجه الخصوص حركة "فتح" التي كانت سباقة في هذا المجال، إذ من المعروف أن عام ١٩٧٢ شهد صدور جريدتين يوميتين مواليتين لها هما "الفجر" و"الشعب"، كما صدرت مجلة "الشراع" المحسوبة على الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في نفس العام، ومجلة "العهد" المؤيدة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين "القيادة العامة" عام ١٩٨١، ومجلة "النور الرباني" المقربة من حركة الجهاد الإسلامي عام ١٩٩٢، وجريدة "الدرب" المحسوبة على الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين عام ١٩٨٥،

علماً أن حركة فتح سيطرت على أكبر عدد من الصحف تلتها الجبهة الشعبية ثم الحزب الشيوعي، ولعل ذلك يرجع لكونها أكبر التنظيمات الفلسطينية.

ويبدو أن التنظيمات الفلسطينية الكبيرة حرصت على أن يكون لها أكثر من دورية، بحيث إذا أغلقت واحدة، استغلت الأخرى في نشر أفكارها وأيديولوجيتها بين الجماهير، ووجهتهم الوجهة الوطنية المناسبة. أما التنظيمات الوطنية الأخرى المنضوية تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية فلم يكن لها صحف، ولعل ذلك يرجع لقلة عناصرها، وضعف مواردها المالية، وكذلك الحركات الإسلامية نظراً لعدم منحها تراخيص، وانشغالها ببناء مؤسساتها التربوية، واعتمادها على وسائل الاتصال الجمعي في مخاطبة الجماهير.

وباستعراض الجدول السابق يتضح أيضاً أن هذه الفترة شهدت صدور العديد من الصحف المتخصصة في المجالات الدينية والنسائية والأدبية والثقافية والرياضية والعلمية والطبية والتنموية والأطفال وغيرها، إضافة إلى الصحف الإنجليزية والعبرية التي توجهت إلى الرأي العام الأجنبي والإسرائيلي، وعملت على كسبه إلى جانب المواقف الفلسطينية.

وينبغي الإشارة إلى أن الصحف التي صدرت خلال هذه الفترة، كثير منها غير منتظم، ولم يعمر طويلاً، إذ سرعان ما توقف بعد صدور العدد الأول، أو أعداد لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة، نظراً للمشاكل والصعوبات التي واجهتها آنذاك، أبرزها:

١. **الرقابة:** تشمل الرقابة العسكرية كافة أشكال التعبير عن الرأي، إذ أخضعت كل ما ينشر في الصحف الفلسطينية للرقابة المسبقة، سواء أكان أخباراً أم مقالات أم تقارير أم كاريكاتير، حتي موضوعات الرياضة وإعلانات الوفيات والاجتماعيات والكلمات المتقاطعة لم تنج من عسف الرقابة، علماً أن هناك فرقاً بين الرقابة على الصحف العربية الصادرة في القدس ونظيرتها المفروضة على الصحف الإسرائيلية، إذ لا يخضع للرقابة في الأخيرة إلا الموضوعات العسكرية ذات العلاقة بما يعرف بأمن إسرائيل، وفقاً لاتفاق بين جهاز الرقابة وجمعية رؤساء تحرير الصحف الإسرائيلية.

أما الصحف العربية فهي تخضع لجهاز رقابة عسكري تابع لوزارة الدفاع، يستند في عمله إلى قوانين الطوارئ البريطانية، ومجموعة من الأوامر العسكرية، تمنح ضابط الرقابة صلاحيات واسعة لشطب ما يريد، فقد أشار تقرير رابطة الصحفيين الإسرائيليين إلى أن نسبة شطب المواد بالصحف العربية تتراوح ما بين ١٥%–٢٠%[٧٧]، وفي دراسة أجريت في شهر نيسان (إبريل) ١٩٨٧، على جريدة "الفجر" المقدسية، تبين أن ٦٥% من حجم المادة المجهزة للنشر فيها حذفت[٧٨]، كما أن جريدة "الطليعة" احتجبت عن الصدور في ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٧ بسبب حذف الرقابة العسكرية لأكثر من ٧٥% من مواد العدد المعدة للنشر[٧٩].

وقد زادت شراسة جهاز الرقابة إبان الانتفاضة، لدرجة أن مصطلح الانتفاضة الذى تداولته كل صحف العالم، حظر استخدامه في الصحافة الفلسطينية، بحجة أنه يثير الجماهير، ويمثل خطراً على الأمن والاستقرار في المناطق المحتلة، إضافة إلى اعتقاد الرقابة أن الإعلام هو سبب أساسي في انتشار

الانتفاضة، واتساع نطاقها لتشمل كل المدن والقرى الفلسطينية، وسعيها الدؤوب نحو تجريد الصحافة الفلسطينية من القدرة على التأثير وإحداث التواصل بين الجماهير وحشدها في وجه الاحتلال.

وهذا يعني أن الرقابة العسكرية الإسرائيلية، كانت بمثابة سيف مسلط على الصحافة الفلسطينية أضعف مستواها، وأفرغها من مضامينها الوطنية، وسبب لها إرباكاً مهنياً، وخسائر مادية، وجعل الصحفي يعيش هاجسها في كل كلمة يكتبها، ويشعر بالإحباط حين يرى نتاج عمله في سلة المهملات، وهو ما دفعه – غالباً– إلى كتابة مواد لا علاقة لها بالمشاكل الفلسطينية اليومية، هرباً من مقص الرقيب.

٢. **الإغلاق وسحب التراخيص:** تعرضت معظم الصحف الفلسطينية وعلى وجه الخصوص الوطنية منها إلى إغلاقات المتكررة، تتراوح ما بين ثلاثة أيام وثلاثة شهور، بحجج واهية غير مبررة، لا تتجاوز الحفاظ على الأمن.

ولم تكتف السلطات الإسرائيلية بهذه العقوبات الجائرة، بل عمدت إلى إغلاق بعض الصحف نهائياً، وسحب تراخيصها، بأوامر عسكرية، مثلما حدث مع "الميثاق" و"الوحدة" و"الدرب" و"الشراع" و"العهد"، رغم أن جميع المواد المنشورة فيها أجيزت مسبقاً من الرقابة العسكرية[٨٠].

٣. **منع التوزيع:** منعت سلطات الاحتلال الصحف اليومية –القدس والفجر والشعب– من التوزيع بمعدل يوم واحد في الأسبوع تقريباً[٨١]، لأتفه الأسباب، وعلى وجه الخصوص إبان الأحداث السياسية، كاحتلال إسرائيل لبنان عام ١٩٨٢، وما رافق ذلك من مذابح ومجازر ارتكبت بحق سكان المخيمات الفلسطينية، وأثناء حرب الخليج الثانية، والانتفاضة، فعلى سبيل المثال منعت جريدة القدس في بداية الانتفاضة عام ١٩٨٧ من التوزيع في الضفة والقطاع ٤٥ يوماً، لنشرها صورة لمظاهرة جماهيرية في مخيم النصيرات لم تعرض على الرقابة، يبدو منها جندي إسرائيلي يتراجع إلى الوراء أمام المظاهرة[٨٢].

كما منعت بعض الصحف الصادرة بالقدس من التوزيع في الضفة والقطاع بشكل دائم، وفقاً لأوامر عسكرية، رغم حصولها على ترخيص من وزارة الداخلية تسمح لها بذلك، منها: "الطليعة" و"الفجر" الإنجليزية و"العودة" العربية والإنجليزية، و"الكاتب" و"الشراع" و"الميثاق" وغيرها.

ولقد أدى هذا الوضع إلى انخفاض توزيع الصحف، وانصراف المعلنين عنها وتدهور وضعها الاقتصادي، وإلحاق خسائر فادحة بها، وجمودها وعدم مواكبتها للتطورات الحديثة في صناعة الصحافة، وهو ما حال دون تحولها إلى صحافة جماهيرية.

٤. **ضعف المصادر الإعلامية:** عانت الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال من ضعف مصادرها البشرية المؤهلة، لذا اعتمدت بشكل كبير على وكالات الأنباء العالمية في تغطيتها الصحفية الخارجية والمحلية، وكذلك على الصحف الإسرائيلية[٨٣]، التي تعرض أخبارها وموضوعاتها وفقاً لسياساتها التحريرية، وهي بالتأكيد تتعارض مع التوجهات والتطلعات الفلسطينية.

والجدير بالذكر أنه مع اندلاع الانتفاضة زاد عدد العاملين في مجال الصحافة، إذ تضاعف عدد المنتسبين لرابطة الصحفيين العرب، غير أن معظمهم تنقصه الخبرة والدراية بالعمل الصحفي، ويحتاج إلى إعادة تأهيل، وهو أمر لا تزال الصحافة الفلسطينية في أمس الحاجة إليه.

٥. **الإجراءات القمعية والتعسفية:** اتخذت سلطات الاحتلال العديد من الإجراءات القمعية والتعسفية بحق الصحفيين منها: القتل والإبعاد خارج البلاد والاعتقال والخطف والاختفاء وفرض الإقامة الجبرية، إضافة إلى مهاجمة الصحف بالقنابل والزجاجات الحارقة والتهديد والمنع من الوصول إلى أماكن العمل وغيرها، وهو ما انعكس سلباً على الصحف، وأدى إلى إغلاق بعضها، وحال دون تطور البعض الآخر.

٦. **عدم وجود جسم نقابي فاعل:** انعكست الصراعات السياسية بين التنظيمات الفلسطينية المختلفة على رابطة الصحفيين العرب، فطغت الحزبية على المهنية، وهو ما حال دون أدائها لدورها، والحفاظ على حقوق الصحفيين والدفاع عنهم، والعمل على تأهيلهم والارتقاء بمستواهم.

٧. **انخفاض المستوى التقني:** أدت الإجراءات التعسفية الإسرائيلية السابقة، والضرائب الباهظة، إلى تخلف الصحف طباعة واخراجاً وأجهزة، وهو ما أثر على مستوها.

وأخيراً يمكن القول إنه رغم كل المشاكل والصعاب التي واجهت الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال، إلا أنها انتزعت حضورها في مختلف المواقف، ومارست دورها الوطني والثقافي والتعبوي، وعبرت عن تطلعات وآمال وهموم الشعب الفلسطيني، وفق المساحة التي أتاحها الاحتلال لها، وزادت من وعيه بقضيته، وما يحيكه الاحتلال له، وبددت سياسة التعتيم الإعلامي التي حاول الاحتلال فرضها عليها، وأبرزت الموقف الفلسطيني من القضايا المطروحة على الساحة المحلية والعربية والدولية، وهو ما جعل الصحف الإسرائيلية وصفها بأنها صدى لإذاعات منظمة التحرير الفلسطينية.

خاتمة الدراسة

سعت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية على النشاط الصحفي في الضفة والقطاع، والكشف عن الصحف التي صدرت فيهما ومدى تأثير الأوضاع السائدة آنذاك عليها، والمشاكل والصعوبات التي واجهتها، وعلى ضوء ما انتهت إليه هذه الدراسة تبرز النتائج التالية:

١- سادت الضفة والقطاع، بعد احتلال إسرائيل لهما، أوضاع سياسية اقتصادية وثقافية واجتماعية، انعكست على النشاط الصحفي فيهما، أبرزها: محاولة إسرائيل تغيير طابع ومعالم الأراضي المحتلة، وظهور الكفاح المسلح، وضرب المقاومة في الأردن ولبنان، وفوز التيار الوطني بانتخابات البلديات، والانتفاضة، وتدهور الأوضاع التعليمية والثقافية، وضعف إمكانات المطابع على ندرتها والسيطرة الإسرائيلية الكاملة على الاقتصاد، وتقلص العائدات المالية القادمة من الخارج ومنع دخولها، وانخفاض الدعم المالي المقدم لمنظمة التحرير الفلسطينية بعد حرب الخليج الثانية، وانتشار الروابط والجمعيات العشائرية والمهنية والسياسية، مما أثر على النشاط الصحفي فيهما، وجعله بين مد وجزر، بما ينسجم مع طبيعة كل حدث.

٢- أصدر الاحتلال صحفاً خاصة به لملء الفراغ الناجم عن توقف الصحف الفلسطينية التي كانت تصدر قبل احتلاله للضفة والقطاع، غير أن هذه الصحف توقفت نظراً لمقاطعة الجماهير لها، ومن ثم سمح بإصدار صحف عربية للتخلص من ظاهرة المنشورات والصحافة السرية، وتحسين صورته أمام الرأي العالمي، والتعرف على اتجاهات الرأي العام الفلسطيني.

٣- صدر أثناء احتلال إسرائيل للضفة والقطاع حوالي ٧١ صحيفة ما بين جريدة ومجلة، يومية أو أسبوعية أو شهرية أو فصلية، دورية أو غير دورية، أصدرها أفراد أو هيئات أو تنظيمات سياسية، معظمها صدرت من مدينة القدس، نظراً لضم إسرائيل لها، وتوفر الإمكانات المادية والطباعية فيها أكثر من المدن الفلسطينية الأخرى، كما صدرت مجموعة من المجلات والنشرات والبيانات المهنية والسرية، وفقاً للظروف السائدة في كل مرحلة، وهو ما خلق نوعاً من التباين بين المراحل الأربع، من حيث العدد والنوع والدورية والاهتمام وغيرها، علماً أن عدداً كبيراً منها لم يعمر طويلاً، لضعف إمكاناتها التقنية والمادية والفنية والمهنية.

٤- إن أطول الصحف عمراً، وأكثرها انتظاماً في الصدور، هي المدعومة مالياً من الخارج –الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية- ويبرز في هذا المضمار الصحف التالية: "القدس" و"الفجر" و"الشعب" و"النهار" و"البيادر السياسي" و"العودة" علماً أن هذا الدعم لم يجعل منها صحافة جماهيرية، نظراً لمحدودية توزيعها، بسبب الصعوبات التي وضعها الاحتلال أمامها.

ويجب التنويه أن الصحف المدعومة من الاحتلال، التي أصدرتها روابط القرى وغيرها، لم تعمر طويلاً نظراً لمقاطعة الجماهير لها، وفشلها في تحقيق الأهداف التي صدرت من اجلها.

٥- واجهت الصحافة في الضفة والقطاع خلال فترة الاحتلال (١٩٦٧-١٩٩٤) صعوبات ومشاكل جمة، أبرزها: الرقابة العسكرية التعسفية، والإغلاق وسحب التراخيص، والمنع من التوزيع، وضعف المصادر الإعلامية، والإجراءات القمعية التي اتخذتها سلطات الاحتلال بحق الصحفيين، وعدم وجود جسم نقابي فاعل يدافع عن الصحفيين ويكفل لهم حقوقهم، وانخفاض المستوى المهني والتقني، ومحدودية التوزيع، الأمر الذى حد من نموها وتطورها وسعة انتشارها، علماً أنها استطاعت القيام بدورها الوطني والتعبوي، والتعبير عن هموم المواطنين ومشاكلهم، وفق المساحة التي أتاحها الاحتلال لها.

الهامش

1) خوري، يوسف ق: الصحافة العربية في فلسطين ١٨٧٦-١٩٤٨، ط٢، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨٦، ص٢٧٣.

2) انظر: المرجع السابق، ص٣

- العقاد، أحمد خليل: تاريخ الصحافة العربية في فلسطين، جـ١، ط١، مطبعة الوفاء، دمشق، ١٩٦١، ص٨٠.

3) الدلو، جواد راغب: الصحافة الأدبية الفلسطينية في العهد العثماني: ١٨٧٦-١٩١٨، جامعة الأزهر، مجلة البحوث الإعلامية، القاهرة، ١٩٩٧، ص٤.

4) انظر: السوافيري، كامل: الأدب العربي المعاصر في فلسطين: ١٨٦٠-١٩٦٠، دار المعارف القاهرة، ١٩٧٥، ص٤.

5) أبو شنب، حسين: الإعلام الفلسطيني، دار الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان ١٩٨٨، ص١٠٥-١١٢.

6) أبو عياش، رضوان: صحافة الوطن المحتل، دار العودة، القدس، ١٩٨٧، ص١٩.

7) العقاد، أحمد خليل :المرجع السابق.

8) يوشع، يعقوب: تاريخ الصحافة العربية في فلسطين في العهد العثماني، مطبعة المعارف، القدس، ١٩٧٤.

9) يوشع، يعقوب: تاريخ الصحافة العربية الفلسطينية في بداية الانتداب البريطاني على فلسطين، شركة الأبحاث العلمية حيفا، ١٩٨١.

10) خوري، يوسف ق: المرجع السابق.

11) سليمان، محمد: تاريخ الصحافة الفلسطينية: ١٨٧٦-١٩٧٦، ط١، بيسان للصحافة والنشر والتوزيع، ١٩٧٨.

12) أبو شنب، حسين: المرجع السابق.

13) الدلو، جواد راغب: دراسات في الصحافة الفلسطينية، ط١، مكتبة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، غزة، ٢٠٠٠.

14) الهور، منير، وطارق موسى: مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية: ١٩٧٤-١٩٨٢، دار الجليل، عمان، ١٩٨٣، ص٦٧.

15) انظر: شعبان، باسم "فصل الضفة عن القطاع" مازق تفاوضي أم خيار استراتيجي، مجلة فلسطين، العدد السابع، أغسطس-أكتوبر ١٩٩٩، غزة، ص١٤٠-١٤١.

- سالم، عصام: بيت المقدس عبر العصور، ط١، مركز الرأي للإعلام والنشر، غزة، ١٤٢٠، ١٩٩٩، ص ٩٧.

١٦) الصـالحي، بسام: الزعامـة السياسـية والدينيـة فـي الأراضـي المحتلـة: واقعها وتطورها: ١٩٦٧-١٩٩٣ ط١، دار القدس للنشر والتوزيع، القدس، ١٩٩٣، ص ١٩.

١٧) المرجع السابق نفسه: ص٢١.

١٨) السـعدي، غـازي: الحـرب الفلسـطينية الإسـرائيلية: وثيقـة جـرم وإدانـة، ط١، دار الجليـل للنشـر، عمان، ١٩٨٣، ص٢١.

١٩) أبو عفيفة، طلال: الدبلوماسية والاستراتيجية في السياسة الفلسطينية، ط١ ١٩٨٦،ص٤٤٣.

٢٠) صـالح، سليمان: الانتفاضـة الفلسـطينية: ثـورة الـذات الحضـارية، ط١، الزهـراء للإعـلام العربـي، ١٩٩٢، ص٢٥.

٢١) أبو لغد، إبراهيم: "البنية التربوية وإحياء الثقافة الوطنية في فلسطين"، كتاب الحال الفلسطيني بعد ثلاثين عاماً من حزيران ١٩٦٧، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ص٦٢.

٢٢) جماعـة مـن البـاحثين الفلسـطينيين والنـرويجيين: المجتمـع الفلسـطيني فـي غـزة والضـفة الغربيـة والقدس، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٤، ص١٤٧.

٢٣) الحـوراني، عبدالله أحمد: قطـاع غزة: ١٩عامـاً من الاحـتلال، ط١، دار الكرمل للنشر والتوزيـع، عمان، ١٩٨٧، ص١٢٣.

٢٤) جماعة من الباحثين الفلسطينيين والنرويجيين: المرجع السابق، ص١٤٩،١٤٨.

٢٥) شقير، محمود: "الثقافة الوطنيـة الفلسطينية"، مجلـة صـامد الاقتصـادي، العدد ٨٤، كانون الثانـي/ شباط ١٩٨٦، عمان، ص٧٥،٧١،٢٦.

٢٦) عبدالله، سمير: "إنشاء البنيـة الاقتصـادية فـي فلسطين"، كتـاب الحـال الفلسطيني بعد ثلاثين عاماً من حزيران ١٩٦٧، المرجع السابق، ص٦٧-٧٠.

٢٧) الحوراني، عبدالله أحمد: المرجع السابق، ص٦٧.

٢٨) عبدالله، سمير: المرجع السابق، ص٦٧.

٢٩) المرجع السابق نفسه: ص٧٠، ٧١، ٧٥.

٣٠) دائرة الإحصـاء المركزية: التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ١٩٩٧: لمحة إحصـائية، رام الله، ١٩٩٩، ص٢٨.

٣١) جماعة من الباحثين الفلسطينيين والنرويجيين: المرجع السابق، ص ٢٦١،٢٦٠.

٣٢) شـنيار، دوف، ودانـي روبنشـتاين: الصـحافة تحـت الاحـتلال: الأبعـاد السياسـية، ط١، ترجمـة د. كمال أبو سماحة، دار الكرمل، عمان، ١٩٨٨، ص١٢.

٣٣) الجعفـري، وليـد: "الصـحافة الفلسـطينية فـي الضـفة الغربيـة وقطـاع غـزة ١٩٦٧-١٩٨٥: الواقـع والمشكلات" مجلة صامد الاقتصادي، العدد ٥٩، كانون الثاني/ شباط ١٩٨٦، عمان، ص٤٢.

٣٤) الحصري، ربى، وآخرون: الصحافة الفلسطينية بين الحاضر والمستقبل، ط١، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، ١٩٩٣، ص٩٤، ٩٥٠

٣٥) الشعبي، عيسى: "صحف الضفة الغربية" مجلة شئون فلسطينية، العدد ٢٦، تشرين أول ١٩٧٣، بيروت ص١٩٥، ١٩٦.

٣٦) إدريس، عدنان: الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال، رابطة الصحفيين العرب، القدس، ١٩٨٧، ص١٢.

٣٧) الجعفري، وليد: المرجع السابق، ص٤٤.

٣٨) الدلو، جواد راغب: المرجع السابق، ص٥٢.

٣٩) عاشور، انشراح: "الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال في الضفة والقطاع"، مجلة صامد الاقتصادية، العدد ١٠٢، تشرين الأول والثاني وكانون الأول، ١٩٩٥، ص٦٦.

٤٠) الدلو، جواد راغب: المرجع السابق، ص٥٣.

٤١) الفقيه، محمد خليل: بيلوغرافيا المؤسسات الصحفية في الأراضي المحتلة، رابطة الصحفيين العرب، القدس، تشرين الأول ١٩٨٧، ص٢١.

٤٢) المرجع السابق نفسه: ص٢٠.

٤٣) انظر: الخطيب، حسام: النقد الأدبي في الوطن الفلسطيني والشتات، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٦، ص ١٩٧٨، ص٢١.

– شقير، محمود: "الثقافة الوطنية الفلسطينية"، مجلة الصامد الاقتصادي، العدد ٥٩، كانون الثاني/ شباط ١٩٨٦، ص٢٧.

٤٤) ياسين، عبد القادر: "الصحافة العربية في فلسطين"، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد الرابع، ط١، مطابع ميلانو ستامبا، بيروت، ١٩٩٠، ص٤٦١.

٤٥) الأسعد، أسعد: الثقافة الفلسطينية في مواجهة الاحتلال: الصحافة، دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، دمشق، بدون تاريخ، ص٢٥.

٤٦) المرجع السابق نفسه: ص٣١.

٤٧) الصالحي، بسام: المرجع السابق، ص٢٠.

٤٨) الأسعد، أسعد: المرجع السابق، ص٣٤.

٤٩) عاشور، انشراح: المرجع السابق، ص ٧٣، ٧٧.

٥٠) الجعفري، وليد: المرجع السابق، ص٤٦.

٥١) رابطة الصحفيين العرب: الصحفي الفلسطيني، نشرة لمرة واحدة، القدس، حزيران ١٩٨٢.

٥٢) إدريس، عدنان: المرجع السابق، ص١٣.

٥٣) انظر: الفقيه، محمد خليل: المرجع السابق، ص٨٩.

- رابطة الصحفيين العرب: المرجع السابق.
- إدريس، عدنان: المرجع السابق، ص١٣.

٥٤) مجلة جامعة بيت لحم: العدد الأول، آذار/ مارس ١٩٨٣.

٥٥) عاشور، انشراح: المرجع السابق، ص ٧٣ ،٧٧.

٥٦) المرجع السابق نفسه: ص٧٤.

٥٧) المرجع السابق نفسه: ص٧٥.

٥٨) إدريس، عدنان: المرجع السابق، ص١٣.

٥٩) مجلة النجاح للأبحاث: العدد الأول، حزيران/ يونيو ١٩٨٣.

٦٠) الدلو، جواد راغب: المرجع السابق، ص٥٤.

٦١) إدريس، عدنان: المرجع السابق، ص١٤.

٦٢) عاشور، انشراح: المرجع السابق، ص٧٦.

٦٣) الفقيه، محمد خليل: المرجع السابق، ص٥.

٦٤) الدلو، جواد راغب: المرجع السابق، ص٥٤.

٦٥) المرجع السابق نفسه: ص٥٥.

٦٦) مسلم، عدنان: "مسيرة الصحافة في بيت لحم: ١٩١٩-١٩٨٧" مجلة جامعة بيت لحم، المجلد٧، أغسطس ١٩٨٨، ص٥٨.

٦٧) الحصري، ربى وآخرون: المرجع السابق ص٥٤.

٦٨) جريدة المنار: العدد ٤٧٩، السنة العاشرة، ٢٠٠٠/٦/١٢.

٦٩) الدلو، جواد راغب: المرجع السابق، ص٥٥.

٧٠) انظر: مجلة الجامعة الإسلامية: عمادة البحث العلمي، العدد الأول، كانون الثاني ١٩٩٣.

- نشرة أبحاث الجامعة الإسلامية: مركز البحث العلمي، العدد الأول، آيار/ مايو ١٩٨٧.

٧١) جريدة الجمهورية: الافتتاحية "رأي الجمهور"، العدد الأول ١٩٩٣/١١/١١، القدس، ص ١،٨.

٧٢) انظر: الجعفري، وليد: المرجع السابق، ص٤٢.

- أبو عرجة، تيسير: "أساليب الاحتلال الصهيوني في محاصرة الصحافة الفلسطينية في الأراضي المحتلة"، مجلة شئون عربية، جامعة الدول العربية، العدد٥٦، ديسمبر ١٩٨٨، ص٢٢٩.

٧٣) الجنرال شلومو جزيت: "العصا والجزرة: الحكم الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة"، مؤسسة بيسان، ١٩٨٥، ص١٢٧، ١٤٩.

٧٤) انظر: الصالحي، بسام: المرجع السابق، ص٢١.

- عاشور، انشراح: المرجع السابق، ص٦٤.

٧٥) الصالحي، بسام: المرجع السابق، ص٢١.

٧٦) إدريس، عدنان: المرجع السابق، ص١٧.

٧٧) انظر: الجعفري، وليد: المرجع السابق، ص٥٠، ٥١ .

- الخليلي، علي: "الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي: شهادة في التجربة"، مجلة صامد الاقتصادي، العدد١٠٢، مرجع سابق، ص٣٤.

٧٨) إدريس، عدنان: المرجع السابق، ص٢٢.

٧٩) رابطة الصحفيين العرب: المرجع السابق.

٨٠) أسعد، منى: "التشريعات الصحفية الفلسطينية من العهد العثماني إلى الاحتلال الإسرائيلي"، مجلة صامد الاقتصادي، العدد١٠٢، مرجع سابق، ص٣٤.

٨١) إدريس، عدنان: المرجع السابق، ص١٦.

٨٢) عودة، زينب خليل: "واقع الصحافة العربية تحت الاحتلال"، جريدة القدس، العدد ٨٩٥٤، ١٩٩٤/٨/٣، ص١٧.

٨٣) انظر: الدلو، جواد راغب: المرجع السابق، ص ١١٢، ١٥٦.

٨٤) الحصري، ربى وآخرون: المرجع السابق، ص٧، ٨، ١٢.